# مجلة كلية الآداب

المجلد التاسع والعشرون

١٩٨١ — ١٩٨٢

تطلب هذه المجلة من مكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية
بالشاطبى ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية
إلى كلية الآداب

١٩٨١

# فهـــرس


١ — فن الحفر فى الأحجار الكريمة
مجموعة محمد سلطان
دكتورة عزيزة سعيد محمود ١ — ٢٢

حملات الرملة الثلاث ضد الصليبيين
فى عهد الوزير الفاطمى الأفضل
دكتور اسامه زكى زيد ٢٣ — ٧٤

٢ — فن الحفر فى الأحجار الكريمة
مجموعة محمد سلطان
دكتورة عزيزة سعيد محمود ٧٥ — ١٢١

تأملات فى تمثال فينوس سيدى بشر
دكتورة عزيزة سعيد محمود ١٢٣ — ١٢٩

الأفكار السياسية للقديس أوغسطين
دكتور أسامة زكى زيد ١٣٩ — ١٩٦

جوانب من الحياة الاجتماعية فى مصر فى عصر الأيوبى
دكتور أحمد عبد الحميد خفاجى ١٩٧ — ٢٢١

المستويات الاجتماعية الاقتصادية لرقصات الفنون الشعبية
دكتور عفاف عبد الرحمن زهران ٢٢٥ — ٢٥٤

# فن الحفر فى الاحجار الكريمه

## بمجموعة محمد سلطان

(المجموعة الثانية)

من سلسة الدراسات بالمتحف اليونانى – الرومانى

بالاسكندرية

## ١ – الخصائص الفنية لقطع بمجموعة محمد سلطان


**دكتورة عزيزة سعيد محمود**

الأستاذ المساعد بقسم الحضارة اليونانية الرومانية

كلية الآداب – جامعة الاسكندرية

## المقدمة

خلفت لنا الحضارات القديمة تراثاً ضخما من قطع الأحجار الكريمة المحفورة حفراً غائراً أو بارزاً (١) لا تتميز فقط بتعدد ألوانها ، ورونقها بريقها الاخاذ ، وانما أيضاً بأن الموضوعات المحفورة فوق تلك الأحجار قد عكست الأساليب الفنية المفضلة فى عصورها مما يسمح بتتبع تطور تلك الأساليب على مر العصور خاصة وان صلابة تلك الأحجار ساعدت على حفظ الأشكال المحفورة فوقها بدون أى تغيير يذكر . تنفيذ تلك الأشكال تطلبت مهارة فنية خاصة لملاءمة مساحة الحفر المحدودة مع الأشكال ذاتها سواء كانت صوراً فردية أو مجموعات وذلك بتبسيط الأسلوب الفنى مما يضع فن الحفر على الأحجار الكريمة فى نطاق الفنون الكبرى وليس الصغرى .

لكل هذه الأسباب حرصت متاحف العالم على اقتناء مجموعات من الأحجار الكريمة ، (٢) ولم يتخلف المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية

---

(١) من المعروف ان جميع الأحجار الكريمة لم تستخدم كلها فى الحفر مثل الماس والزفير والياقوت والزبرجد نظراً لصلابتها العالية التى لم تسمح لتلك الشعوب القديمة باستخدامها للحفر فوقها . الأحجار التى استخدمت الحفر تنقسم إلى ثلاث مجموعات : الكوارتز الشفاف الكوارتز النصف شفاف والكوارتز المتم .

(٢) قامت الدراسات العلمية على مجموعات الأحجار الكريمة المتواجدة بمتاحف العالم مثل

J. C. Arneth,. Die antiken Cameen des K. K. Munz-und Antiken-Cabinet vieuna 1849; L. Müler, Description des intailles et Camees antiques du Musée Thorwaldsen, Copenhagen, 1847; J. H. Firzwilliam Museum, Cambridge 1891; Id, The Lewis Collection of Gems and Rings in the Possession of Corpus Christi College, Cambridge. 1892; F.H Marshall, Catalogue of the Finger Rings, Greek, Etruscan and Roman in the British Museum 1907; A.S. Murray, and A.H. Smith, Catalogue

عن غيره من متاحف العالم فى امتلاكه لمجموعات من الأحجار منها مجموعة محمد سلطان التى دخلت إلى حوزة المتحف حديثاً والتى تنشر هنا لأول مرة (٣)

المجموعة تتألف من ١٠٩ قطعة معظمها من الكوارتز النصف شفاف ومن نوعية فصوص الخواتم الغير متقوبة ثلاث عشر منها ذات حفر بارز (كاميو) والباقى ذات حفر غائر .

فن تشكيل وحفر الأحجار الكريمة عرف منذ أقدم الحضارات (٤)

---

of Engraved Gems in the British Museum, London 1888; E. Babelon, Catalogue des Camées antiques et modernes de la bibliothéque nationale, Paris 1897; A. Furtwangler, Bechreibung der geschnittenen Steine in Antiquarium Berlin 1896; Id, Die antiken Gemmen, Geschichte der Steinsceneidkunst im Klassischen Altertum, I-III, Leipsig 1900; G. Pesce, Gemme medicee del Museo Nazionale di Napoli, in „Rivista dell'Istituto di Archeologia e Storia dell'Arte'', V, 1935; N. Dacos, and A. Giuliano and U, Pannuti, Il tesore di Lorenzo il Magnifico, Le Gemme, Firenze 1972; G.M.A. Richter, Metropolitan Museum of Art, Catalogue of Engraved Gem,Greek, Etruscan and Roman, Roma 1956; Id., Engraved Gems of Greeks and the Etruscan, London 1968; Id, Engraved Gems of the Romans, London, 1971.

(٣) عرفت هذه المجموعة باسم صاحبها الأصلى وهى تمثل نصف المجموعة الأصلية ، أما النصف الآخر فيوجد الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة .

(٤) شكلت الأحجار الكريمة فى الحضارات الفرعونية ، والبابلية والاشورية بأشكال اسطوانية أو جعرانية وزخرفت بأشكال تتبع الفن المعاصر لها . فى الحضارة الايجية ( مينويه وموكينية ) شكلت الاحجار بأشكال عدسية أو تميل للاستطالة محدبة الوجهين أوذات ثلاث أوجه وزخرفت أيضا بزخارف غائرة لعكس تيار الفن المعاصر لها . فى بلاد اليونان .
وفى الفترة ما بين القرن التاسع والسابع ق . م . شكلت الأحجار بأشكال مخروطية ، أو ذات أربع أوجه ، أشكال مقببة ، أشكال اسطوانية وكل هذه الأشكال زخرفت بزخارف هندسية. فى خلال القرن السابع والسادس ق . م قلد الاغريق فى الأحجار الكريمة أشكال الجعارين المصرية الا أنهم لم يقلدوا الحروف الهيروغليفية والارموز الديانة المصرية بل زخرفوها بزخارف من ابتكارهم مثل أشكال الحصان ، الثور ، النسر الخ ثم ظهرت الاساطير الأغريقية فى نهاية هذه الفترة. فى نهاية القرن السادس ق .م. شكلت الأحجار الكريمة بأشكال تتشابه فى مجملها

الا أن تشكيل هذه الأحجار فى فصوص غير مثقوبة لم ينتشر الا فى العصر الهلينستى وطوال العصر الامبراطورى الرومانى (٥) فهل تنتمى مجموعة محمد سلطان إلى العصر الهينستى أم إلى العصر الرومانى ؟

فى العصر الهينستى شكلت فصوص الخواتم بأشكال بيضاوية مائلة للاستطالة فى غالبيتها ومحدبة تحديباً عالياً من الوجه ، وقليلا ما كانت تشكل فى أشكال بيضاوية مائلة للاستدارة ومحدبة تحديباً قليلا من الوجهين . على الوجه المحدب كانت تحفر صور الآلهة المختلفة وخاصة ديونسوس وأتباعه أفروديت وأتباعها ، أبولو والحوريات ، هيرما أفروديت ، ايزيس وسيرابيس غير أنه لم يكن مألوفاً تصوير مناظر من الحياة اليومية فيما عدا الصور الشخصية التى ظهرت فى هذا العصر لأول مرة بتأثير العملة ، ولقد مثلت الصور الشخصية كصور نصفية أو اقتصرت فقط على الرأس ، ومن أهم هذه الصور الصورة الشخصية للاسكندر الأكبر التى طغت على ملامح اللاحقين له . لقد خصصت الفصوص المستعرضة وذات التحدب العالى ليحفر فوقها الرؤوس الأمامية أو الجذوع الأمامية أو الجانبية ، أما الفصوص المائلة للاستطالة فقد خصصت ليحفر فوقها صوراً بأكملها وهى فى العادة لآلهة

---

من بعيد مع الشكل الجمرانى وهو الشكل الذى ساد طوال العصر الكلاسيكى بالاضافة إلى الشكل الاسطوانى ذو الأوجه المسطحة أو الأشكال المستطيلة ذات الأوجه المتقابلة وأحياناً الأشكال المخروطية . جميع هذه الأشكال زخرفت بزخارف نبعت فى خطوطها العامة نفس التطور الفنى المعاصر . جميع هذه الأشكال بمختلف العصور ثقبت طولياً أو عرضياً لكى تثبت فى الحلى أو فى غيرها لاستخدامها . لمعرفة المزيد عن أشكال الأحجار الكريمة ومميزاتها على مر العصور ارجع إلى

A. Richter, Catalogue of Engraved Gems of the classical Style, p. 5 ff.; J. Boardman, Greek Geams and finger Rings, p. 19 ff.; H.B. Walers, Catalogue of engraved Gems and Cameos, p. XXV ff.

(٥) لقد بدأت نوعية فصوص الخواتم الغير مثقوبة تظهر منذ نهاية القرن الخامس وخلال الرابع ق . م . الا أنها كانت فى اعداد محدودة للغاية . ارجع إلى

J. Boardman, op. cit., p. 192, p. 359.

أو لنساء يتميزن برؤوس صغيرة وثدى صغير بينما الارداف ثقيلة ، أما صور الرجال فيبدو فيها ليونة . على أى الأحوال فان جميع الصور سواء اسطورية أو حقيقيةقدتميزت بالمبالغة فى تصوير الواقعية أو نسب الاجسام . هذه الفصوص كانت تحاط باطار معدنى يثبت بعد ذلك فى الخاتم لاستخدامه فى أغلب الأحوال كختم (٦) .

يرتبط كذلك بالعصر الهلينستى ظهور الكاميو Cameo (٧) وهى الفصوص ذات الحفر البارز والتى مثل عليها الصور الشخصية للملوك ولم تستخدم كأختام وانما كعنصر خالى فى حد ذاته بترصيعه الخواتم أو بثقبه لكى يعلق فى العقود أو الاقراط أو الملابس . على أى الأحوال فان فنان هذا العصر استطاع اكتساب درجة كبيرة من المهارة مكنته من السيطرة على جميع أنواع الأحجار الكريمة وصقلها صقلا لامعاً بالاضافة لابرازه تفصيلات الصور عن طريق أدوات دقيقة حادة .

بسقوط الممالك الهلينستية تحت السيطرة الرومانية انتقل فنانى الأحجار الكريمة إلى روما أولا من آسيا الصغرى ثم بعد ذلك من الاسكندرية حيث حملوا معهم مهاراتهم الخاصة وتراثهم الفنى للعمل لصالح العائلات الكبرى (٨)

انتقل إذن الفن الهلنستى لتشكيل وحفر الأحجار الكريمة إلى روما بكل خصائصه سواء فى مجال الحفر الغائر لفصوص الخواتم أو فى مجال الحفر

---

(٦) ارجع الى Richter, op. cit., p. 16-18; Boardman, op. cit., p. 148-152: Walters op. cit. p. XXX ff.

(٧) كلمة كاميو هى كلمة حديثة اما أنها مأخوذة من الكلمة اليونانية Kamateuein أو من الكلمة اللاتينية Camateum أو من الكلمة اليونانية Keimélion والأخيرة استخدمت فى العصر البيزنطى بمعنى حجرة المجوهرات ويبدو انها أصل كلمة كاميو .

(٨) لمعرفة المزيد عن الفنانين الذين أدخلو الأسلوب الهيلنستى إلى روما أرجع إلى Vollenweider, Die Steinchneidekunst und ihre Kunstler im spat-republikanisher und augusteisher Zeit, Baden-Baden 1966.

البارز (احد ابتكارات الفن الهلنستى) للكاميو فشكلت الأحجار الكريمة فى أشكال بيضاوية مستعرضة أو مائلة للاستطالة محدبة عالياً من الوجه ومسطحة من الظهر أو محدبة تحديباً قليلا من الوجهين حيث حفرت على الوجه المحدب للفصوص أو الكاميو نفس الموضوعات الشائعة فى العصر الهلنستى كالاساطير الاغريقية أو المصرية أو مناظر من الحياة اليومية . وعلى الرغم من تشابه تلك الفصوص أو الكاميو من حيث نوعية الأحجار الكريمةالمستخدمة، شكلها ،أوالموضوع المحفور عليها الا أن العين المدربة تستطيع بالرغم من ذلك التمييز فى أغلب الأحوال (٩) بين ما هو هلينستى وما هو رومانى : أولا من ناحية الشكل ، فالفصوص البيضاوية المائلة للاستطالة أو المستعرضة أصبحت أقل حجما عن ذى قبل بالاضافة إلى أن الموضوع المحفور لم يقتصر فقط علىالوجه المحدب بل فضل الرومان فى كثير من الحالات الحفر على أوجه مسطحة مما أدى إلى ظهور فصوص مسطحة الوجهين أو مسطحة الوجه محدبة الظهر ، كذلك لم يعد الشكل البيضاوى هو الشكل الوحيد لتلك الفصوص إذ ظهرت أيضاً الأشكال الدائرية والقائمة الزوايا . هذا من ناحية شكل الفصوص ، اما من ناحية الموضوع المحفور على وجه تلك الفصوص فبالرغم من أن المواضيع المحفورة فى العصر الرومانى هى ذاتها التى كانت سائدة فى العصر الهلنستى الا أن اختلافات بين الاثنين تبدو واضحة مثل اتجاه الهلينستيين لتصوير الالهة منفردة كرؤوس أو جذوع أو صور كاملة أما فى العصر الرومانى فيظهر التفضيل لتصوير الآلهة فى مجموعات وحتى فى حالة تصوير تلك الآلهة على الطريقة الهلنستية فهناك عناصر فنية أخرى يمكن عن طريقها التمييز ما بين ما هو هلينستى أو رومانى أما بالنسبة لتصوير الحياة العامة الذى اقتصر فى العصر الهلنستى على الصور

---

(٩) لاحظ جميع المتخصصين فى مجال الأحجار الكريمة صعوبة تمييز الفصوص والكاميو التى ترجع إلى العصر الأوغسطى عن مثيلاتها فى العصر الهلنستى وعلى سبيل المثال لا الحصر ارجع إلى

Boardman, op. cit., p. 362; Walters, op. cit., p. LV .

لحيوانالشخصية وبعض الـ انات نجده فى العصر الرومانى قد شمل أيضاً مناظر نوعية أو تصوير ما يطلق عليه خطأ اسم grylloi وهى توفيق أو مزج موضوعات مختلفة مثل الأقنعة ، اجزاء من الحيوانات أو رؤوس السيلينى والتى كانت كلهاتحمل معنى التطير وحازت شعبية كبيرة منذ أوائل العصر الامبراطورى وحتى نهاية هذا العصر (١٠) .

وإذا كان هناك صعوبة فى تمييز الفصوص الهلنستية عن الرومانية من القرن الأول الميلادى ، فان هذه الصعوبة تتضاءل منذ بداية القرن الثانى حتى تتلاشى تماماً خلال القرن الثالث إذ أن فن الحفر على تلك الأحجار بدأ فى التدهور نسبياً منذ القرن الثانى سواء فى روعة صقل تلك الفصوص أوفى أسلوب حفرها حيث أصبحت الأشكال تنفذ بطريقة تخطيطية ويبدو ان هذا التدهور راجع إلى الزيادة المطردة لطلب هذه الفصوص مما كان يدفع الفنانين إلى الرغبة فى الانتهاء من حفر هذه الفصوص وبالتالى عدم اعطائها العناية اللازمة . هذا التدهور ازداد فى نهاية القرن الثانى وخلال القرن الثالث إذ أصبحت تلك الفصوص (كأى مظهر من مظاهر الفن) موضة قديمة واقتصر استخدامها كتمائم وتميزت بصغر حجمها وبقلة العناية فى زخرفتها واقتصرت فى موضوعاتها على الصور والكتابات .

أيضاً بالنسبة للكاميو فبالرغم من أن الكاميو الرومانى يعتبر كاستمرار وتطور للكاميو الهلنستى خاصة فى العصر الأوغسطى والعصر اليليو كلودى الا أن التمييز سهل فى مجال الصور الشخصية ويزداد صعوبة بالنسبة للاساطير حيث يحتاج إلى تحليل فنى خاص لمعرفة إلى أى العصرين ينتمى . على أى الأحوال فان فن الكاميو بدأ فى التدهور بنهاية القرن الأول حيث تميز بصغر حجمه وتدهور أسلوبه الفنى ، وفى نهاية القرن الثانى أصبح من الصعب

---

(١٠) ارجع إلى الفص رقم ٨٥ ولرؤية المزيد من هذه الفصوص ارجع إلى :
Walters, op. cit., p. 253 ff. n. 2569 ff. pl. XXIX

العثور على كاميو فيما عدا المجموعةالتى تحمل نقوش بدون أية موضوعات (١١)

كل خصائص الفصوص والكاميو الرومانية تبدو واضحة فى مجموعة محمد سلطان التى تتكون من ١٠٩ قطعة منها ثلاثة عشر ذات حفر بارز أى كاميو اما بقية المجموعة فانها ذات حفر غائر ومن نوعية فصوص الخواتم التى انتشرت فى العصر الهلنستى وطوال العصر الامبراطورى .

قطع الكاميو بمجموعة محمد سلطان معظمها تمثل صور شخصية لشخصيات رومانية مثل الكاميو ٦٧ — ٦٨ — ٦٩ — ٧٠ — ٧٢ — ٧٥ . الكاميو رقم ٤١ الممثل عليها قناع ديونيس يتماثل مع الكاميو الهلنستى من حيث دقة وروعة الصقل والحفر وأيضاً الحجم الكبير الا أن الأشكال الطبيعية للنباتات المزينة لهذا القناع ترجعه إلى العصر الأوغسطى (١٢) .

الكاميو ٤٢ ، ٤٣ والممثل عليهم أقنعة مسرحية والكاميو ٨٣ و ٨٤ الممثل عليهم رأس زنجى يختلفون عن الكاميو الهلنستى من ناحية الحجم إذ أنهم صغيرى الحجم للغاية وأسلوبهم الفنى تخطيطى مما يرجعهم إلى العصر الامبراطورى المتأخر (١٣) الكاميو ٨١ والممثل عليه جذع طفل يمكن ارجاعه بسهولة إلى العصر الامبراطورى المتأخر إذ أن تسريحة الشعر ترجع إلى تلك الفترة . أما الكاميو ٨٢ فهو حديث مثلث فيه سيدة على طراز

---

(١١) ارجع إلى
Richter op., cit., p. 87 ff.; Walters, op. cit.,p. LII — LIX

(١٢) ارجع إلى
A. Frova, L'Arte di Roma e del mondo romano, p. 181 .

(١٣) ارجع إلى
A. Richter, op. cit., p. 168.

كليوبترا (١٤) .

الفصوص بهذه المجموعة وعددها ستة وتسعون فصاً بعضها بيضاوى يميل إلى الاستعراض أو الاستطالة ، بعضها الآخر دائرى أو قائم الزوايا بعضها مجدب الوجه مسطح الظهر أو مجدب تجديباً قليلا من الوجهين ، بعضها الآخر مسطح الوجه مجدب الظهر أو مسطح الوجهين وبما أن الأشكال الدائرية والقائمة الزوايا أو ذات الوجه أو الوجهين المسطحين كلها أشكال لم تظهر الا فى العصر الرومانى يبقى لدينا من هذه المجموعة ثلاثون فصاً تتماثل فى أشكالها مع الفصوص الهلينستية لتميزها عن تلك الأخيرة . الفص رقم ١ والممثل عليه جذع زيوس بالرغم من أن شكله بيضاوى مجدب تجديباً بسيطا من الجهتين الا أن حجمه أصغر بكثير من أحجام الفصوص الهلينستية فهو لا يتجاوز ٨,١× ٦,٨ م (١٥) . الفص رقم ٤ بيضاوى الشكل مجدب من الوجه ومسطح من الظهر ذو حجم كبير وممثل عليه جذع زيوس مطابقاً لتمثيله فوق عمله رومانية من أواخر القرن الأول الميلادى (١٦) . الفصان رقم ٥ و ٧ بيضاوياً الشكل مجدبان من الجهتين ذوى حجم كبير والممثل عليهم زيوس جالساً بأسلوب تخطيطى مما يرجعهما إلى العصر الامبراطورى المتأخر . الفص رقم ١١ بيضاوى الشكل مجدب تجديباً بسيطاً من الوجه والظهر مسطح وممثل عليه جذع الاله اثينا يتأرجح ما بين نهاية العصر الهلنستى أو أوائل

---

(١٤) انتشرت خلال القرن الخامس عشر ، السادس عشر ، السابع عشر موضة تقليد فصوص وكاميو الحضارة الكلاسيكية . حتى انه فى كثير من الأحوال يجد المرء العادى صعوبة فى التفريق غير ان الاثريين الملمين بجميع عناصر ذلك الفن القديم يمكنهم بطريقة أو بأخرى تمييز هذا مثلنا فى هذا الكاميو فليس من المعتاد تصوير الرداء أسفل الثديين كما فى هذا الكاميو .

(١٥) Boardman, cp. cit., p. 350, Waltes, op. cit., p. 60 .

(١٦) تعتبر العملة من أهم الوثائق لدراسة فن الحفر على الأحجار الكريمة خاصة فى مجال تصوير الالهة والصور الشخصية .

العصر الامبراطورى . الفص رقم ١٣ بيضاوى الشكل محدب من الوجه ومسطح من الظهر ومقاييسه كبيرة الا أنه يمثل الاله أثينا وهى تحمل فى راحة يدها آلهة النصر وهذا الشكل لم يظهر الا فى العصر الرومانى (١٧) .

الفص رقم ١٤ بيضاوى الشكل محدب الوجه الا أن ظهره مقعر وهو بهذا يختلف عن الفصوص الهلنستية . الفص رقم ١٧ بيضاوى الشكل محدب الوجه مسطح الظهر والممثل عليه رأس هيرمس يتطابق مع عملة رومانية من القرن الأول الميلادى ومع فصوص أخرى مؤرخة فى نفس الفترة . الفص رقم ٢١ بيضاوى الشكل محدب الوجه مسطح الظهر مقاييسه كبيرة الا أن تصوير الاله فوق هذا الفص يتميز عن تصويره فى العصر الهلينستى بتسريحة الشعر فى خصلات حلزونية ولتطابقه مع فصوص أخرى منشورة ومؤرخة فى العصر الامبراطورى الرومانى. الفص رقم ٢٥ بيضاوى الشكل محدب الوجه مسطح الظهر والمصور عليه فينوس وكيوبيد حجم الفص كبير وهو بهذا يتشابه مع الفصوص الهينستية من حيث الحجم الا أن هذا الفص يختلف عن الفصوص الهينستية فى تصويره لفينوس مع كيوبيد بينما اقتصرت الفصوص الهلينستية على تصوير الالهة منفردة ( ١٨ ) بالاضافة إلى أن الأسلوب الفنى فى تصوير الالهين أسلوب ثقيل مما يرجع الفص للعصر الرومانى المتأخر . الفص رقم ٢٨ البيضاوى الشكل المحدب من الجهتين والممثل عليه جذع هليوس يبدو رومانياً من شكل الرداء الرومانى الذى يضعه الاله . الفص رقم ٢٩ البيضاوى الشكل والمحدب تحدباً عالياً من الظهر وتحدباً قليلا للغاية من الوجه والممثل عليه ربما اسكليبوس

---

(١٧) ارجع إلى :

Richter, op. cit., p. 174 n. 359; J.C. Kent, Roman Coins, pl. 71.244.

(١٨) ارجع إلى

Boardman, op. cit., p. 360.

يتشابه مع فصوص مؤرخه فى القرن الأول الميلادى . الفص رقم ٣٠ بيضاوى محدب تحديباً بسيطاً من الوجه ومسطح الظهر وممثل عليه جذع الإله اسكليبوس اسلوبه الفنى تخطيطى للغاية مما يرجع إلى العصر الامبراطورى المتأخر . الفص رقم ٣١ المحدب من الوجه والمسطح من الظهر ذو حجم كبير وممثل عليه إلهة النصر فى عربة عسكرية ومجانبها قائد يلاحظ ان الأسلوب الفنى بهذا الفص أيضاً تخطيطى مما يرجع الفص للعصر الامبراطورى المتأخر. الفص رقم ٣٢ بيضاوى محدب من الجهتين وممثل عليه الإلهة تمسيس يبدو رومانياً نظراً لأن تمثيل تلك الإلهة فوق العملة والفصوص اقتصر فقط على العصر الرومانى بالرغم من كونها إلهة اغريقية (١٩) . الفصان ٣٣ ، ٣٤ والمحدبان تحديباً بسيطاً من الجهتين والمصور عليهما الإله ديونسوس ممسكاً بعصى متّهية بثمرة الصنوبر Thyrsos يلاحظ أن تصوير الإله بتلك العصى كان شائعاً فقط فى العصر الرومانى (٢٠) . الفص رقم ٣٧ البيضاوى الشكل والمحدب تحديباً بسيطاً من الوجه والمسطح الظهر ممثل عليه ساتير وحورية تبدو رومانية من تصوير اكثر من شخصية .

الفص رقم ٣٩ البيضاوى الشكل والمحدب تحديباً قليلا من الوجه وتحديباً عالياً من الظهر اسلوبه التخطيطى وحجم الفص الصغير يرجعانه إلى العصر الامبراطورى المتأخر . الفص رقم ٤٥ البيضاوى والمحدب من الوجة ومسطح من الظهر والممثل فوقه ميدوزا وعلى رأسها أجنحة يختلف فى خطه الفنى عن تصوير ميدوزا فى العصر الهلنسى الذى تميز بطابع الـ Pathos كما وأن تواجد أجنحة فى رأسها لم تظهر الا فى العصر الامبراطورى . الفص رقم ٤٦

---

(١٩) ارجع إلى

Richter, op. cit., P. 115, 116

(٢٠) ارجع إلى

Richter, op. cit., p. 107, n. 162; Walters, op. cit., p. 169 n. 1543, n. 1595.

المحدب من الوجه والمسطح من الظهر والممثل عليه جورجون الفص صغير مما يرجعه إلى العصر الامبراطورى المتأخر . الفص رقم ٤٧ البيضاوى الشكل والمحدب من الوجه والمبسطح من الظهر والممثل عليه هيرقل ملتحياً مقاييس هذا الفص كبيرة والصقل متقن للغاية ولذلك فمن الصعب معرفة ما إذا كان من أواخر العصر الهلنستى أو أوائل العصر الامبراطورى . الفص رقم ٥٠ البيضاوى والمحدب تحدبياً قليلا من الوجه ومسطح الظهر والممثل فوقها الإله تيخى ومعها رمز الالهة ايزيس والاله هيرمس يلاحظ ان تصوير الإلهه ومعها رمز ايزيس لم يظهر الا فى العصر الامبراطورى . (٢١) الفصوص ٥١ — ٥٢ — ٥٨ والممثل عليهم ايزيس كانوب ، ايزيس ديمتر الالهه حربوقراط تتماثل فى شكلها مع عملة رومانية . الفص ٦١ بيضاوى الشكل محدب تحدبياً قليلا من الوجه وتحدبياً أعلى من الظهر والممثل عليه عليه خنوبيس مماثل فى شكله للفص ٦٢ والموجود عليه كتابات سحرية لم تظهر الا فى العصر الامبراطورى المتأخر . الفص رقم ٨٧ بيضاوى الشكل محدب من الوجه ومسطح من الظهر والممثل عليه فارساً ممتطياً صهوة جواده يتماثل فى شكله مع فصين أرخ احدهما Furtwangler فى نهاية العصر الهلنستى وأوائل العصر الامبراطورى أما الفص الآخر فقد ارخه Walters فى العصر الامبراطورى . على أى الأحوال فانه من الصعب فعلا تحديد ما إذا كان الفص هلنستيا أو من أوائل العصر الامبراطورى خاصة وأن حجمه كبير نسبياً . الفص ٩٠ البيضاوى المحدب من الجهتين والمصور فوقه شخص أمام ثور من المناظر المألوفة فى العصر الرومانى وليس الهلنستى . الفصوص ٩٣ و ١٠٠ والممثل فوقهما أسد وحصان احجامهم صغيرة وتختلف عن أحجام الفصوص الهلنستية .

من هذا الاستعراض السريع لمجموعة محمد سلطان يمكن ملاحظة ان

---

(٢١) ارجع إل

Richter, op. cit., p.115.

تشابه الفصوص الهلينستيه والرومانية شكلا وموضوعاً لم يقف حائلا دون التميز بينهما بشكل أو بآخر فيما عدا فصوص قليلة . على أى الأحوال فان الدراسة الشاملة لمجموعة محمد سلطان تظهر تواجد اسلوبان فنيان ، أولهما خاص بالفصوص والكاميو التى تمتد بفترتها الزمنية خلال القرن الأول الميلادى وبداية الثانى وهو ما استخدمت له تعبير العصر الامبراطورى المبكر ، أما الأسلوب الثانى فيظهر فى المجموعة التى ترجع منذ الربع الثانى من القرن الثانى وحتى نهاية القرن الثالث الميلادى وهو ما استخدمت له تعبير العصر الامبراطورى المتأخر .

الأسلوب الفنى لحفر الأحجار الكريمة فى العصر الامبراطورى المبكر يتميز بقيمته الفنية العالية فمعظم الفصوص تظهر مهارة فائقة فى حفرها وتعطى فكرة رائعة عن الفن الرومانى عامة فى ذلك العصر حيث أظهرت كيف اعتمد الفن الرومانى فى ايحاءاته على الفن اليونانى وكذلك كيف ان ان فنانى هذا العصر استطاعوا اجادة استخدام قدراتهم الفنية وتراثهم فى تصويرهم للموضوعات المختلفة وأيضاً فى استخدامهم للعناصر المختلفة وهى عناصر مأخوذة من العصر الهلنستى . مجموعة الكاميو من هذا العصر تظهر أيضاً دقة واتقان بالاضافة إلى كبر حجمها لو قيست بالكاميو فى العصر اللاحق .

ابتداء من العصر الامبراطورى المتأخر بدأ تدهور فن الحفر على الأحجار الكريمة فمن كل العدد الكبير من الفصوص والتى ترجع إلى هذا العصر القلة فقط لها قيمة فنية أما الجزء الأكبر فيظهر عدم المهارة ، المصنعية ، عدم التأنى مع كثرة استخدام ازميل حاد وعدم محاولة ابراز استدارة الأشياء ولذلك جاءت الأشكال بدون حياة ومكررة . هذا التدهور يلاحظ أكثر فى حفر الأحجار الكريمة عنه فى الفروع الأخرى للفن الرومانى وهو يقارن بتدهور العملة . ويمكن تفسير ذلك بأن فصوص الأحجار الكريمة لم تعد لها نفس القيمة السابقة ولذلك لم تجذب اليها مهرة الصناع — المواضيع الممثلة

فوقها تظهر اختلافاً بسيطاً غير أن اجمل الأعمال من ذلك العصر هي الصور الشخصية . الكاميو أيضاً أصبح أقل دقة مما كان في العصر السابق وتميز بصغر الحجم .

بقيت نقطتان بشأن مجموعة محمد سلطان الأولى خاصة بنوعية الأحجار الكريمة بها ، أما النقطة الثانية فخاصة باستخدام هذه الفصوص وطريقة صناعتها .

الأحجار الكريمة المستخدمة لهذه المجموعة تبلغ اثنى عشر نوعية مأستخدم لها المسميات الأجنبية الحديثة وما يقابلها من مسميات قديمة حفاظاً على دقة التعبير . (٢٢)

١ — حجر Cornaline مأخوذ من الكلمة اللاتينية Cornum وهو نوعية من حجر الـ Sard لونة يتدرج ما بين الأحمر القاتم إلى الأصفر الذهبي . يتميز بحبيباته الدقيقة وهو نصف شفاف . أحسن أنواعه من سردينيا ارمينيا ، الجزيرة العربية مصر ، والهند . استخدم في كل العصور الا أنه

---

(٢٢) لقد خصص بليني الأكبر الكتاب السابع والثلاثين لوصف الأحجار الكريمة ولقد اعتمد في هذا على مصادر كثيرة معظمها اغريقي مثل الفلاسفة الاغريق ارجع إلى

Plnius, Nat hist, XXXVII.

ويلاحظ أن المسميات العربية الخاصة بنوعية الأحجار بهذه المجموعة تتسم بالعمومية فأحجار opale. Nicolo. Sardonyx, onyx, agate, Chalcedony, sard Jaspes كلها يطلق عليها اسم العقيق . حجر الـ Carnaline يطلق عليه اسم المرجان ، حجر الـ Jasper يطلق عليه اسم حجر اليشب ، حجر الـ Garnet يطلق عليه اسم العقيق البجادي الأحمر حجر Amethyste اسم اماينست ولرؤية قائمة كاملة بالاسماء الحديثة لجميع أنواع الأحجار الكريمة الرجع إلى

W. T. Schaller, Gems and precious stones in Mineral Resources of the United States 1917, p. 145-168.

كان أكثر شيوعاً طوال العصر الرومانى . (٢٣)

٢ ــ حجر الـ Sard ذو لون بنى يميل إلى الصفرة أو أنه بنى قاتم وهو بهذا يقترب فى لونه من الـ Cornaline لدرجة أنه فى بعض الحالات يصعب التفريق بينهما . لقد أطلق الكتاب القدامى على النوعين اسم Sardius أو Sarda من كلمة Sardis العاصمة الليدية . حجر الـ sard استخدم فى كل العصور الا أنه كان شائعاً جداً عند الاتروسك والايطاليين وخلال العصر الامبراطورى الرومانى .

٣ ــ حجر الـ Chalcedony وهو اسم حديث لا يوجد ما يقابله فى المسميات القديمة ، أطلق على حجر نصف شفاف ذو لون باهت يتأرجح ما بين رمادى فاتح ، إلى أبيض ، إلى أبيض يميل إلى الصفرة . استخدم فى كل العصور وخاصة فى العصر الكلاسيكى نظراً لملاءمة نوعيته للتشكيل على هيئة الجعارين . (٢٥) .

٤ ــ حجر الـ Agate والتسمية الحديثة هى ذاتها التسمية القديمة . هذا الحجر نوعية من الكوارتز المتكون من عدة طبقات متشابهة أو مختلفة فى اللون أو درجة الشفافية . ألوانه هى جميع ألوان الكوارتز ما بين الأبيض الناصع ، الأبيض العادى ، الرمادى ، الأزرق ، الأصفر ، البنى والأحمر . إذا كانت الألوان غير مستوية الخطوط وتشبه التعريق يطلق عليه اسم

---

(٢٣) ارجع إلى
Richter, op. cit., p. LV; Walters, op. cit., p. XV.

(٢٤) لقد ميز بلينى ثلاث نوعيات من حجر الـ Sard ارجع إلى
Plinius, Nat. Hist. XXXVII. 106; Theophrastus, De Lapid. V.30

(٢٥) يعتقد Walters ان هذه التسمية لا تنطبق على تسمية بلينى Carchedonia وأنه ينطبق أكثر على تسميته I aspis ( Plinius. Vat, Hist, XXXVII. 115 )

الـ Agate أما إذا كانت الألوان مستوية الخطوط فانه يطلق عليه اسم Sardonyx, nicolo, onyx . حجر الـ Agate استخدم فى كل العصور خاصة فى العصر المينوى ، الأرتى ، الكلاسيكي ، الاتروسكى وفى العصر الامبراطورى الرومانى المبكر ثم فضل عليه بعد ذلك الـ Onyx (٢٦)

٥ ــ حجر الـ Onyx نوعية من الـ Agate ويتميز عن الأخير بانتظام طبقات ألوانه وهى فى العادة لونان ، أما بنى قاتم وأبيض أو أحمر وأبيض استخدم كثيراً فى العصر الرومانى المتأخر للفصوص الصغيرة خاصة لحفر صور فردية فوق الطبقة البيضاء بينما تظل الطبقة القاتمة كخلفية للموضوع

٦ ــ الـ Nicolo يطلق هذا الاسم على حجر الـ Onyx إذا كان ذا طبقة سفلى رقيقة من حجر الـ Jasper الاسود أو الـ Sard القاتم والطبقة العليا سميكة بيضاء وتميل إلى الزرقة . أيضاً استخدم لحفر الصور الفردية فى العصر الرومانى .

٧ ــ حجر الـ Sardonyx وهو اسم يطلق على نوعية من الـ Onyx إذا كانت احدى طبقاته من حجر الـ sard أو إذا كانت عدد طبقات الـ Onyx أكثر من لونين وألوانه فى العادة أبيض يليه أحمر يليه بنى قاتم . سواء حجر الـ Onyx أو الـ Sardonyx فقد استخدم أساسا لعمل الـ Cameos التى تتطلب طبقة قاتمة يتم الحفر البارز فيها فوق خلفية قاتمة .

٨ ــ حجر الـ Opale وهو نوعية من الـ Agate من لون واحد نصف شفاف ولونه أبيض قاتم .

٩ ــ حجر الـ Jasper وهو اسم يطلق على جميع الأحجار الغير شفافة

---

(٢٦) هذا الاسم مأخوذ من اسم نهر بجزيرة صقلية حيث عثر عليه هناك وكان Theophrastus هو أول من أطلق هذا الاسم وأوضح انه نوعية من حجر الـ Chalcedony

وذات الألوان الحية وهو اما أسود ، أحمر ، أخضر ، أصفر . الـ Jasper كثيراً ما تتخلله بقع حمراء . الـ Jasper الأخضر استخدم فى العصور القديمة لعمل الجعارين ذات الطابع الأغريقى والفينيقى غير أنه لم يستخدم فى العصر الهلنستى والامبراطورى المبكر ثم رجع للاستخدام مرة أخرى فى العصر الامبراطورى المتأخر . الـ Jasper الأحمر استخدم فى كل العصور الا أنه أصبح شائعاً جداً فى جميع فترات العصر الامبراطورى وبالذات فى العصر الامبراطورى المتأخر خاصة فى الفصوص ذات الطابع السحرى . الـ Jasper الأصفر لم يستخدم الا فى العصر الامبراطورى المتأخر ، أما Jasper الأسود فقداستخدم فى كل العصور الا أنه لم يكن شائعاً . ربما ينطبق اسم Jasper على اسم Iaspis القديم . (٢٧)

١٠ — حجر الـ Garnet (٢٨) وهو من أصلب وأثمن الأحجار الكريمة يتميز بأنه نصف شفاف ويتراوح لونه ما بين الأحمر القانى إلى الأصفر الذهبى فاذا كان أحمراً نقياً أطلق عليه Syrian garnet الذى استخدم كثيراً فى العصر الهلنستى والرومانى ، وإذا تخلله لون برتقالى أو بنى أطلق عليه Hycinthus garnet حيث استخدم أساساً فى العصر الهلنستى ، أما إذا تخلله لون بنفسجى أطلق عليه Almandino حيث استخدم فى العصر الهلنستى والرومانى . على أى الأحوال فانه فى العادة يقطع بتحدب عالى لاظهار جمال لونه . ربما ينطبق هذا الحجر على تسمية بلينى Carbunculus albandinus

١١ — حجر الـ Amethyste وهو حجر نصف شفاف لونه بنفسجى لتواجد اكسيد المنجنيز فى الحجر غير أن توزيع اللون فى الحجر غير متساوى فبعض الأجزاء يظهر فيها اللون البنفسجى فاتحاً والبعض الآخر

---

(٢٧) ارجع إلى

Walters, op. cit., p. XV.

(٢٨) ارجع إلى

Richter, op. cit., p. LVIII

قائماً . استخدم هذا الحجر كثيراً فى العصر الهلينستى والرومانى ويبدو ان التسمية القديمة له هو Hicinthus

١٢ — حجر الـ Plasma أو Prase وهو حجر نصف شفاف ينحصر لونه فى درجات اللون الأخضر ويتفاوت فى درجة شفافيته . استخدم فى العصر الارخى وكان شائعاً فى العصر الهلينستى والرومانى .

بالاضافة لهذه الاثنى عشر نوعية من الأحجار الكريمة يوجد عدد قليل للغاية من فصوص مجموعة محمد سلطان من الزجاج ولقد استخدمت العجائن الزجاجية لتقليد مظهر الأحجار الكريمة طوال العصر الهلينستى وبداية العصر الامبراطورى الرومانى الا أنها لم تعد تستخدم فى العصر الامبراطورى المتأخر بعدما أصبح تقييم الفصوص مرتبطاً بقيمة الحجر ذاته .

بعد استعراض نوعيات الأحجار الكريمة بمجموعة محمد سلطان بقيت كلمة أخيرة بشأن استخدام الفصوص والكاميو عامة وطريقة صناعتها .

استخدمت الفصوص أساساً كأختام لتوقيع الأشياء المكتوبة نظراً لأن مهمة الكتابة كانت موكولة للعبيد وبالتالى كان ختم صاحب الرسالة هو المصدر الوحيد لاعطاء القوة لتلك الرسالة . كذلك استخدمت هذه الأختام كرسالة شفهية وعلى هذا فان وقوع الختم الشخصى فى أيدى غير أمينة كان يتبعه نتائج وخيمة ولذلك حرص كل انسان على ايداع ختمه فى ايدى أمينة قبل وفاته أو تحطيم هذا الختم .

بالاضافة لذلك فانه نظراً لجمال تلك الأحجار وتألقها بالاضافة لجمال التمثيل الفنى فوقها فقد استخدمت الفصوص وخاصة الكاميو للزينة الشخصية بترصيعها بجميع أنواع الحلى بالاضافة لترصيعها للأوانى الذهبية والفضية وأيضاً أثاث المنازل والأدوات الخاصة والأسلحة والأدوات الموسيقية كذلك استخدمت الفصوص والكاميو كتمائم للاعتقاد بأن الأحجار الكريمة

تحوى قوى معينة سحرية ولقد انتشر هذا النوع فى العصر الامبراطورى المتأخر حيث ظهرت على الفصوص كلمات سحرية . (٢٩) .

بالنسبة لطريقة صناعة الفصوص والكاميو يلاحظ ان طريقة العمل لدى القدماء تتشابه إلى حد بعيد مع الطريقة المستخدمة حاليا ويمكننا معرفة ذلك من المصادر القديمة (٣٠) وعن طريق فحص الأحجار نفسها إلى جانب بعض الشواهد النادرة والتى تمثل حضارى الأحجار الكريمة . بعد أن تشكل الأحجار الكريمة بالأشكال المطلوبة يتم حفرها بواسطة مثاقيب ذات أحجام مختلفة صنعت بحيث تدور بواسطة العجلة ، والمثاقيب لا تقوم هى بحفر الأحجار إذ أنها تصنع من مادة أقل صلابة من الحجر وانما عن طريق بودرة من الماس تتخلل الحجر بواسطة المثقاب كما يظهر من نص بلينيوس وكذلك من نص Manilius ( Astronomacon lv 926 ) أما عن شكل العجلة المستخدمة فمن المحتمل أنها تتشابه مع شكل العجلة المستخدمة فى صناعة الأوانى الفخارية . ( ٣١ ) . لقد عرض Fwrtwanghes فصاً يوضح خطوات العمل فى الحفر حتى الحصول على الشكل المطلوب ويبدأ هذا بعمل شكل كروكى يتشابه مع التصوير فوق الأوانى الاثينية ثم يستمر الحفر فى خطوات متعددة حتى تتم عملية الحفر . بعد ذلك يصقل

---

(٢٩) ارجع إلى

Richter, op. cit., p. XIX — XXI.

(٣٠) يذكر بلينى ان الفصوص من الأحجار الكريمة تختلف فى درجة صلابتها وان بعضها لا يمكن حفرها بآلة معدنية بينما بعضها الآخر يجب أن يحفر بمادة غير صلدة ، غير أن جميعها يمكن حفرها بواسطة الماس وان حرارة المثقاب عامل فعال فى الحفر (يقصد بلينى هنا بحرارة المثقاب سرعة دورانه) . ارجع إلى

Plinius, Nat. Hist., XXXVII, 67

(٣١) ارجع إلى

Boardman, op.cit., p. 379 — 282; Walters, op.cit., p. XVIII-XXI

سطح الفص عن طريق استخدام حجر ناكسيوم كما يظهر من نص بلينى(٣٢)

بعد أن يتم صقل الفص يرصع به الحلى أو الأدوات الخاصة للاستخدام فى مختلف الأغراض .

(٣١) ارجع إلى

Furtwangler, Antike Gemmen, III, p. 399 — 400; Plinius, Nat. Hist. XXXVI,

# المراجـــــع


1. E. Babelon, Catalogue des Camées antiques et modernes de la Bibliothèque nationale, Paris 1897.

2. J. Boardman, Gréek Gems and finger Rings, London 1970.

3. G. Dattari, Numi Augg. Alexandrini, Cairo 1901

4. A. Furtwangler, Bechreibung der geschinttenen Steine im Antiquarium, Berlin 1896; Id, Die antiken Gemmen, Geschichte der Steinschnéidkunst im kalassischen Altertum, I-III, Leipsing 1900.

5. S,W. Grose, Fitzwilliam Museum, Catalogue of the Mcclean Collection of greek Coins, Cambridge 1929.

6. J.P.C. Kent, Roman Coins, London 1978.

7. G. Lippold, Gemmen und Kameen des Altertums und der Neuzeit, Stuttgrat 1922.

8. R.S. Poole, Ctalogue of the Coins, London 1892.

9. G.M.A. Richter, Catalogue of engraved Gems of the classical Style, New York 1920.

10. H.B. Walters, Catalogue of the engraved Gems nd Cameos Greek Etruscan, and Roman in the British Museum, London 1926

كلية الآداب

قسم التاريخ

# حملات الرملة الثلاث ضد الصليبيين فى عهد الوزير الفاطمى الأفضل

(١١٠١ – ١١٠٥ م / ٤٩٥ – ٤٩٩ هـ)

اعداد

الدكتور اسامة زكى زيد

كلية التربية – جامعة طنطا

مطبعه جامعه الاسكندريه

١٩٨١

اكتنفت العصور الوسطى التى اقتطعت من تاريخ البشرية عشرة قرون من الزمان ، كثيراً من الظواهر والحركات التى تركت أبلغ الأثر على مجريات الأحداث فى كثير من أنحاء العالمين الاسلامى والمسيحى . ولعل من أهم هذه الحركات ما يطلق عليه المؤرخين اسم « عصر التوسع الصليبى » الذى شغل قرابة قرنين من الزمان ، وعلى وجه التحديد الفترة الممتدة من أواخر القرن الحادى عشر حتى أواخر القرن الثالث عشر للميلاد (من أواخر القرن الخامس حتى أواخر القرن السابع من الهجرة) .

ولاشك أن هذه الحروب بما تضمنته من أحداث متشابكة ومتداخلة فيما بينها ، أنما تمثل فصلا هاماً من فصول العلاقات بين الشرق والغرب فكان نجاح الصليبيين واستيلاؤهم على بيت المقدس عام ١٠٩٩ م/ ٤٩٣ هـ بمثابة الضربة القاصمة التى وجهت إلى المسلمين بصفة عامة ، وإلى الخلافة الفاطمية فى مصر بصفة خاصة . فاذا كان أولو الأمر فى مصر قد أبدوا ارتياحاً كبيراً للوجود الصليبى فى المنطقة منذ بداية الحركة الصليبية — قبل الاستيلاء على بيت المقدس اعتقاداً منهم أن قيام أملاك الصليبيين فى الشام يعتبر حاجزاً يحول دون زحف السلاجقة إلى مصر وضمها إلى ممتلكاتهم ، فالأمر أختلف بعد أن ازدادت أطماع الصليبيين وسيطروا على منطقة يعتبرها المسلمون ضمن أقدس البقاع الاسلامية ، وهى بيت المقدس التى كانت آنذاك فى حوزة الفاطميين . فكان من الطبيعى أن يفيق المسلمون من كبوتهم محاولين رفع هذه الحركة واعادة الأمور إلى طبيعتها الأولى . فوقعت المسئولية على عاتق وزير مصر الفاطمى الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى . فأخرج من مصر ثلاث حملات حربية فى الفترة الممتدة بين عامى ١١٠١ م ، ١١٠٥ م (٤٩٥ — ٤٩٩ هـ) ، موجهة ضد القوات الصليبية الموجودة فى فلسطين ليثبت للصليبيين مدى يقظة المسلمين وغيرتهم على كل شبر من الأراضى

المقدسة . ورغم بعض الانتصارات التى حققتها الجيوش الاسلامية فى هذه المحاولات الثلاث ، الا أنها لم تتمكن من تحقيق الهدف المنشود لها وهو استعادة بيت المقدس مرة أخرى للمسلمين فى هذا الوقت المبكر من الحركة الصليبية ومن هذا المنطلق جاء أختيارنا لموضوع البحث وهو :

حملات الرملة الثلاث ضد الصليبيين فى عهد الوزير الفاطمى الأفضل

(١١٠١ – ١١٠٥ م – ٤٩٥ – ٤٩٩ هـ)

وذلك بهدف توضيح الجهود الكبيرة التى بذلتها مصر فى مواجهة التدخل الصليبى ودفعه وهو لا يزال فى بدايته .

وقبل الدخول فى تفاصيل الموضوع يستحسن القاء نظرة سريعة على جغرافية مدينة الرملة وطبوغرافيتها باعتبارها مسرحاً للحملات الثلاث موضوع هذه الدراسة . وكذلك التعرف على الظروف التى ساعدت الصليبيين على الاستيلاء على مدينة الرملة ، ثم استعراض أحوال العالمين الاسلامى والمسيحى آنذاك بتركيز . وكان اعتمادنا فى المرتبة الأولى على الأصول والمصادر القديمة من أجنبية وعربية . وجانب من الأصول الأجنبية لا يزال بلغاته الأصلية التى دون بها كاللاتينية والفرنسية القديمة . كما أن بعض المنابع العربية لا يزال خطياً لم ينشر بعد هذا إلى جانب كتب المسالك والمراجع الحديثة المتخصصة .

كانت مدينة الرملة احدى المدن الرئيسية الكبرى التابعة لفلسطين ، وهى فى نفس الوقت عاصمة لاقليم فلسطين الجنوبى حتى قبل استيلاء الصليبيين عليها عام ١٠٩٩ م/ ٤٩٣ هـ (١) وكان أهم كل من الشام والمغرب

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٦٤ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص ٧١ راجع أيضاً :

Stanly, Sinai and Palestine, p. 224; Benvensiti, The Crusades in the holy land, p. 167.

يطلقون عليها اسم فلسطين (١) . وهى تقع شمال غربى القدس ، تبعد عنها بثمانية عشر ميلا تقريباً ، وتبعد عن عكا بعشرين كيلو متراً ، وعن صور بثمان وعشرين كيلو متراً (٢) . كما تقع على بعد أربعة كيلو مترات من اللد (٣) . وتبعد المدينة عن الشاطىء بحوالى أربعة كيلو مترات (٤) . ولهذه المدينة أهمية استراتيجية كبرى باعتبارها فى مفترق الطرق المؤدية إلى بيت المقدس (٥) . وهى تقع فى احد السهول المنبسطة على ربوة قليلة الارتفاع (٦) . وكلما زاد الاقتراب من المدينة زادت كثرة الرمال وزاد عمقها لدرجة تغرس فيها الأقدام . ومن هنا كان اسم المدينة مشتق من الكلمة العربية «الرملة» أى المكان الرملى (٧) . وكان لهذا أثر كبير على طبيعة الجو هناك ، حيث أتسم بالقسوة خاصة إذا ما هبت رياح ساخنة محملة بالأتربة مما يجعل حياة الناس وسط هذه الظروف صعبة قاسية . ولذلك كان كثير من أهل المدينة يتجنبوا الاستقرار عند الطرق المرتفعة الموجودة فى المدينة ، لتفادى ما قديصيبهم من أضرار ناجمة عن هبوب العواصف والرياح (٨)

ويرجع تاريخ بناء هذه المدينة إلى عهد الخليفة الاموى سليمان بن عبد الملك (٧١٥ — ٧١٨ م / ٩٦ — ٩٩ هـ) . فعندما اعتلى عرش الخلافة الاموية عام ٧١٥ م / ٩٦ هـ أعرب عن استيائه الشديد من اتخاذ مدينة اللد المسيحية عاصمة للاقليم الجنوبى من فلسطين . فشرع عام ٧١٧م / ٩٨هـ فى وضع أساس مدينة جديدة ، هى مدينة الرملة . وعند الانتهاء من بنائها

---

(١) ناصر خسرو : سفرنامه ص ١٩ .

(٢) رحلة بنيامين التطيلى ، ترجمة عزرا حداد ص ١٠٨ ، مؤلف مجهول : مراصد الاطلاع ج ١ ص ٤٨٣ ، الانصارى الدمشقى : نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ص ٢٠١ ، أبو الفدا تقويم البلدان ص ٢٤١ ، ناصر خسروا : المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) Sanuto, Description of the holy land, p. 18; smith, The Historical Geography of the holy land, p.165.

(٤) ناصر خسرو : نفس المصدر والصفحة .

(٥) Benvenisitf, op. cit., p. 168.

(٦) Ibid; Hand Book for travellers in Sinai and palestine, p. 262.

(٧) Lamb, The Crusades p. 189.

(٨) Stanly. op. P. 224.

هاجر اليها معظم سكان مدينة اللد . وأصبحت منذ ذلك الوقت مركزاً هاماً في المنطقة ومصدراً للقوى المحيطة بها (١) .

ولعل من أهم المعالم المعمارية الرئيسية في مدينة الرملة ذلك البرج الضخم الذي يقف على ربوة عالية تبعد مسافة ربع ميل من المدينة نفسها (٢) وقد أختلف المؤرخون الحديثون حول تاريخ بناء هذا البرج وانتهى الرأي إلى أنه ينتسب إلى الامبراطورة هيلانه (٣) . وظل على نفس حالته حتى الغزو الصليبي للمنطقة والاستيلاء على المدينة عام ١٠٩٩ م/ ٤٩٣ هـ . فأدخل الصليبيون عليه بعض التعديلات والاضافات ، وانشأوا بجواره ديراً للرهبان ومكاناً خاصاً بجماعة الفرسان الداوية . وقد استخدمت قمة هذا البرج لتكون قبة لجرس الدير (٤) .

وكان يوجد أيضاً بالرملة حصن كبير مزود بابراج عالية يرجع تاريخ بنائه إلى الملك بلدوين الأول ملك مملكة بيت المقدس اللاتيني (٥) (١١٠٠ — ١١١٨ م / ٤٩٤ — ٥١١ هـ) وكانت المدينة تضم كثيراً من العناصر الاسلامية والمسيحية . أما بالنسبة للعنصر اليهودي المتواجد هناك ، فكان في بداية الأمر قلة بالنسبة للعنصرين الأخرين . ولكن سرعان ما زاد عدد اليهود بشكل ملحوظ في بدايات القرن الحادي عشر الميلادي (أوائل القرن الخامس الهجري) (٦) .

---

(١) أبو الفدا : المصدر السابق ص ٢٤١ ، الا نصاري الدمشقي : المصدر السابق ص ٢٠١ انظر كذلك من المراجع الأجنبية :

Benvenisiti op.cit., 167; Hand Book for travellers in Sinai and Palestine, 263; Margoliouth, Cairo, Jerusalem andDamascus, p. 198.

(٢) Alphonso de la Martine, Travelles in the East, p. 137; Franklin, Palestine, Depicated and Described, p. 18.

(٣) المقصود بها أم الامبراطور الروماني قسطنطين (٢٠٥ — ٣٣٧ م) .

(٤) Hand Book for travellers in Sinai and palestine, p. 262.

(٥) Fabri, cf. Palestine pilgrim's Text Society, 11, pp. 403 — 404.

(٦) Benvenisiti, op.cit., p. 167.

وتعرضت مدينة الرملة خلال هذا القرن لعديد من الكوارث التى حلت بها . فنى عام ١٠٢٥م—٤١٧ هـ أصابها الخراب على يد غزو بعض قبائل البدو لها (١) . وفى شهر ديسمبر عام ١٠٣٣م — المحرم ٤٢٥ هـ دمر أحد الزلازل معظم مبانيها ، ولكن دون أن يصاب أحد من سكانها بسوء (٢) . ورغم كل هذا فقد تحمل الأهالى كثيراً من أجل اعادة بناء المدينة من جديد ، وتجميلها فى صورة أحسن مما كانت عليه . إذ يتضح من كتابات الرحالة ناصر خسرو فى كتابة «سفرنامة» أثناء زيارته للمدينة عام ١٠٤٧م — ٤٤٠ هـ بأنها مدينة جميلة بها سور حصين من الحجر والجص وعليه أبواب حديدية . كما أشار إلى مدى اعتماد الأهالى هناك على مياه الأمطار ، فاهتموا ببناء حوض فوق كل منزل لجمع مياه الأمطار لتبقى ذخيرة دائمة لهم (٣) . ولكن إذا كان الأهالى قد عانوا كثيراً من أجل اعادة ترميم المدينة ، فلم يكد يستريحون حتى تعرضت للمرة الثانية عام ١٠٦٧م — ٤٦٠هـ لزلزال آخر أشد عنفاً من الأول ، وقد قضى على عدد كبير من أهالى المدينة ، بلغ عددهم حسب آخر الاحصائيات مايقرب من عشرين ألف نسمة (٤) .

يتضح مما سبق مناعة مدينة الرملة مما جعلها عزيزة لا ترام . ومع ذلك لم يجد الصليبيون فى حملتهم الأولى ضد الشرق الأدنى الاسلامى ، صعوبة كبيرة فى الاستيلاء عليها ، وكان لهذا أيضاً أسبابه ودوافعه ، فبعد أن استولوا على كل من الرها وأنطاكية فى عام ١٠٩٨م— ٤٩٢ هـ ، وأسسوا أمارتين بها ، عقدوا العزم على السير نحو بيت المقدس . ولكن حدث انقسام فى الرأى بين الصليبيين حول أفضل الطرق التى يجب أن يسلكونها وهم فى الطريق

---

(١) Benvenisiti, op.cit., p. 167.

(٢) Ibid.

(٣) ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٤) Benvenisiti, op.cit., p, 168.

إلى بيت المقدس . وكان الرأى الغالب يؤيد فكرة السير بحذاء الساحل حتى يتمكنوا من الحصول على كل ما يحتاجونه من تموين وامدادات من كل من السلطات البيزنطية وقبرص ، فضلا عن امكانية مساعدتهم بواسطة الأساطيل الغربية التى اتخذت من السويدية واللاذقية قواعد لها (١) . ولكن مما لا شك فيه أن هذا الطريق كان يتطلب تضحيات كبيرة ووقتاً طويلا ، لأنه فى هذه الحالة لابد وأن يستولوا على الحصون الواقعة على الساحل . والواضح أن القوة الضاربة للجيش الصليبى كانت لا تتجاوز وقتذاك ألف فارس وخمسمائة من المشاه ، وهو عدد قليل جداً لا يتناسب مع حصار هذه الحصون الكبيرة . ولذلك رأى الفريق الآخر ضرورة السير فى الطريق الداخلى المباشر إلى بيت المقدس ، حتى يتجنبوا الكثير من المشاكل السابقة . ولكن كان الاعتراض على هذا الرأى قائم على أن المنطقة بين لبنان والصحراء واقعة تحت حكم دقاق أمير دمشق (١٠٩٥ — ١١٠٤م — ٤٨٩— ٤٩٨ هـ) الذى يختلف عن امراء العرب ، فى كفاحه وغيرته على وحدة المسلمين . فلابد وأنه سيقاوم تقدم الصليبيين (٢) . وبعد هذا النقاش الطويل انتهى الأمر بالسير بحذاء الساحل على الا يضيعوا وقتاً كثيراً أثناء مرورهم أمام الموانى الداخلية التى تقابلهم بل المرور السريع عليها ، والاستيلاء على كل ما يمكنهم الحصول عليه منها لضمان توفر امداداتهم لأطول وقت ، خاصة وهم يعلمون أن هذه الفترة تتفق مع موعد جنى المحصول والحصاد فى هذه المدن (٣) .

على أية حال ، واصل الفرنج السير بحذاء الساحل حتى ارسوف ،

---

(١) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ .

(٢) Runciman, A History of the Crusades, 11, p. 268.

(٣) Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium Iherusalem, CF. R.H. C, H. occ., 111, p. 507.

وبعدها تركوا الشاطىء وتوجهوا إلى الداخل فى طريق بيت المقدس ، وكان جود فرى دوق اللورين السفلى وقائد أحدى الفرق الصليبية (١) قد أرسل إلى الأمير تانكريد ابن أخت بوهيموند النورماندى فى نابلس مخبرة بأنه متجهاً ناحية الرملة ، ويطلب منه سرعة الحضور بالمؤن والامدادات لتعزيز القوات الصليبية ضد أى معركة حربية قد تنشأ مع حامية هذه المدينة (٢) . ووصلت القوات الصليبية إلى مدينة الرملة فى مايو ١٠٩٩م جمادى الآخرة ٤٩٣ هـ ، وعسكروا بجوارها وكانت المدينة آنذاك خاضعة لسيطرة الخلافة الفاطمية فى مصر فى عهد الخليفة المستعلى بالله (١٠٩٤ — ١١٠١م ، ٤٨٧ — ٤٩٥ هـ) (٣) وما أن سمع أهلها بقرب وصول القوات الصليبية تجاههم حتى دب الذعر فى قلوبهم، وانهارت المقاومة بسبب ضعف حامية المدينة وقلة عددها . ثم أن بعدها عن البحر جعل مساعدة الأسطول المصرى لها أمراً متعذراً . ولذلك لاذوا بالفرار من دورهم بعد أن دمروا فى شيء من التحدى كنيسة القديس جورج — الواقعة فى اللد على مقربة من مدينة الرملة (٤) . وعندما أراد الصليبيون اقتحام أسوار المدينة لاحظوا

---

(١) تولى حكم هذا الاقطاع عام ١٠٨٩ م . وعندما استولى على بيت المقدس عام ١٠٩٩ م وتأسست المملكة اللاتينية عين ملكاً عليها . ولكن لم يستمر فى الحكم طويلا حيث مات بعد عامين ، وأصبح شقيقه بلدوين بعد موته الحاكم الثانى لمملكة بيت المقدس.أنظر جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين ص ١٥٣ .

(٢) Lamb. qo. cit. p. 255

(٣) Fulcher of chartres, A history of the expedition to Jerusalem, p. 155; Baldrici, Historia Jerosolimitana, cf. R.H.C. — H. occ., Iv. 95' cf. also : Conder, the Latin Kingdom, p. 157; watson, Jerusalem, p. 172.

انظر كذلك : ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٦ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا جـ ٢ ، ص ٢٣ .

(٤) Gotfridi, Anonymo Rhenani Historia et Gesta ducis Gotfridi, cf. R.H.C. — H. occ., V, p. 492; Roberti, Historia Iherosolimitana, cf. R.H.C.— H. occ., 111, p. 859; cf. also : Grousset, Histoire des Croisades, 1, p. 150; Runciman, op. cit., 1, p. 276 — 277; Benvenisiti, op.cit., p. 167; Belloc, The Crusades, p. 135.

ويقال ان جثمان القديس جورج مدفون بهذه الكنيسة وانه كان احدالقديسين الذين تعمدوا=

أن الطرقات مهجورة والدور خالية من السكان فأعتبروها لقمة سائغة لهم . وفى الحال تقدموا فى سرعة فائقة ، واستولوا عليها وهم متعطشين للاستمتاع بكثرة أراضيها المخصبة الصالحة للزراعة (١) وسكنوا بها أربعة وعشرين يوماً من ٢٤ مايو حتى ١٧ يونيو عام ١٠٩٩ م (من ٢٣ جمادى الآخرة حتى ١٨ رجب ٤٩٣ هـ) (٢) لقد فرح الصليبيون واشتدت حماستهم لمواصلة باقى العمليات الحربية بسبب احتلالهم مدينة الرملة الاسلامية الواقعة فى جوف الأراضى المقدسة . واقسموا على أن ينهضوا بعمارة كنيسة القديس جورج وأن يعمروا كلا من الرملة واللد ، وأن يجعلوا منها لوردية تنتمى إلى القديس جورج ، وأن يقيموا أبرشية جديدة يتولاها أسقف اللد . وبالفعل تقرر تنصيب أحد القساوسة النورمان ، واسمه روبرت روان Robert de Rouen ، سيدا على اللد والرملة معاً (٣) واستمرت مدينة الرملة طوال حكم الصليبيين لها قاعدة خلفية للجيوش الصليبية فى شتى المعارك التى خاضوها ضد المسلمين (٤) . ولذا أدرك الصليبيون بثاقب نظرهم أهمية المدينة ، وضرورة حماية طريق البحر الموصل لبيت المقدس . ولذا عندما فكروا فى الرحيل منها للتوجه إلى يافا ، تركوا بها حامية صغيرة لحراستها ضد أى محاولة غزو يقوم بها الفواطم فى مصر بهدف استعادتها مرة أخرى (٥) .

وجدير بالذكر فى هذا المقام ، أن هذا النجاح الذى احرزه الصليبيون فى استيلائهم على مدينة الرملة وغيرها من المدن الاسلامية الأخرى ،

---

= بالشهادة فى هذه البقعة من الأرض من أجل احياء ذكرى المسيح وتمجيده. انظر أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة الدكتور حسن حبشى ص ١١٤ .

(١) Gotfridi, op. cit., Loc. cit.

(٢) Fulcher of charters, op. cit., p. 155.

(٣) Runciman, op. cit., I, p. 227; Grousset, op.cit., I, p.150.

(٤) Benvenisiti, op. cit., p. 168.

(٥) Ibid; Belloc, op. cit., . 135; Grousset, op. cit., p. 150.

وتأسيس الامارات اللاتينية الأربع وهى الرها فى أعالى الفرات ، وانطاكية فى أعالى الشام ، وطرابلس على الساحل الشامى وأخيراً بيت المقدس فى قلب فلسطين ، لايرجع إلى قوتهم أو كثرة عديدهم ، ولا يعزى إلى المساعدات التى كانوا يتلقونها من الغرب ، وإنما يرجع أساساً إلى تفرق كلمة المسلمين وقتها ، لأن القوات الصليبية عندما تقدمت إلى الشرق الأدنى لم تصادف قوات اسلامية متحدة ، بل صادفت قوى متفرقة متنازعة ، بسبب سوء الحالة السياسية فى العالم الاسلامى آنذاك (١) .

فكانت الخلافة العباسية تعانى كثيراً من الضعف والانحلال بسبب كثرة الثورات والحركات المذهبية والدينية داخل الدولة ، مما أدى إلى تقلص نفوذ الخليفة العباسى ولم يعد له أى ظل من السلطان آنذاك . خاصة وأن الخلافة العباسية كانت منصرفة إلى محاولة التشكيك فى نسب الفاطميين والشيعة واعادة المذهب السنى إلى مكانته الأولى (٢) .

أما بالنسبة للخلافة الفاطمية ، فلم تكن بأحسن حالا من الخلافة العباسية فقد بدأت عوامل الضعف تنخر فى كيانها منذ آواخر حكم الخليفة الفاطمى المستنصر بالله (٤٢٧ — ٤٨٧ هـ — ١٠٣٥ — ١٠٩٤م ) . فبلغت درجة كبيرة من التدهور ، مما أدى إلى انسلاخ كثير من املاكها فى بلاد الشام عنها . كما كانت فى هذا الوقت مشغولة فى محاولة انتزاع زعامة العالم الاسلامى من الخلافة العباسية وتقويض دعائمها واحلال المذهب الشيعى بدلا من المذهب السنى (٣) .

---

(١) محمد الشيخ : الجهاد المقدس ، ص ٩ .

(٢) الاربلى : خلاصة الذهب المسبوك ، مختصر من سير الملوك ، تحقيق مكى جاسم ص ٢٢١ ٢٢٢ ، سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ ١ ، ص ٥٦ .

(٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ ٣ ، ص ٣٧ ، جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية جـ ١ ، ص ٢٤٣ ، محمد الشيخ : المرجع السابق ص ٣٦ .

هذا فيما يتعلق بكل من الفواطم وبنى العباس ، أما بالنسبة للقوة الثالثة فى المشرق الاسلامى فهى الأتراك السلاجقة فى آسيا الصغرى : فقد أصبحوا فى أواخر القرن الحادى عشر الميلادى (أواخر القرن الخامس الهجرى) فى حالة من الفوضى والاضطراب والانقسام السياسى والأسرى . وبدأ التفتت يظهر على ممتلكات هذه الدولة التى انقسمت إلى وحدات سياسية صغيرة تنافس كل منها الأخرى فى بلاد الشام(١) . وقد بلغ العداء بين الفاطميين والسلاجقة أن الدولة الفاطمية الشيعية فى مصر ، والتى كانت فى طور الاحتضار وقتذاك ، كانت لا تدرك طبيعة الحركة الصليبية وهدفها ، بدليل أنها رأت فى وصول القوات الصليبية فرصة ذهبية لاستعادة ممتلكاتها الضائعة بالشام ، والتى كان قد استولى عليها السلاجقة وأولها بيت المقدس . ففكرت فى مشروع التحالف مع تلك القوة الجديدة ضد خصومها من أهل السنة ، وهم الخلافة العباسية فى بغداد والأتراك السلاجقة فى الشام (٢) ، بحيث يقف الفرنج عند انطاكية ويستولى الفاطميون على بيت المقدس (٣). وكان من الطبيعى أن يوافق اللاتين على مثل هذا التحالف ولو مؤقتاً ، إذ سيضمنون وقوف الفاطميين على الحياد فى الصراع بينهم وبين السلاجقة مما يتيح لهم فرصة القضاء على مقاومتهم فى أعالى الشام . وبذلك يتسنى لهم التفرغ لمقاومة الفاطميين بعد ذلك . وهذا ماحدث تماماً ، فاستولى الفاطميون على القدس فى أغسطس ١٠٩٨م — شعبان ٤٩١ هـ . ولكن سرعان ماتبدد هذا الحلم الذى عاشه الفاطميون بمجرد تقدم الصليبيين جنوباً وانتزاعهم بيت المقدس منهم فى يوليو ١٠٩٩م ، شعبان ٤٩٢ هـ .

وإذا كان هذا هو حال الشرق الأدنى الاسلامى فى الفترة المعاصرة

---

(١) سعيد عاشور : المرجع السابق ج ١ ص ١٤ ، محمد الشيخ : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢) ChalandoneHistoire dela Premiere Croisade, p. 196.

(٣) Stevenson, The Crusaders in the East, p. 26.

لموضوع البحث فليس معنى هذا أن الغرب الأوروبى – الذى أمد الحركة الصليبية بمساعدات مستمرة – لم يكن يعانى من الفوضى والاضطراب . فقد كانت أحوالهم تتسم بمظاهر المنازعات والحروب ، فضلا عن الانشقاقات الدينية بين رأسى العالم المسيحى الغربى وهما البابا والامبراطور هذا بجانب الخلافات القائمة بين الكنيستين الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية الغربية (١) .

على أية حال ، كان انتشار نبأ سقوط بيت المقدس فى أيدى الصليبيين عام ١٠٩٩م ، ٤٩٢ هـ بمثابة الضربة القاصمة التى وجهت إلى العالم الاسلامى بصفة عامة ، وإلى الخلافة الفاطمية فى مصر بصفة خاصة . ولكن إذا كان الفاطميون فى مصر قد اعتادوا السكوت من قبل عند اقتطاع أى جزء منهم فى الشام بمعرفة الصليبيين ، فلم يكن هذا حالهم عند ذاك . فأخذ الوزير الفاطمى الأفضل بن بدر الجمالى (٢) يفكر جدياً فى استعادة هذا الجزء

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن هذا الموضوع انظر : جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين ص ٩٢ وما بعدها ، سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى جـ ١ ص ٣٣٨ – ٣٩٤ ومن المراجع الأجنبية انظر :

Setton, Ahistory of the Crusades, pp. 3-31 Stanley, Europe in the Middle Ages, pp. 329 — 365.

(٢) هو أبو القاسم شاهنشاه الملك الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى ، كان أبوه أرمنى الجنسية ، وكان من الرجال المعدودين من ذوى الآراء والشهامة والقوة. وقد استنابه الخليفة الفاطمى المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧ هـ) ١٠٣٥ – ١٠٩٤ م) بمدينة عكا . ولكن لما ضعفت أحوال البلاد المصرية استدعاه الخليفة عام ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٤ م لتدبير أمور الدولة بمصر ، فأصلح الحال بها . ولما اشتد به المرض مهد الأمور لابنه الأفضل لتوليه أمر الوزارة من بعده . وكان الأفضل حسن التدبير ، وهو الذى نصر المستعل على أخيه نزار وأقامه على حكم مصر خلفاً لأبيه المستنصر بالله وفى نفس الوقت له الفضل فى مناصرة الآمر بأحكام الله لتوليه أمور الخلافة بعد وفاة المستعل عام ٤٩٥ هـ/ ١١٠١ م . وقيل أنه حجر على الخليفة الآمر ومنعه من ارتكاب الشهوات ، فعمل هذا على قتله ، فحرض عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه فى رمضان عام ٥١٥ هـ/ نوفمبر ١١٢١ م . ولكن قيل رأى آخر فى مقتله خلاصته أنه لما اشتدت هجمات الصليبيين على مدينة صور وعجزت الدولة الفاطمية عن نجدتها ، استنجد أهلها بطغتكين صاحب دمشق فأرسل إلى الوزير الفاطمى الأفضل يسأله موافقته على احتلال المدينة وحمايتها حتى =

العزيز لدى كل الأمة الاسلامية . فانتهز فرصة انصراف الملك الصليبي بلدوين (١١٠١ — ١١١٨ م ؛ ٤٩٤ — ٥١٢ هـ) مع معظم قواته فى حصار قيساريه(١) ، ثم انشغاله فى تقسيم الغنائم التى حصل عليها الصليبيون عقب سقوط المدينة فى أيديهم فى ١٧ مايو ١١٠١م ، ٢٣ جمادى الآخرة ٤٩٤ هـ) وأعد جيشاً كبيراً تجاوز العشرين ألف مقاتل ، خلاف الأخرين الذين كلفهم مهام أخرى غير القتال مثل حمل الأمتعة وتجهيز المؤن (٢). وأسند أمر قيادة الجيوش الغفيرة إلى الأمير سعد الدولة الطواشى الحاكم السابق

---

= لا تسقط فى ايدى الصليبيين. ولكن أثارهذا الموقف غلاة الشيعة فى مصر والشام فتربص له البعض من رجال الفداوية الاسماعيلية أثناء ذهابه إلى مخزن السلاح وطعنوه بخناجرهم وأصابوه اصابة خطيرة عجلت بوفاته ، وكان عمره حينذاك سبع وخمسين عاماً . وقيل أنه ترك ثروة طائلة تتضمن أموالا لا تحصى وتحفا يعجز عن وصفها . أنظر : المقريزى أتعاظ الحنفا ج ٢ ، ص ٢٣١ ، ج ٣ ص ٦١ — ٦٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ١١٠ ؛ ابن ايبك كنز الدرر ج ٦ لوحة ٣٤١ ، العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٤ ص ٤٧ ؛ النويرى : ج٤ ص ٤٧ ؛ النويرى : نهاية الأرب ج ٢٦ لوحة ١٠٩ أنظر أيضاً :

Defremery, Nouvelles Recherches surles Ismaeliens au Bathiniens de syrie, p. 403.

(١) تقع قيسارية على ساحل البحر المتوسط ، وتبعد عن يافا ناحية الشمال بحوالى ٣٠ ميلا ومن بيت المقدس من ناحية الشمال الغربى بحوالى ٦٢ ميلا ، ومن عكا بحوالى ٣٦ ميلا ، وقيل أنها بنيت عام ٢٢ ق . م . وكانت المدينة تتمتع بأسوار حصينة وأبراج عديدة ، فضلا عن مرسى ضيقه لا يتسع الا لمركب واحدة . واستولى الصليبيون عليها عام ١١٠١ م/ ٤٩٥ هـ ، واستردها المسلمون منهم عام ١١٨٧ م/ ٥٨٣ هـ . وبعد ذلك أخذت تترنح بين الطرفين إلى أن سقطت نهائياً فى أيدى المسلمين عام ١٢٦٥ م/ ٦٦٤ هـ . انظر : رحلة بنيامين التطيلى ص ٩٤ ، ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ١٨ ، أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٣٨ ، الادريسى : نزهة المشتاق ، رقم ٦٥ ، خليل خورى : خرابات سوريا ص ٣٣ — ٣٤ . ومن المراجع الأجنبية راجع أيضاً :

Muller, Castles of th Crusades, p. 24; Banister, A Survey of holy Land, p. 27 Taylor, La Syrie, l'Egypte et la Palestine, p. 267.

(٢) Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium Iherusalem et. R.H.C. — H. occ III, p. 527, Gotfridi, op. cit., p. 505.

لمدينة بيروت (١)

هذا ، وإن كان المؤرخ الانجليزى رانسيمان يرى أن السبب الحقيقى لخروج هذه الجيوش من مصر انما يرجع إلى رغبة الوزير الفاطمى الأفضل فى الانتقام من الهزيمة التى منيت بها الجيوش الاسلامية أمام القوات الصليبية فى معركة عسقلان التى تمت فى أغسطس عام ١٠٩٩م ، رمضان ٤٩٣هـ(٢).

ولكننا نختلف فى الرأى مع ما ذكره رانسيمان . إذ أن وجهة نظره تعبر عن نوع من أنواع المكابرة والتعصب لبنى جلدته ، بل والاصرار على عدم الاعتراف بأهمية مصر ومحاولاتها فى الوقوف ضد القوات الصليبية ، وبالاضافة التى يدت عليها عندما أدرك حكامها الفواطم مدى الخطأ الذى ارتكبوه فى حق العالم الاسلامى عندما تحالفوا مع الفرنج ضد المسلمين أنفسهم من عباسيين وسلاجقة ، فأتاحوا الفرصة للتوغل الصليبى فى المنطقة . فواضح أنهم أرادوا أن — يصلحوا مانتج عن هذا الخطأ بقيام عدة حملات هدفها استعادة ماسلبه الصليبيون منهم . ولعل مايعزز هذا القول أنه إذا كان هناك الأمر يتعلق بالانتقام فقط — وفق ما أشار رانسيمان — ما كان هناك أى داع لتصميم الوزير الفاطمى الأفضل على ارسال حملة ثانية عام ١١٩٢م ، ٤٩٦ ثم ثالثة ١١٠٥م ، ٤٩٩هـ لتحقيق نفس الهدف . فضلا عن المحاولات الأخرى والتى قام بها عام ١١٠٦م — ٥٠٠هـ والتى حققت فيها الجيوش الاسلامية مالم تحققه خلال الحملات الثلاث السابقة هذا ، بجانب المحاولة التى تبناها الوزير الأفضل عام ١١١٠م — ٥٠٤هـ والتى تمكنت خلالها الجيوش الاسلامية من الوصول إلى أسوار بيت المقدس مكتسحة أمامها المقاومة الصليبية التى اعترضت طريقها . ولكن مالبثت أن انسحبت تلك الجيوش .

---

(١) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٠ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٣٦٤ العينى : عقد الجمان ، جـ ٢٠ لوحة ٤٩٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ راجع كذلك :

Grousset, op.cit, I,p. 224.

(٢) Runciman, op. cit., I, p. 73.

هذا فضلا عن أن كثيراً من المؤرخين المعاصرين لهذه الفترة أمثال البرت ديكس ، وجوتفريدى Gotfridi ، والمؤرخان المجهولان فى كتابيهما «تاريخ بيت المقدس» وأعمال الفرنجة» ، قد ذكروا أن سبب الحملة التى شنها الوزير الفاطمى الأفضل ضد الصليبيين عام ١١٠١م- ٤٩٤ هـ كانت تستهدف قتال الفرنج بالشام واستعادة بيت المقدس (١) .

على أية حال ، تجمعت الجيوش المصرية فى مايو ١١٠١م – شعبان ٤٩٤ هـ أمام عسقلان باعتبارها مركز لانطلاق ورحيل كل الغزوات المصرية الموجهة ضد الصليبيين فى فلسطين فيما بعد (٢) . وأخذت الحملة المصرية الأولى طريقها ناحية بيت المقدس .وعندما اقتربت من مدينة الرملة أدرك سعد الدولة ، قائد الجيش المصرى سرعة تحرك الجيش الصليبى بقيادة الملك اللاتينى بلدوين من قيسارية فى طريقة إلى الرملة ، بعد أن ترك حامية صغيرة فى قيسار يه لحمايتها ضد أى محاولة اسلامية تهدف استعادتها . ولهذا اضطر الأمير المصرى أن يتقهقر للوراء مع قواته والعودة إلى عسقلان . واستمر بها أكثر من شهرين طلباً للراحة وانتظارا لوصول امدادات جديدة . أما من ناحية بلدوين ، فبعد أن وصل إلى الرملة عمل على تحصينها ثم تركها متجهاً إلى يافا لمراقبة تحركات المصريين . وظل بها طوال شهر يونيو من نفس للعام (١١٠١م – ٤٩٤هـ) وبعدها توجه إلى بيت المقدس حيث قضى هناك شهرى يوليو وأغسطس من نفس العام بقصد جمع المال والرجال (٣).

---

(١) Gotfridi, op.cit., p. 505 ;Anonymous, Gesta Francorum Expugnatium Iherusalem, cf. R.H.C. — H. occ. III, p. 527; Anonymous, Historia Hierosolimitana, cf. R.H.C. — H. occ., IV, p. 559 Albert d'Aix, Historia Hierosolimitana, cf. R.H.C.—H. occ, IV, p. 459.

(٢) Grousset, op. cit., I, p. 224; Stevenson, op. cit., p. 48; Besant, The History of Jerusalem, p. 244.

(٣) Gotfridi, op. cit., p. 505; Anonymous, Historia Hierosolimitna cf. R.H.C. — H.occ., IV, p. 559. cf. also : Grousset, op. cit., I, p. 225.

ولكن خلال الأيام الأخيرة من شهر أغسطس عام ١١٠١م – ذى القعدة ٤٩٤ هـ نمى إلى علمه تحركات كثيرة للجيش المصرى ، على اثر وصول امدادات جديدة اليه ، بهدف المسير تجاه بيت المقدس . ولذلك جمع رجاله من القدس وطبرية وقيساريه وحيفا ، وكان لحوحاً متعجلا فى هذا الشأن . ورغم ذلك لم يكن معه سوى مائتى وستين فارساً وتسعمائة راجل ، فى حين أن جيش المسلمين تجاوز العشرين ألف مقاتل (١) . وجدير بالذكر أن كل من المصادر الاسلامية والغربية لم تعلل سبب عدم امكانية الملك بلدوين فى جمع عدد كبير من المقاتلين الفرنج يتقارب مع عدد الجيش المصرى رغم أن الحركة الصليبية كانت لاتزال فى بدايتها ولعلنا نرى أن هذا يرجع إلى الغرور الكبير الذى يكون قد سيطر على الملك بلدوين بسبب تلك الانتصارات الحاسمة التى حققتها جيوشه من قبل على المسلمين منذ وصول الحملة الصليبية الأولى إلى الأراضى المقدسة واستيلائها على بيت المقدس عام ١٠٩٩م – ٤٩٢ هـ . فربما يكون هذا قد قلل من شأن قوة المسلمين فى نظره وجعله واثقاً فى الانتصار بأقل عدد ممكن من قواته .

---

(١) Flucher of Chartres, op. cit., p. 156; Gotfridi, op. cit., Loc. cit; Anonymous, op. cit. Loc. cit., Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium Ierusalem, cf. R.H.C. — H. occ., III, p. 527; cf. also : Grousset, op. cit. Loc. cit.

وجدير بالذكر أن المؤرخين الغربيين قد أعتادوا على المبالغة فى ذكر اعداد الجيوش الاسلامية والصليبية على حد سواء . ولذلك نجد اختلافات كبيرة فى هذا المجال بين بعض المؤرخين المعاصرين للفترة الزمنية موضوع البحث . فعلى سبيل المثال فى الوقت الذى يذكر فيه البرت ديكس ان عدد جيش المسلمين المشترك فى هذه المعركة بلغ ٢٠٠ ألف مقاتل ، نجد مؤرخاً آخر أجهولا يذكر فى كتابه «أعمال الحجاج» ان عددهم ٢٠ ألف راجل و ١٥ ألف فارس . بينما يشير فولشيه أوف شارتر ان عددهم كان ١١ ألف فارس وعشرين ألف راجل ، وهكذا ولذا لن نهتم بذكر هذه الاعداد ، والتناقضات فى هذا الشأن ، ولن نخوض فى تفاصيل سبب هذا الاختلاف على مدى صفحات البحث ، لأنه بات من الواضح انه ليس للأرقام معنى سوى أنها تدل على مدى ضخامة الجيش لكلا الطرفين ، فى وقت لم توجد فيه احصائيات يمكن الاعتماد عليها .

على أية حال ، بعد عدة أيام كانت الجيوش الاسلامية قد تحركت من عسقلان إلى مدينة الرملة وعسكرت بجوارها . ولما علم الملك بلدوين بهذا الأمر عقد تحت أسوار مدينة يافا مجلساً للحرب قرر فيه سرعة التوجه لمواجهة المسلمين . وعندذاك ألقى ارنول مالكورن — Ernol Malcorn رئيس الشمامسة خطبة حماسية لاثارة مشاعر المقاتلين . ثم تبعه موريس المندوب البابوى بتلاوة نصوص الغفران . وبعد ذلك تحرك بلدوين على رأس قواته ناحية مدينة الرملة ، ثم عسكر بينها وبين اللد(١) . وكان الجيش الصليبي حينذاك ينقسم إلى خمس مجموعات ؛ تولى قيادة المجموعة الأولى الفارس بيرفولد Bervlold ، وقاد المجموعة الثانية جيلدماركارينل Geldemar Carpenel سيد يافا ، أما المجموعة الثالثة فكانت تحت قيادة هيودى سانت أومرHvgue de Saint —Omer سيدطبرية . بينما كان القسمان الآخران يتكونان من فرسان بيت المقدس برئاسة الملك بلدوين نفسه (٢) . وكان الملك قد أخذ على عاتقه فى بداية الأمر مسئولية حمل الصليب المقدس لادخال الطمأنينة فى نفوس المقاتلين(٣) . وعندما لمح بلدوين وباقى أفراد جيشه من بعد مدى ضخامة الاعداد التى تتألف منها الجيش المصرى ، سرعان مادب الذعر فى قلوبهم ، وانهارت مقاومتهم ؛ وهبطت روحهم المعنوية للفارق العددى الكبير والواضح بين الطرفين . ولذا بات من الضرورى على الملك بلدوين أن يعيد التفكير أكثر من مرة قبل الاشتباك مع جيش المسلمين ، ولو اضطر الأمر للانسحاب من ساحة الميدان وذلك لأن مجرد موافقة الملك على بدء الحرب ضد هذه الأعداد الغفيرة يعد جرأة كبير ومغامرة غير مضمونة النتائج ، وقد يطيح بالقوات الصليبية بأكملها.

وجدير بالذكر ، أنه عندما لاحظ الملك اللاتينى الرعب الذى سيطر على وجوه مقاتليه ، ألقى عليهم خطبة دينية حماسية ليبث فيهم الشجاعة

---

(١) Gotfriid, op.cit., p. 505; cf. also ; Grousset; op. cit., !, 225.

(٢) Albert d'Aix op. cit., 549, cf. also : Grousset, op.cit;I, p. 226.

(٣) Flucher of Chartres, op. cit., p. 157.

والاقدام على القتال حتى يتحقق النصر . وفيما يلى نص هذه الخطبة (١) .

«انتم ياجنود المسيح ، لقد اتيتم من بلاد بعيدة عبر البحر والبر ، مضحين بأرواحكم من أجل نصرة المسيحية . فكونوا شجعانا ، ولا تخشوا الموت ، ويجب أن تعتمدوا على الرب وتثقوا فيه ، لأنه الوحيد الذى يمكنه أن ينقذكم من المحنة التى تمرون بها . وثقوا أنه يحارب معكم ، ومن أجلكم ، ومن أجل نصرة الكنيسة وسائر المسيحيين (٢) . وثقوا تماماً أنه على الرغم من كثرة عدد المسلمين فأنكم أكثر منهم شجاعة ومقدرة على خوض الحرب . وتذكروا دائماً تلك الحروب السابقة التى حاربناهم فيها وانتصرنا عليهم واستولينا على أراضيهم . فكان ذلك بمعاونة وتأييد الرب . فرغم استخدامهم المكر والخديعة ، وكثرة كمائنهم ، كانوا يلوذون بالفرار من أمامنا .

واعلموا تماماً أن كثرة عددكم لن تعوق دون انتصارنا عليهم ، خاصة وأننا نحمل معنا خشبة الصليب المقدس ، تلك البركة التى تساعدنا فى القضاء عليهم . واعلموا أيضاً أن النصر والموت كلاهما واحد عند الله ، فاذا انتصرتم منحكم السعادة والمجد الدائم . وإذا أصابكم مكروه فى المعركة ، فتأكدوا بأنكم ستكونون شهداء فى مملكة الله . وأحذروا جيداً الهرب والخيانة ، فكلاهما يجلب على المسيحيين العار والهزيمة » (٣) .

---

(١) Ibid; Gotfridi, op. cit. Loc. cit.; Anonymous, Gesta Francorum Expugntium Ierusalem, cf. R.H.C. - H. occ., III, p. 528; Ekkehardi Abatis, Uraugiensis, Hierosulomitana, cf. R.H. C. H. occ., V, p. 32; Anonymous, Historia Nicaenval, cf. R. H.C. — H. occ., C, p.179.

(٢) المقصود هنا بالطبع الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية وأهل الغرب المسيحى .

(٣) ويمكن الرجوع إلى نص هذه الخطبة وتفاصيلها فى المصادر اللاتينية التالية .

Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. — H, occ., IV, p. 560; Anonymous, Gesta francorum expugnantium Ierusalem, III; p. 528. Flucher of Chartres, op. cit., 157; Gotfridi, op. cit., p. 507.

وكان لهذه الخطبة أثر كبير على الصليبيين فعادت الثقة إلى نفوسهم ، وجعلتهم يقدمون على الحرب بجرأة وشجاعة كبيرة ، دون النظر إلى الفارق العددى الكبير بينهم وبين جيش المسلمين . وسرعان ما هتفوا «ساعدنا يارب ..... ساعدنا يارب » Deus adjuva nos ، ثم قبلوا الصليب المقدس وابتدأوا الصلاة والتضرع إلى الله من أجل نصرتهم وتأييدهم فى هذه المعركة(١) وقد ازدادوا قوة وشجاعة بعد تلك التعزيزات التى وصلتهم من بين صفوف فرسان ومشاة الغرب الأوربي (٢).

وجدير بالذكر ، فى الوقت الذى كان فيه لتلك الخطبة الحماسية أثرها فى الهاب شعور الصليبيين وحثهم على مواجهة الموقف من مركز القوة دون النظر إلى عدم تكافؤ القوتين من الناحية العددية . فضلا عن عدم تقاعس أهل الغرب فى مديد العون والمساعدة إلى الملك الصليبي من أجل نصرة المسيحية الغربية ومجد المسيحيين كلهم . فى هذا الوقت ، لانرى أى خطوة ايجابية من سائر الدول الاسلامية الأخرى تجاه تلك الجيوش المصرية المتجمعة عند مدينة الرملة فى انتظار اشارة بدء المعركة . كما أننا لم نعثر فى بطون المصادر الاسلامية المعاصرة للفترة التى نحن بصددها أو المتأخرة عنها زمنيا، على أية اشارات تتضمن خطب حماسية تحث المسلمين وتشجعهم على مواصلة القتال أسوة بما كان يحدث لدى الصليبيين .

وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى أن ميزان القوى فى الصراع بين المسلمين والصليبيين آنذاك كان فى صالح الغرب اللاتينى ولذلك كان للخطبة الحماسية المشار اليها نتائجها الايجابية بالنسبة للطرف اللاتينى . وفى الجانب الآخر كان التقاعس بسبب التفكك والانقسام السياسى والمذهبى الذى عانى منه المشرق

---

(١) Gotfridi, op. cit,, p. 507, Anonymous, Gesta Francorum expugnantium Iherusalem, cf. R.H.C. — H. occ., II, p. 529; Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C.H. occ,, IV, p. 862.

(٢) Anonymous, Gesta Francorum, III, p. 529.

الاسلامي . ولم تظهر الاستجابة الفورية لنيران الجهاد الا بعد حركة الافاقة الاسلامية فى بواكير القرن الثانى عشر الميلادى (بدايات القرن السادس الهجرى ) عندما بدأ الشرق الأدنى الاسلامى يتكتل فى جبهةواحدة لمواجهة الخطر الصليبي ودفعه .

مهما كان الأمر ، بدأت المعركة فى صباح السبت السابع من شهر سبتمبر عام ١١٠١م – العاشر من ذى الحجة ٤٩٤ هـ ، فى السهل الواقع جنوب غربى مدينة الرملة . وكانت تتسم بالشراسة والعنف ، لا رحمة فيها ولا هوادة (١) . وقد أبلى فيها المسلمون بلاءاً حسناً حسبما أشار كثير من المؤرخين الغربيين ، إذ اعترفوا صراحة بتلك الشجاعة النادرة التى أبرزها المصريون ابان المعركة (٢) . فمثلا شبه بعض المؤرخين المجهولين فى كتبهم اندفاع الجيوش المصرية داخل ميدان المعركة بالطيور الجارحة التى تنقض على فريستها دون أية رحمة . كما أوضحوا طريقتهم فى الحروب من القاء الكتل الصلبة والحجرية على شتى الفرق الصليبية ، فضلا عن مهارتهم فى استخدام السيوف والدروع لصد هجمات الفرنجة . كما أوضحوا أن الجيشين كانا متداخلان فيما بينهما بطريقة لا تمكن التميز والتفرقةبين كل طرف على حدة . وإن دل هذا على شيء ، فانما يدل على مدى شراسة وضراوة المعركة (٣) .

لقد ظهرت شجاعة المصريين طوال سير المعركة ، فعندما تم الاشتباك بين الطرفين تمكن المصريون من تحطيم القسم الأول من الأقسام الخمسة

---

(١) Anonymous, Historia Herosoli mitana, cf. R.H.C. — H. occ,, IV, p. 561; cf . also : Grousset, op. cit,, I. p. 226.

(٢) Fluhcer of chartres, op.,cit. 159.

(٣) Anonymous, Gesta Francorum, Cf. .R.H.C.- occ. III, p. 528; Anonymous, Historia Nicaenval, cf. R.H.C. - H. occ,, V, p.178 178.

للجيش الصليبي وقتل قائده بيرفولد .Bervold الذى شهد له المؤرخون بالبطولات وحسن التصرف فى شتى المعارك الأخرى (١) وكذلك كان مصير أفراد القسم الثانى ، فقد وجه المصريون اليهم ضربتهم القاصمة مما أدت إلى هزيمتهم هزيمة شنعاء حيث لم ينج منه سوى جنديان . وعندما أدرك قائد هذا القسم ، وهو جلدمار كارپنل Geldmar Carpeñel ، شدة الهزيمة التى أحاطت بجنوده حاول انقاذ الموقف بشتى الطرق ، ولكنه لم ينج ومات متأثراً بجراحه من فوق أحد الأبراج التى كان يشرف عليها (٢) .

أما بالنسبة للقسم الثالث من الجيش الصليبى فقد حاول قائده هيومبد طبرية أن يبرز شجاعته التى اشتهر بها خلال سير الحملة الصليبية الأولى . ولكن كان ضغط الجيش المصرى عليه يفوق تلك الصفات . ولذا لم يكن مصير هذا القسم أحسن حالا من القسمين الأخرين حيث تم سحقه وتدميره ، ولم ينج منه إلا قلة قليلة من ضمنها هيو Hugu ، تمكنت من الفرار تجاه يافا وواصلت سيرها حتى بلغت أسوار المدينة (٣) .

وأمام تلك المصائب العديدة التى حلت بالجيش الصليبى ، لمس الملك بلدوين مدى الانهيار الذى ظهر على بقية المقاتلين اللاتين الموجودين تحت قيادته فى القسمين الرابع والخامس ، فخشى الاستمرار فى المعركة بهذه الصورة ، واضطر إلى الاجتماع بمقاتليه ، وخطب فيهم خطبة حماسية أخرى أسوة بما فعل من قبل حثهم فيها على ضرورة استئناف القتال بنفس الحماسة والقدرة التى كانوا عليها عند بدء المعركة ، فزادهم ايماناً ورغبة فى الانتصار ثم خر الملك ساجداً أمام الصليب المقدس ، الذى كان يحمله فى هذا الوقت الأسقف جيرارد فى مقدمة الصفوف ، معترفاً جهراً بذنوبه أمام الأسقف.

---

(١) Albert d'Aix, op. cit., p. 549; Flucher of chartres op. cit., 157; cf. also: : Grousset; op. cit., I.p. 226.

(٢) Flucher of chartes, op.cit; , 159 .

(٣) Ibid.

فزاد هذا الموقف من شجاعة المقاتلين وأخذوا يهللون للنصر. ثم امتطى بلدوين صهوة جواده العربي الأصل المسمى "La Gazelle" وسار من وراءه فرسان بيت المقدس (١) . وابتدأ الهجوم العنيف من كلا الطرفين لدرجة أن صليل ضربات السيوف كان يسمع من مسافة بعيدة . وقد شعر المسلمون بالتغير الكبير والمفاجىء الذى ظهر بوضوح على الصليبيين مما أثار دهشتهم . فبعد أن كانوا فى اليوم الأسبق منهارين يائسين فى حربهم ، والقلق باد على وجوههم متخذين من الهرب طريقاً لهم ، أصبحوا يقاتلون بجرأة كبيرة(٢) . وقد حاول المسلمون أكثر من مرة تحطيم هذه الظاهرة التى بدت عليهم . فتقدم أحد الأمراء المصريين بسرعة فائقة من ناحية الأسقف جيرارد محاولا قتله والاستيلاء على الصليب المقدس الذى كان يحمله . ولكن مثيت هذه المحاولة بالفشل وانتهى بقتل هذا الأمير . فأقدم أمير آخر من فوق جواده بمحاولة جديدة تهدف الهجوم على الملك بلدوين واغتياله ، ولكن كانت ضربات هذا الملك أسرع منه فأصابته فى مقتل وسقط من فوق جواده (٣) .

وأمام هذا الوضع الجديد الذى طرأ على المعركة والذى رجحت فيه كفة الصليبيين ، لم يتمكن المصريون من تحقيق انتصارات تذكر فاضطروا إلى الانسحاب . فاتجه البعض ناحية عسقلان تاركين كل ما يملكون من مؤن وأسلحة وذخائر (٤) ، خاصة بعد أن شاع الخبر بينهم بموت قائدهم سعد الدولة الطواشى(٥) بينما اتجه البعض الآخر ناحية يافا لمحاصرتها منهزين

---

(١) Grousset, op cit., I, p. 226.

(٢) Gotfridi, op. cit., v.p. 506.

(٣) Albert d'Aix, op. cit., p. 551; cf. also : Grousset op. cit., I, pp. 226 — 227.

(٤) Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C, —H. occ. V, p. 567; Gotfridi, op. cit., V, p. 507; Anonymous, Historia Nicaenval, cf. R.H.C. — H. occ., V, p. 178.

(٥) Grousset, op. cit., I, p. 227.

فرصة انشغال القوات الصليبية فى مطاردة فلول المصريين المتجهين ناحية عسقلان (١) .

وجدير بالذكر ، أن بعض المؤرخين المسلمين أجمعوا على أن مقتله لم يكن بسبب احدى ضربات اعدائه ، وانما كان ناتجاً عن وقوعه من فوق جواده فبعدأن انكسرت ميمنة جيشه ثم ميسرته تبقى هذا الأمير فى نفر يسير من عساكره فى القلب . وعندما كان يرمح بجواده وسط المعركة ، كبا به الجواد وسقط عنه إلى الأرض فخر صريعا (٢).

ويذكر المؤرخ ابن الأثير أن المنجمين كانوا قد تنبأوا بموت سعد الدولة بهذه الطريقة ؛ ولهذا السبب كان يحذر دائماً من ركوب الخيل ، حتى أنه لما تولى أمر بيروت كانت أرضها مفروشة بالبلاط ، فقام بخلعه خوفاً من أن يزلق به فرسه أو يعثر . ولكن الحذر لم يمنع القدر المكتوب له ، فمات مما كان يحذره ويخشاه (٣) .

كيفما كان الأمر ، أصبح ميدان القتال ، بعد انسحاب المصريين مغطى بكثير من أدوات الحرب من الدروع والتروس والخناجر والأقواس وحقائب السهام وأنواع كثيرة من الأسلحة الأخرى . فضلا عن كثرة جثث الموتى من كلا الجانبين الاسلامى واللاتينى ، وما نجم عن ذلك من صبغ الأرض بلون الدماء . وقدر المؤرخون شهداء هذه المعركة من المصريين ما يقرب من خمسة آلاف فارس وراجل ، خلاف عدد كبير من الأسرى .

---

(١) Fulcher of Ghartres, op. cit.,p. 159.

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٠ ، العينى : عقد الجمان ، ج ٢٠ ، لوحة ١٢٠ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ج ٣ ، ص ٢٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٥٢ ، ومن المراجع الأجنبية انظر ما يلى :

Mattew d'Edesse, cf. R. C.H. — H. Doc. Arm., p. 61 cf. also : Grousst, op.cit., I, p. 227.

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ١٠ ، ص ٣٦٤ .

بينما لم يفقد الفرنج سوى ثلاثمائة من المشاه والفرسان (١)

وبعد أن اتجه المصريون ناحية عسقلان ، طاردتهم القوات الصليبية حتى أسوار هذه المدينة . وهناك اشتبك الطرفان فى معركة رجحت فيها كفة الجيش المصرى ، حيث تلقى الصليبيون ضربة قاصمة أنستهم تلك الانتصارات التى حققوها فى معركتهم السابقة عند مدينة الرملة . ونتج عن هذه المعركة أن فقدوا عدداً كبيراً من مؤخرة جيشهم ومن أفراد الجناح الأيمن منه . فضلا عما فقدوه من تلك الغنائم والأسلاب التى كانوا قد استولوا عليها من المصريين فى المعركة السابقة (٢) . فأضطر الملك بلدوين أن ينسحب للوراء على رأس جيشه ، واتجه ناحية يافا ولكن كان المصريون الذين اتجهوا لحصار يافا قد عملوا على ترويج الاشاعات بانتصارهم الكبير على الصليبيين وتدميرهم للجيش الصليبى واغتيال ملكهم . فما أن علم أهل مدينة يافا بهذا الأمر حتى دب الفزع والخوف فى قلوبهم وسادهم الحزن (٣) . وعقدوا اجتماعاً فيما بينهم للتفكير فى الوسيلة التى تنقذهم مما هم فيه . فقرروا الكتابة إلى تنكريد صاحب انطاكية ، وأوضحوا له كل شيء ، وطلبوا منه باسم المسيح ومن أجل نصرة المسيحية ضرورة الحضور لفك حصار المسلمين لهم والانتقام لما حدث بالجيش الصليبى على أيدى المصريين . ولكن أثناء انتظارهم رد صاحب انطاكية جاءتهم الأخبار بأن الملك بلدوين قادم على رأس قواته تجاه المدينة ، فعادت الفرحة إلى قلوبهم وخرجوا لاستقباله . (٤) . أما بالنسبة للمصريين المحاصرين لمدينة يافا ، فعندما علموا من بعد جنود الفرنج القادمين ناحيتهم ، ظنوا فى بداية الأمر

---

(١) Flucher of Chartres, op. cit., p. 159; Anonymous Gesta Francorum, cf. R.H.C. — H. occ., III, p. 529; Gotfridi, op. cit., p. 507.

(٢) Flucherof Chartres op. cit., pp. 159 — 160.

(٣) Ibid, p. 160; Anonymous, Historia Nicaenval, cf R.H.C. — H. occ., V p. 178.

(٤) Gotfridi, op. cit., p. 507.

ويمكن الرجوع إلى نص هذا الخطاب فى كتاب فوشية دى شارتر ص ١٦٢ .

أنهم باقى زملائهم الذين لم يتمكنوا من اللحاق بهم وأنهم جاؤا لمساعدتهم فى حصار المدينة . وعلى ذلك لم يعروهم أى اهتمام . ولم يتوقعوا منهم الغدر وأى مكروه (١) . وعلى العكس من ذلك كان موقف الفرنجة ، فكانوا على علم بأمر حصار المصريين للمدينة . ولذا سرعان ما انقضوا عليهم فجأة فحدث الهرج والمرج فى صفوف المصريين ، وتشتتت قواتهم ، ولم يتمكنوا من السيطرة على زمام الأمور ، فلاذوا بالفرار متفرقين كل منهم فى ناحية . فلحقهم الصليبيون إلى مسافة قصيرة ، وقضوا على عدد كبير منهم . ولم يواصلوا مطاردتهم حيث كانوا يعانون من شدة التعب وعناء المعارك السابقة (٢) .

وعندما دخل الملك بلدوين مدينة يافا ، وعلم بأمر الرسالة التى وجهت إلى تنكريد ، بعث اليه بمندوب من قبله يخبره بحقيقة الأمر (٣) . وقد ظل بلدوين بالمدينة يوماً واحداً نال خلاله قسطاً من الراحة ، ثم غادرها فى اليوم التالى متجهاً ناحية بيت المقدس . وهناك قابله رجال الدين وكل أهالى المدينة بالفرح والسرور ، وقدموا له التهانى اللازمة . وبعد ذلك اتجه الملك الصليبى إلى القبر المقدس حيث أدى الصلاة هناك . ثم وهب كل ما خمعه من الأسلاب والغنائم التى حصل عليها من معاركه السابقة إلى مستشفى بيت المقدس للصرف منها على الفقراء والمرضى (٤) . وعلى هذا النحو تكون قد انتهت الجولة الأولى من الجولات الحربية التى قامت بين الصليبيين من ناحية والجيش المصرى من ناحية أخرى عند مدينة الرملة .

---

(١) Ibid*, p. 508; Fulcher of Chartres, op. cit. p. 167.

(٢) Gotfridi, op. cit. Loc. cit.

(٣) Ibid.

(٤) Albert d'Aix, op. cit., p. 553.

ولكن كان لهزيمة المصريين فى هذه المعركة أكبر الأثر على نفس الوزير الفاطمى الأفضل ، فلم يستسلم بسهولة لما حدث ، وانما أصر على خروج حملة أخرى ليلتقم بها من الفرنج تعويضاً للكارثة التى أصابت جيشه ، ولتحقيق ما فشلت فيه الحملة الأولى من استعادة المسلمين لمدينة بيت المقدس مرة ثانية . فأعد جيشاً كبيراً بقيادة ابنه شرف المعالى بلغ ما يقرب من عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل ، فضلا عن الاعداد الغفيرة المخصصة لتوجيه كافة الدواب المحملة بالمؤن لسد حاجات المحاربين طوال فترة الحرب ، هذا خلاف أولئك المسئولين عن تجهيز المؤن والأطعمة وتقديمها للمقاتلين . فكان كل منهم يحمل عصا ورمحاً للدفاع عن نفسه (١) . وكان هذا الجيش يتضمن كثيراً من العناصر السودانية والعربية الموجودة فى المنطقة (٢) وتجمعت القوات المحاربة فى عسقلان فى منتصف مايو من عام ١١٠٢ م/ رجب ٤٩٥ هـ . ومن هناك سلكت نفس الطريق الذى أتبعته فى الحملة السابقة حتى وصلت إلى الرملة فى اليوم التالى وعسكرت أمام المدينة حيث كان بوسعها تهديد كل من يافا وبيت المقدس (٣) .

ويشير كثير من الكتاب الغربيين المعاصرين لهذه الفترة إلى أن قوات الجيش المصرى كانت سبباً فى اتلاف المحصولات الزراعية المحيطة بالمنطقة عند اجتيازها الطريق الموصل من عسقلان إلى الرملة (٤) .

---

(١) Flucher of chartres, op. cit., p. 163; Anonymous, Historia Herosolimitana, IV, p. 561.

(٢) العينى : عقد الجمان ، ج ٢٠ ، لوحة ١٢٠ ، ابن الأثير : الكامل ١٠ ، ص ٣٦٤
انظر أيضاً : Grousset,o p. cit, I, p. 229

(٣) Flucher of chartres, op. cit.; Loc. cit. Anonymous, Li Estoire de Jerusalem, cf. R.H.C. — H. occ., V, p. 641; Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. — H occ, IV, p. 561; cf. also :Grousset, op. cit., Loc.cit

(٤) Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. H. occ, IV, p. 561; Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium Iherusalem III, p. 531, Gotfridi, op. cit., 509

ولكننا لاندرى تماماً حقيقة هذا الأمر ، إذ سكتت المصادر العربية سكوتاً تاماً عن هذا الموضوع . ولذا لا يمكن القطع ان كان هذا التخريب مقصوداً وبشكل جزءاً من الخطة الحربية المرسومة من قبل المصريين من عدمه ، حيث إذا تم حصار المدينة وشددت الهجمات عليها يحرم الأهالى عند نفاذ مؤونتهم من الاستفادة من هذه المحصولات فيضطروا للتسليم . أو ربما يكون هذا الاتلاف قد جاء عفواً بدون قصد ، لأن الطريق المتضمن تلك الرقعة الزراعية والذى تلف محصوله هو الطريق الوحيد الموصل بين عسقلان والرملة . فلم يكن أمام الجيش الا أن يعبر من هذا الطريق . ولكن نظراً لضيق مساحته لم يتسع لكثرة الاعداد التى يتكون منها ، فكان من الضرورى السير الى الأرض المزروعة مما أدى إلى اتلاف المحصولات الزراعية وفق ما حدث .

مهما كان الأمر ، عندما وصل المصريون إلى مدينة الرملة لم يكن بها الا حامية صغيرة لم تزد عن خمسين فارساً كان الملك الصليبى بلدوين قد تركهم لحمايتها . إذ لم يتوقع أية هجمات أخرى للمصريين فى فترة متقاربة بعد هزيمتهم الكبيرة فى المرة السابقة . ولذا كان الأمر سهلا على الجيش المصرى فى حصاره للمدينة ، ولم يجد مقاومة كبيرة . وكانت الخطة تعتمد على تشديد الهجمات على المدينة وتصويب الضربات الشديدة اليها . فسهل لهم هذا سرعة الاستيلاء عليها . وبعد ذلك اتجهوا إلى كنيسة القديس جورج الواقعة على مسافة كيلو متر واحد من مدينة الرملة ، واستولوا على ممتلكاتها من كنوز ونفائس ثم أشعلوا فيها النيران . وكان فى ذلك الوقت روبرت مطران المدينة يؤدى شعائر الصلاة بداخلها ، فلما شعر بما أصاب الكنيسة فر هارباً مما أحدث الفزع والاضطراب بين صفوف المسيحيين (١) .

---

(١) Flucher of Chartres, op. cit., p. 163; Alberid'Aix, op. cit., p.591 Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. H. ecc. IV, p. 561.

وهناك رأيان مختلفان حول موقف مطران المدينة حيال الهجوم المصرى عليها . فى الوقت الذى يشير فيه بعض المؤرخين المعاصرين لأحداث هذه الفترة الزمنية ، ومنهم فوشيه دى شارتر ، بأن المطران عقد اجتماعاً مع كبار الأهالى للتشاور فيما أصاب المدينة من جراء استيلاء المسلمين عليها . وانتهوا فيه إلى ضرورة ارسال مندوب عنهم إلى الملك اللاتينى بلدوين فى يافا لطلب النجدة (١) . هذا ، بينما يذكر البرت ديكس ، وهو أيضاً مؤرخ معاصر لأحداث هذه الفترة التى نحن بصددها ، ان المطران تمكن من الفرار مع عدد من رفاقه لاخبار الملك بما حدث ، ولطلب نجدة صليبية لانقاذ مدينة الرملة (٢) .

وأمام هذا التعارض فى القول نقف حائرين ، خاصة وان هذين الرأيين صادران من مؤرخين معاصرين لتلك الأحداث . وفى اعتقادنا ان الرأى الأول له نصيب أكبر من الصحة والصدق ، لأن الحصار المحكم المفروض على المدينة يحول دون التفكير فى الهرب الجماعى وفق ما أوضح المؤرخ البرت ديكس . فهذا الهرب سيكون بمثابة مخاطرة غير مضمونة النتائج ، ويتغلب فيه جانب الخسارة والفشل . كما أن خوف المسيحيين الموجودين داخل المدينة على حياة الأسقف يجعلهم يمنعونه من المجازفة والخروج . ويتطوع أحدهم للفرار لطلب النجدة من الملك الصليبى . كما أن وجود أسقف المدينة بجوار الأهالى له أهمية كبرى فى رفع روحهم المعنوية وحثهم على ضرورة الصمود والمقاومة لحين مجيء النجدة الصليبية . فليس من المعقول والأمر هكذا أن يتخلى عن هذه المهمة ويفكر فى الفرار لانجاز مهمة أخرى يمكن أن يقوم بها غيره من أهالى المدينة .

ومهما كان هذا الرأى أو ذاك ، فكان الملك بلدوين متواجداً فى يافا

---

(١) Flucher of Chartres, op. cit., p. 164; Anonymous, op. cit. Loc.cit

(٢) Albert d'Aix, op. cit., p. 591.

أثناء تحركات المصريين وحصارهم لمدينة الرملة . فعندما علم بذلك أسرع فى الاجتماع بكبار قادته وشاورهم فى هذا الأمر (١) . وانتهى الرأى باصراره على الخروج على رأس مائتين من فرسانه غير مبال بالحذر الذى اعتاد عليه طوال معاركه السابقة ، لو ينصح الناصحين له بعدم الخروج مع هذا العدد القليل من قواته والانتظار حتى تنضم اليه فرسان الجهات المجاورة . ويبدو أن نشوة الانتصارات التى أحرزها على القوات المصرية فى المرة السابقة جعلته يصل إلى درجة الغرور معتقداً فى ضرورة انتصاره هذه المرة أيضاً بغض النظر عن حجم القوات التى معه (٢) .

وقد أبدى بعض المؤرخين اللاتين ومن بينهم جوتفريدى ، دهشتهم الشديدة لتهور الملك وسرعة اندفاعه للخروج إلى الرملة مما أدى إلى اغفاله لأول مرة اصطحاب الصليب المقدس معه وهو البركة التى يستمد منها سائر الجيش القوة والشجاعة والثقة فى النفس . فسادت روح التشاؤم بين سائر المسيحيين المقاتلين (٣) .

وجدير بالذكر ، أنه كان بامكان الملك الصليبى إذ التزم الهدوء والتريث وأخذ بمشورة ونصح الآخرين ، ان يخرج على رأس آلاف من المقاتلين والفرسان الفرنج ، ويتجنب تلك الخسائر الفادحة التى أصابت جيشه وفق ما سيتضح فيما بعد ، خاصة إذا علمنا أنه كان متواجداً فى يافا فى هذه الفترة ما يزيد عن عشرة آلاف مسيحى بينهم عدد كبير جداً من أمهر الفرسان الغربيين كانوا قد أدوا مراسم الحج وفى انتظار هدوء الجو والرياح ليتمكنوا من الأبحار والعودة إلى بلادهم . ولكن الملك رفض ضمهم إلى جيشه ،

---

(١) Ekkehardi, op. cit., V, p. 33.

(٢) Flucher of Chartres, op. cit., p. 168; Guillaume de Tyr, Ahistory of Deeds Done Beyond the Sea, P, 443.

(٣) Gotfridi, op. cit., p. 510.

والمكثى بمن معه من الفرسان . بل رفض أيضاً استدعاء أى من الفرسان الموجودين فى المدن المجاورة له ، وخرج منهوراً الى اتجاه القوات المصرية (١) ولكن رغم هذا أدرك بعض البلاء المنتظرين بمدينة يافا هدوء الجو لرحيلهم الى بلادهم ، ضرورة تأييدهم ومؤازرتهم للجيش الصليبى المتجه ناحية الرملة فقرروا اللحاق به . وفى الحال كرسوا جهودهم من أجل الحصول على كثير من الخيول والأسلحة من الأصدقاء والمعارف فى المناطق المجاورة (٢)

وعندما وصل الصليبيون إلى سهل الرملة أصابهم الذهول لكثرة عدد القوات المصرية الموجودة فى ميدان القتال . وأدركوا تماماً عدم اتاحة الفرصة لهم للتراجع والانسحاب ، وان المعركة بين الطرفين ستكون غير متكافئة وسينتهى بهم الأمر بالفناء والدمار وجلب العار والفضيحة على سائر المسيحيين وشعروا عند ذاك باليأس الشديد ، كما أدركوا تماماً أن النصر بعيد عنهم ما لم تصلهم نجدة صليبية سريعة . ولم يكن هناك فى الأفق ما يشير إلى تحقيق هذا الحلم . فالقوات المصرية تحاصر المكان تماماً وتقف حاجزاً دون وصول أى امدادات فرنجية إلى ميدان القتال (٣) .

وأمام هذا الوضع ، حاول الملك بلدوين أن يهدىء من روع الصليبيين وأن يعمل على رفع روحهم المعنوية وحثهم على القتال . فتحدث اليهم فى كلمات موجزة قائلا :

أنتم ياجنود المسيح ، ياأصدقائى ، اننا أمام الأمر الواقع

---

(١) Flucher of Chartres, op. cit; p. 164; Anonymous, Li Estoire de Jerusalem, cf.R.H.C. — H. occ., V, p. 641, Cf,,also : Campbel, The Crusades, p. 165.

(٢) Flucher of Chartres, op. cit., p. 168; Guillaume deTyr, op. cit,, I, p. 443.

(٣) Ibid, Anony mous Historia Herosolimitana, cf, R.H.C. — H. occ., IV, p. 561. cf. also : Setton, op. cit., I, p. 364. Grousset, op. cit. I, p. 230.

إذ ليس بوسعنا التراجع ولابد من الاشتباك مع عدونا . وعليكم أن تحاربوا بكل حماسة وشجاعة وقوة، حتى لا تظهروا بمظهر الخونة الذين تقاعسوا عن خدمة المسيح ونصرته ونصرة المسيحية . وثقوا ان الرب سوف يؤيد كم بقوته . ويجب الا يفكر احدكم فى الهرب لأنه لا جدوى من ورائه ، ولابد وأن نعيش بكرامتنا مرفوعى الرأس أو نموت جميعاً من أجل نصرة المسيحية . (١)

ولاشك أن هذه الكلمات الموجزة التى تعبر بوضوح عن مدى سيطرة الكنيسة اللاتينية على مصائر الناس ومقدراتهم فى الغرب آنذاك ، كان لها صدى كبير فى نفوس المقاتلين الفرنج مما زادهم ثقة وشجاعة . ولكن لم يكن لهذا أى أثر يذكر أمام تلك الاعداد الغفيرة من أفراد الجيش المصرى ، هذا فضلا عما تميز به القادة المصريون من الذكاء والفطنة والخبرة فى فن الحرب والقتال مما جعلهم يدركون تماماً حالة الفزع والارتباك التى سيطرت على الجيش اللاتينى . كما لاحظوا عدم تنظيم صفوفهم وعدم اكتمال فرق المشاة والفرسان كعادتهم فى المعارك السابقة التى خاضوها ضدهم . كل هذا أوحى للمصريين بتأكيد انتصارهم والانتقام من الهزيمة السابقة التى لحقت بهم فى العام الأسبق (٢) .

بدأت المعركة بين الطرفين فى ١٧ مايو ١١٠٢ م/ ١٨ رجب ٤٩٥ هـ وكانت شديدة الضراوة . وفى بداية الأمر نجح الفرنجة ، رغم قلة عددهم فى توجيه الضربات العنيفة للقوات المصرية وفى تشتيت صفوفها . ولكن هذا لم يؤثر على تلك الاعداد الغفيرة التى تكون منها الجيش المصرى ، حتى ان

---

(١) Flucher of Chartres, op. cit., p. 168; Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. — H. occ., IV, p. 562.

(٢) Ibid; Guillaume de Tyr, op. cit., I, pp. 443 — 444

اليأس استبد بالملك الصليبي وسائر المقاتلين معه ، وأدركوا أنهم لن يحققوا أي تقدم ملحوظ خاصة وانه لم يتبق منهم سوى ما يقرب من خمسين مقاتلا (١) فاضطر الملك بلدوين ومن معه إلى التقهقر ناحية حصن الرملة ، الذى كان الذى كان مازال تحت أيدى الصليبيين ونجحوا فى الدخول فيه والاحتماء بأسواره . وقد فطن المسلمون لهذا ، وكان باستطاعتهم اقتحام الحصن والاستيلاء عليه بدون عناء والقبض على غريمهم الملك بلدوين وباقى أفراد جيشه . ولكن حال غروب الشمس دون تنفيذ مهمتهم التى أرجأوا تنفيذها إلى صباح اليوم التالى . واكتفوا بتشديد الحصار حول المدينة ، الأمر الذى جعل الملك الصليبي وباقى أفراد قواته يفقدون كل أمل فى أنقاذهم مما هم فيه ، وأخذوا ينتظرون مصيرهم التعس فى القبض عليهم عند حلول الصباح (٢) ولكن عز على الملك أن يكون فى هذا الموقف الصعب ، مؤثراً الموت فى أى مكان آخر عن الاستسلام للمسلمين . فأتجه تفكيره للهرب مختفياً فى أحضان الليل (٣) . وكان الحظ حليفه فى تحقيق هذا . فى أثناء دراسته لفكرة الهرب أتاه أحد شيوخ العرب إلى باب الحصن طالباً مقابلته شخصياً . وعند ما تم ذلك أخبره بأن المصريين سوف يبدأون الهجوم على الحصن عند بزوغ الفجر وعرض عليه مساعدته على الهرب ؛ فاستجاب الملك له . ورغم ما أبداه من أسف لفراق رفاقه ، الا أنه رأى أن بقاء المملكة متوقف على بقائه على قيد الحياة . وقد أدرك بلدوين أن الموت والاسر طريقهما واحد ، فى كلتا الحالتين سوف يجلبان الخراب على المملكة . ولذا فلابد وأن يقدم على مغامرة الهرب ففيها أمل كبير للنجاح ( ) فتسلل هو ومائة وثلاثة من

---

(١) Albert d'Aix, op. cit,, p. 591.

(٢) Ibid, Flucher of chartres, op. cit., p.168; Guillaume de tyr,op. cit.,I, p. 445; Anonymous, Historia dc Nicaenval, cf. R.H.C — H. occ., V, p. 179.

(٣) Flucher of chartres, op. cit., p. 169.

(٤) Guillaume de Tyr, op. cit. Loc. cit., Mattew d'Edesse, op. cit,, p. 61; cf. also Grousset, op. cit,, I, p. 231, Runciman, op. cit.,II, p. 72; Besaht, op. cit., p, 245; Campbel, op; cit., p. 166.

أتباعه واجتازوا بخيولهم خطوط المسلمين . وكان يصحبهم هذا الاعرابي بهدف حمايتهم وتوصيلهم إلى منطقة آمنة وبعيدة عن عيون المصريين . ولكن بعض الفرسان المصريين تبعوا الملك ورفاقه ، فطاردوهم ، وتمكنوا من اصابة البعض وأسر البعض الآخر . أما الملك فقد نجح في الاختفاء في جيوب احدى الجبال المحيطة بالمنطقة ..ورغم عمليات التفتيش الدقيقة والعديدة التي قام بها أفراد الجيش المصري للعثور على الملك ، الا أنهم فشلوا في القبض عليه (١) . وكان بلدوين قد اتخذ من ظلمات الليل ستاراً يختفي وراءه ويواصل من خلاله مسيرته . وعندما حل الصباح اتخذ من الجبال مستقراً له ، وهكذا . وقد عانى خلال هذه المرحلة معاناة شديدة من الجوع والعطش والتعب الجسماني والنفسي . وظل هكذا حتى وصل إلى مدينة أرسوف في ١٩ مايو ١١٠٢ م/ ٢٠ رجب ٤٩٥ هـ (٢) . وهناك استقبله أهالي المدينة بعد أن تأكدوا من كذب الاشاعات التي انتشرت حول مقتله . وتم علاجه

---

=ويرجع المؤرخون سبب مساعدة هذا الاعرابي للملك بلدوين إلى الجميل الذي كان الملك بلدوين قد فعله مع زوجة الأعرابي . ففي أوائل ربيع عام ١١٠١ م / ٤٩٤ هـ حدث أن انقض الجيش الصليبي بقيادة بلدوين على احدى القبائل العربية الذين ليلا في مخيماتها ، بعد اجتيازها وادي نهر الأردن سالماً أياها كل ما تملك ، فضلا عن وقع عدد وقع في الأسر من النساء والأطفال بينما لقي معظم الرجال مصرعهم . وكان من بين الأسرى زوجة هذا الاعرابي وكانت على وشك الوضع فلما علم بلدوين بحالتها أخذته الشفقة والرحمة بها فأطلق سراحها مع جاريتها وأطلق لها ناقتين وقدراً كبيراً من المؤن والشراب. فوضعت وليدها سليما على جانب الطريق . ولم يلبث زوجها أن عثر عليها فاشتد تأثره بالملك بلدوين وأسرع للحاق به ليشكره . ويعده بأنه سوف يرد له هذا الجميل . وشاءت الظروف أن ينفذ الاعرابي وعده وينقذ الملك من محنته التي كان فيها .

(١) Anonymous, Historia Nicaenval, cf. R.H.C. — H. occ. V, p. 179; Guillaume de tyr, op. cit., I, pp. 445—446; cf. also : Grousset, op.cit., I, p. 232.

(٢) Albert d'Aix, op. cit.; p. 593; Anonymous, Li Estoire de Jeru-salem, cf. R.H.C. — H. occ., V, P. 647; Gotfridi, op.cit., p. 510.

من الجراح التى أصيب بها ثم تركوه يأخذ قسطاً وافراً من الراحة (١)

وجدير بالذكر ، ان المصادر الاسلامية ذكرت أن الملك بلدوين بعد أن هرب اختفى من أعين المسلمين فى اجمة قصب ، وعندما أدركه المسلمون اضطروا إلى حرق تلك الاجمة للتخلص منه فوصلت اليه النار وأصابت بعض أجزاء جسده . ولكنه مع ذلك تمكن من الفرار إلى يافا (٢) .

وبالتحليل الجامع المانع بين الروايتين الاسلامية والصليبية ، لا نجد تعارضاً بيناً فيهما وانما يمكن اعتبارهما مكملتين لبعضهما . ويلاحظ فى هذا الصدد أن كل فريق من المؤرخين قد نحز لبنى جلدته . الأمر الذى ترتب عليه وجود مثل هذا الاتصال فى هاتين الروايتين . فاللاتين يريدون أخفاء ذلك التشويه الجسمانى الذى ربما يكون قد أصاب ملكهم حتى لا ينقص هذا من شخصيته وقوته أمام اتباعه من ناحية ، وأمام المسلمين من ناحية أخرى . أما المسلمين فلعلهم أردوا بذكر الحقائق التشهير بالملك اللاتينى مما يهون من شأنه فى عصر احتدم فيه الصراع بين الطرفين الصليبى والاسلامى . ويوضح مدى اذلاله أثناء حصار النيران له فى أجمة القصب . وعلى ذلك لا يمكن انكار أى من الروايتين . بل يمكن أن نخرج من وراء كل هذا باجتهاد اهله يمثل شيئاً من الحقيقة . وخلاصته أن الملك الفرنجى بعد هروبه اتجه إلى أجمة قصب للاختفاء فيها ، فلما استشعر المصريون بهذا أشعلوا النيران فيها فأصيب الملك ببعض التشوهات والجروح . ولكنه نجح فى انقاذ نفسه بالفرار من هذه المنطقة متخذاً من الجبال مستقراً له حتى وصل إلى أرسوف

---

(١) Albert d'Aix, op. cit. Loc. cit; Gotfridi, op. cit. Loc. cit., Fluches of Chartres, op. cit., p. 170; Guillaume de Tyr, op. cit., I, p. 446. Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium. Iherusalem, cf. R.H.C. — H. occ, III, p. 533.

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٤١ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج ٨ ق ١ ص ١

وهناك تم علاجه من الجراح التى أصيب بها وفق ما ذكر المؤرخون اللاتين .

كيفما كان الأمر . تمكن المصريون فى صباح اليوم التالى من شن هجوم عنيف ضد القوات الصليبية المحاصرة داخل حصن الرملة ، وانتهى الأمر بسقوط الحصن فى أيدى المسلمين . واضطر الصليبيون إلى الالتجاء إلى برج الحصن للاحتماء بداخله باعتباره مركز الدفاع الوحيد والرئيسى لديهم فى ذلك الوقت . فحاول المصريون تسلق البرج وقتال من بداخله ، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل أمام ضربات العدو التى كانت توجه اليهم من أعلى البرج . ولذلك تحول تفكير القادة المصريين إلى اتباع خطة جديدة تعتمد على اشعال النيران فى البرج . ونجحت خطتهم ، اذ أختنق عدد كبير من الصليبيين ، ووقع الآخرون فى الاسر . ولم ينج منهم سوى ثلاثة فرسان تمكنوا من الهرب . والوصول إلى القدس (١) وعند وصولهم اعلنوا نبأ هزيمتهم ، فأثاروا الرعب والاضطراب فى قلوب المسيحيين . وساد الحزن شتى أنحاء المملكة اللاتينية . وأعلن الحداد حتى يتأكدوا من سلامة ملكهم الذى لم تكن أخبار نجاته قد وصلت بعد إلى أى من مدن المملكة (١)

ولم يكتف المصريون بما أحرزوه من نصر على الصليبيين ، وانما أرادوا مواصلة انتصاراتهم فى التقدم إلى يافا بهدف استعادتها منتهزين فرصة حماسهم وروحهم المعنوية المرتفعة . وبالفعل وصلوا هذه المدينة وحاصروها براً وبحراً محاولين نشر خبر انتصارهم واضعاف الروح المعنوية لدى الأهالى . فأدعوا كذباً موت مليكهم ، ولكى يؤكدوا مصداق هذا الخبر قاموا بقطع رأس احدى جثث القتلى الصليبيين فى المعركة السابقة ، وكان وجه الشبه كبيراً بينها وبين الملك بلدوين ، والقوها وراء أسوار المدينة مدعين أنها

---

(١) Albert d'Aix, op. cit; p. 594; Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. — H. occ., IV, p. 563. cf. also Setton, op. cit.,I, p. 364; Grousset, op. cit., I, p. 233.

(٢) Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium Iherusalem, cf. R.H.C.H. occ., III, p. 535.

رأس ملكهم . فحدث ما توقعه المصريون من انخفاض مقدرة الاهالى فى المقاومة وانهيار معنوياتهم ، وحدث الهرج والمرج بين سائر اهالى المدينة (١)

وفى ٢٠ مايو ١١٠٢ م/ ٢١ رجب ٤٩٥ هـ خرج الملك بلدوين على رأس عدد من صفوة الفرسان الصليبيين من أرسوف ، وركب احدى السفن الفرنجية المتجهة إلى يافا محاولا اختراق الحصار البحرى الذى فرضه المصريون عليها .

وعند الاقتراب من المدينة أمر الملك بتعليق العلم الملكى على سارية المركب ليطمئن الأهالى بأنه مازال على قيد الحياة . ولكن عند ملمح رجال الأسطول المصرى المحاصر للمدينة سارية المركب وتنبهوا إلى حقيقة الأمر ، أسرعت السفن المصرية بالتحرك تجاه مراكب الصليبيين للانقضاض عليها . ولكن كانت الأمواج عالية والعاصفة على أشدها ، مما أعاق خطة المصريين وانتهى الأمر بالاحاطة بمراكبهم ونجاة المركب المتواجد عليها الملك بلدوين ودخولها ميناء يافا ، فعم الفرح والسرور بين الأهالى وارتفعت معنوياتهم لسلامة ملكهم (٢) .

وكان بلدوين يرغب فى استدعاء بعض الفرنج المتواجدين فى مدينة بيت المقدس وفى غيرها من اجزاء المملكة اللاتينية للحضور اليه فى يافا بهدف فك الحصار البرى والبحرى المفروض على المدينة من قبل المصريين . فتطوع أحد الشبان المسيحيين السوريين فى حمل هذه الرسالة وتوصيلها إلى ذوى الأمر . وقدأتخذ هذا الشاب من الليل ستاراً يحقق من ورائه مأموريته ، منتهزاً فرصة الليالى الغير قمرية ومستخدماً الطرق

---

(١) Albert d'Aix, op. cit., p. 595; cf. also Grousset, op. cit.,II, p. 231.

(٢) Ibid Runciman, op. cit., II, p. 79.

الملتوية التى كان يعرفها . وقد ساعده هذا إلى حد كبير فى الوصول إلى بيت المقدس دون أن تراه أعين المسلمين . وهناك طمأن الناس على سلامة الملك ، فعم الفرح وزال الحزن ورفع الحداد . وسرعان ما تكونت فرقة من أفضل فرسان الفرنج الموجودين فى هذا الوقت بلغ قوامها أربعمائة وثمانين فارساً ، وأبحروا إلى أرسوف ومنها إلى يافا . وعندما أقتربوا شاهدوا الحصار البحرى المصرى المفروض عليها ، فاضطروا إلى القاء كل ما معهم فى البحر حتى لا يستفيد به المصريون إذا ما تمكنوا من الاستيلاء على مراكبهم . مراكبهم . ثم اتخذوا من السباحة طريقاً يوصلهم إلى بر المدينة . وبالفعل وصلوا دون أن يصيبهم مكروها (١) وفى الايام الأخيرة من مايو ١١٠٢ ٪ أواخر رجب ٤٩٥ هـ وصل أسطول مسيحى مكون من مائتى قطعة بحرية أمام يافا يحمل عدداً كبيراً من الحجاج ، من بينهم صفوة من الفرسان الفرنسيين والانجليز والألمان . وقد تمكن هذا الأسطول من التغلب على الأسطول المصرى ، مما أجبره على العودة مسرعاً إلى عسقلان . ولعل هذا الأمر قد شجع الملك الصليبى على الخروج من يافا على رأس جيشه للقاء المصريين المعسكرين على بعد ثلاثة أميال من المدينة . ودارت معركة عنيفة أدت إلى انتصار الفرنجة وهرب المصريين ناحية عسقلان فى خلال الساعات الأولى من بدء المعركة (٢) . ونظراً لقلة عدد الصليبيين فانهم لم يلحقوا بهم وانما اكتفوا بما استولوا عليه من المعسكر الفاطمى من خيام وأدوات وجمال ومؤن ونقود . وبعد هذا النصر عاد بلدوين إلى القدس (٣) واضعاً حداً لنهاية أحداث معركة الرملة الثانية .

---

(١) Flucher of chartres, op. cit., p. 172; cf. also : Grousset, op. cit., I, p. 235.

(٢) Flucher of chartres, op. cit., Loc. cit., Albert d'Aix, op. cit., p. 596; cf. also : Grousset, op.cit. p. 236.

(٣) Flucher of chartres, op. cit. Ejoc. cit.; cf. also : Grousset, op.cit Loc. cit.

ولكن يبدو أن نشوة الانتصارات الكبيرة التي حققتها القوات المصرية على الجيش الصليبي في هذه المعركة ، جعلت الوزير الفاطمي الأفضل يصر على عدم التخلي عن فكرة أرسال حملة أخرى إلى الشام لطرد الصليبيين منه واستعادة القدس . وسرعان ماكون في أغسطس ١١٠٥م/ ذي الحجة ٤٩٨ هـ جيشاً كبيراً يتألف من خمسة آلاف مقاتل من الفرسان والمشاة المصريين والسودانيين بقيادة أبنه سناء الملك ، وذلك عدا قطع الأسطول البحري المصري (١) . ويبدو أن الوزير الفاطمي لم يكتف بهذا العدد الضخم من المقاتلين ، وأراد أن يضاعف من حجمه فاستعان بقوة الدماشقة لأنه كتب إلى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق يعرض عليه أن يعاونه في قتال المشرك بينهما ، فاستجاب طغتكين لهذا النداء وأمده بالف وثلاثمائة فارس من الأتراك ممن يجيدون رمي السهام (٢) . وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على وحدة النضال والتضامن الاسلامي ضد العدو المشرك ، خاصة وان هذا العمل يعد أول محاولة جادة يتعاون فيها المسلمون في كل من مصر والشام بهدف تحرير الأراضي المقدسة من براثن العدو الصليبي .

ولعل ما شجع الوزير الفاطمي الأفضل على خروج هذه الحملة في هذا الوقت بالذات هو علمه التام بخلو مدينة القدس من الحجاج ، فضلاً عن انشغال بعض الامارات الصليبية الأخرى بالمنازعات الداخلية والحروب الأهلية فيما بينها ، وخاصة تلك المنازعات القائمة بين بوهيموند صاحب

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٣٩٤ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٢٠ لوحة ١٤٤ ومن المصادر والمراجع الأجنبية انظر ما يلي :

Flucher of chartres, op. cit. p. 182; Anonymous, Historia Herosolimitan cf. R.H.C. — H. occ., IV, p. 565; Grousset, op. cit., I, p. 246.

(٢) ابن القلانسي : المصدر السابق ص ١٤٨ ابن الاثير ، المصدر السابق جـ ١٠ ص ٣٩٤ العيني : المصدر السابق نفس الجزء واللوحة ، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ ٣ ص ٣٥ وراجع ايضا

Flucher of chartres, op. cit. p. 183; Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium Iherusalem; cf. R.H.C. — H. occ., III, p. 53.9

انطاكية والامبراطور البيزنطي الكسيس كومنين الأمر الذى يعرقل امكانية وصول مساعدات للقدس ، فيسهل ذلك على المسلمين مهمة انقضاضهم على الفرنج الموجودين بها واستعادتها . (١)

ويقول احد المؤرخين المجهولين الغربيين المعاصرين لتلك الفترة أن الوزير الفاطمى الأفضل طلب من قادته عدم العودة الا بعد القضاء على كل مسيحى الأراضى المقدسة وتدمير آثارهم المقدسة حتى لا يكون هناك أى سبب يجذب الحجاج الغربيين للحج والزيارة فى هذه المنطقة . ولضمان تنفيذ هذه التعليمات طلب الأفضل من قادة الجيش أن يقسموا له على أن ينفذوا ما طلبه منهم (٢) .

وعلى الرغم من أن هذه الحادثة قد رواها أحد مؤرخى الحروب الصليبية القدامى ، الا أننا يجب أن نتقبلها بشيء من الحذر لأكثر من سبب . أولا لأنه ليس من المستبعد أن يكون الأمر مدسوساً عن عمد من جانب هذا المؤرخ تعصباً لبنى جلدته للتقليل من شأن الوزير الفاطمى بوجه خاص والمسلمين بصفة عامة انتقاماً لذلك النصر الذى أحرزوه على الصليبيين فى معركة الرملة الثانية عام ١١٠٢ م/ ٤٩٥ هـ . فيلصقوا بهم صفة عدم احترامهم للديانة المسيحية ولشعور المسيحى العالم ، ويكون هذا بمثابة وصمة عار فى جبين الخلافة الفاطمية بصفتها زعيمة العالم الاسلامى آنذاك . وثانياً ، لأنه ليس من المعقول أن يتعدى هذا الوزير على احدى الديانات السماوية ويتجاهل شعور أولئك المسيحيين المتواجدين معه داخل حدود دولته الأمر الذى يجعلهم يثورون ضده ويتربصون به وربما يكون الأمر كله قد اقتصر على خطبة حماسية القاها الأفضل وسط صفوف القادة والمقاتلين ،

---

(١) Anonymous, op. cit., p. 540.

(٢) Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. — H. occ, IV, p. 565.

شأنها شأن تلك الخطب التى تقال فى مثل تلك المناسبات ، طالباً منهم الشدة والقسوة والتفانى فى الحرب ، ومما يعزز هذا الاحتمال ان الحادثة المشار اليها لم يرد ذكرها فى أى من المصادر العربية السنية . وبطبيعة الحال لو كانت هذه الواقعة صحيحة لكانت المصادر السنية أولى بالاشارة اليها لاتخاذها ذريعة للتشهير بهذا الرجل الشيعى والنكاية به ، فتكون نقطة سوداء فى تاريخ طائفة الشيعة كلها لكونها لم تحترم رمز الديانة المسيحية الذى يتمثل فى تلك الاثار المقدسة التى طالب الوزير الأفضل بتدميرها .

مهما يكن من أمر ، تجمعت القوات الاسلامية فى عسقلان ، وكانت خطتها تتلخص فى جذب قوات الفرنج إلى الرملة وابقائها هناك ، فى نفس الوقت الذى تتجه فيه بعض القوات الاسلامية إلى يافا لحصارها والاستيلاء عليها . وبعد ذلك تواصل القوات الاسلامية طريقها ناحية بيت المقدس لمحاصرتها (١) . وكان الملك بلدوين فى هذا الوقت متواجداً فى يافا . فلما بلغه أمر تحركات الجيش الفاطمى ، تملكه القلق خشية تفوق الفاطميين وانتصارهم واستيلاءهم على المدينة بسبب كثرة أعدادهم . ولذا أراد أن يقابل هذه التحركات بدهاء كبير . فتظاهر بعدم معرفته بنية المصريين ، وفى نفس الوقت أخذ يجهز قواته سراً معتمداً على كل رجل قادر على حمل السلاح ، كما عمل على ترميم أسوار المدينة وتعزيز تحصيناتها ، وخصص بعض من المقاتلين للدفاع عن أسوارها (٢) . وبعد أن انتهى من كل هذه الترتيبات خرج بجيشه متجهاً نحو عسقلان فى نفس الوقت الذى كان فيه الجيش الاسلامى قد تحرك من عسقلان تجاه يافا . وذلك دون أن يعلم كلا الطرفين بهذا الأمر ، فالتقيا فى مفترق الطريق عند الرملة (٣) . ومن هناك أرسل بلدوين مع مندوبه رسالة إلى أفريمار Evremar بطريق بيت المقدس

---

(١) Albert d'Aix, op. cit., p. 621.

(٢) Ibid, Anonymous, op. cit., p. 566.

(٣) Anonymous, op. cit., Loc. cit.

(١١٠٢ – ١١٠٨ م) يرجوه فيها هو وعامة الشعب بالتضرع إلى الله وكثرة الصلاة والصوم والزكاة ليكون هذا بمثابة فدية لنجدة الفرنج من أى هزيمة قد تلحق بهم ، وليمنحهم الله المساعدة والنصر على المسلمين . كما حمله مسئولية وعظ الناس وحثهم على ضرورة التطوع لحمل السلاح والاتجاه إلى ميدان القتال (١) . وعندما وصل المبعوث الملكى إلى المدينة المقدسة ، وعلم البطريرك بمضمون الرسالة ، أمر فى الحال بدق أجراس الكنائس معلناً ضرورة اجتماع كل الناس أمامه وقال لهم «ياأصدقائى . . . ياخدم المسيح ، لقد حضر هذا المبعوث من قبل الملك بلدوين ليخبرنا ، ان المعركة ستبدأ مع المسلمين عند الرملة . ومن أجل تحقيق النصر لابد من التضرع إلى الرب ، وكثرة الصلاة ، وأخبرنا هذا المندوب الملكى بأن الملك قد أخر بدء المعركة إلى الغد ليوافق هذا يوم عيد القيامة المجيد . وعلى ذلك فانى أطلب منكم السهر طوال هذه الليلة للصلاة والتعبد . واذهبوا فى الغد إلى الأماكن المقدسة بالمدينة حفاة الأقدام ، تاركين كل شهواتكم ، مذللين أنفسكم ، متضرعين إلى الله بكل تقوى وايمانا ، لينقذنا من أيدى الاعداء وأما عن نفسى فانى ذاهب فى الحال للوقوف بجوار الملك وأعلموا تماماً بأننى سوف أحث كل واحد منكم قادراً على حمل السلاح أن يأتى معى لسد حاجة الملك من المقاتلين» (٢) .

لقد كان لهذا النداء صدى كبيراً لدى كثير من المسيحيين الموجودين فى القدس فسرعان ما تقدم أكثر من مائة وخمسين مقاتلا أبدوا رغبتهم فى الانضمام إلى المعسكر الصليبى بالرملة لمناصرة زملائهم هناك . وفى صباح

---

(١) Flucher of Chartres, op. cit., p. 183;Anonymous, op. cit. Loc, cit.; Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium Iherusalem, cf. R.H.C. — H. occ., III, p. 450.

(٢) راجع نفس هذه الجملة فى كتاب فولشيه أوف شارتز :
Flucher of Chartres, op. cit., p. 184.

اليوم التالى ذهب برفقة هؤلاء المتطوعين كثير من القساوسة وعلى رأسهم أفريمار بطريق بيت المقدس حاملا الصليب المقدس (١) .

ويعطينا المؤرخ المجهول صاحب «تاريخ القدس» صورة حقيقية لهؤلاء الناس طوال مسيرهم من القدس حتى الرملة . فكانوا حفاة الأقدام يكون بصفة مستمرة ويطلبون المساعدة من الله . وعند وصولهم استقبلهم الملك بفرح وسرور كبيرين . وارتفعت الروح المعنوية لدى المقاتلين الفرنج . واتجهوا جميعاً إلى كنيسة القديس جورج ، وهى على مقربة من هذا المكان ، وأدوا شعائر الصلاة وقدموا الشكر والدعاء لله . ثم أمر الملك بعد ذلك بالنفخ فى الأبواق معلناً بدء المعركة (٢) .

أما بالنسبة للذين تبقوا فى القدس ، فقد أخذوا يوزعون الصدقات على الفقراء ويزورون الكنائس من أول النهار حتى منتصفه ، وكانوا ينشدون وهم يبكون . كما تطوع المسنون من الرجال بالصوم حتى التاسعة من صباح اليوم التالى ارضاء لوجه الله (٣) .

وأيا كان الأمر ، فقد التحم الطرفان يوم الأحد ٢٧ أغسطس ١١٠٥ م ١٤ ذى الحجة عام ٤٩٨ هـ. وكانت المعركة عنيفة وشرسة وغير متكافئة فى العدد فكان الجيش الصليبى لا يتجاوز خمسمائة فارس والفين من المشاة ، بينما كان عدد قوات المسلمين يفوق العشرة آلاف مقاتل بعد التعزيزات الجديدة التى وصلته (٤) .

وكان الملك اللاتينى فى أرض المعركة يشجع جنوده ويحثهم على ضرورة

---

(١) Ibid, Albert d'Aix, op. cit., p. 622; Anonymous op. cit. p. 540; cf. also : Grousset, op. cit.t,I p. 244.

Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. — H. occ., IV p. 560.

(٢) Flucher of Chrrres, op. cit., p. 185

(٣) Flucher of Charters, op.cit., Loc. cit; Anonymous, op. cit, p. 566

الصمود والتفانى فى القتال من أجل نصرة المسيحية . وكان قد خصص له ما يقرب من مائة وستين فارساً لحمايته ضد أى مكروه قد يصيبه . ورغم كثرة القوات المصرية ، فلم يفكر أى من هؤلاء الفرسان فى ترك الملك وكان الجيش الصليبى منظما يتكون من خمس فرق على رأس كل فرقة حامل الأبواق والرايات (١) . وكانوا يحاربوا بشجاعة وحماسة شديدة ، حيث كانوا يرددون وفقاً لقول البرت دكس «المسيح المنتصر .. المسيح الحاكم .. المسيح السيد» (٢) . وكانت المعركة تتسم بكثرة استخدام السهام والأقواس ، وشدة ضربات السيوف ، خاصة من جانب الدماشقة الذين اشتهروا بالسرعة الفائقة والمهارة التامة فى تصويب أهدافهم بالسهام . فتمكنوا من محاصرة احدى الفرق الفرنجية وتوجيه ضربات سهامهم . اليها فأثار هذا المنظر ثائرة الملك الصليبى ، وأخذ علمه الأبيض من أيدى احد فرسانه ، واقتحم الصفوف ، وأخذ يهاجم هنا وهناك فى نفر من فرسانه حتى تمكن من فك شبكة الحصار حول اتباعه . وفى الحال تشتت شمل الدماشقة ، ولحقتهم الهزيمة ، واضطروا إلى الفرار من ميدان المعركة . ولعل ما دفعهم على هذا فرار كثير من المقاتلين المصريين إلى عسقلان وعلى رأسهم قائدهم سناء الملك الذى تمكن من الهرب مباشرة إلى القاهرة (٣) . ورغم هذا ، فقد صمد كثير من القادة المصريين طوال المعركة ، وعلى رأسهم حاكم عسقلان جمال الملك ولكن لم تطل به الحياة إذ مات شهيداً أثناء المعركة وقطعت رأسه ، وأخذها معه الملك الصليبى وحزن عليه جنده حزناً كبيراً (٤) وانتهت المعركة بانتصار الجيش الصليبى رغم قلة عدده .

---

(١) Albert d'Aix, op. cit. p. 622.

(٢) Flucher of chartres, op. cit., p. 186.

(٣) Ibid, Anonymous, op. cit. Loc. cit.

(٤) Flucher of Chartres, op. cit. Loc. cit; Anonymous, Li Estoire de Jerusalem, cf. R.H.C. — H. occ., V, p. 643; Anonymous, Historia Nicaenval, cf. R.H.C — Hocc., V, 180.

راجع أيضاً المقريزى : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٥ ، العينى المصدر السابق جـ ٢٠ لوحة ١٤٥

وتم الاستيلاء على ممتلكات الجيش الاسلامى ، وعاد الصليبيون إلى يافا ، ومنها اتجه الملك إلى القدس (١) .

وعلى الرغم من أن المصريين قد أظهروا شجاعة فى القتال الا أنهم خسروا خسائر فادحة فى الأرواح والأموال سواء المتصرف منها فى الاعداد للحملة أو التى دفعت فدية لاطلاق سراح كثير من القادة الأسرى . ولا يعنى هذا ان الفرنج لم يعانوا من وراء ذلك ، وانما كانت خسائرهم هم أيضاً باهظة لم تعوضها لا الفدية التى حصلوا عليها من المسلمين ولا ما أغتنموه من وراء الاستيلاء على معسكر المسلمين (٢) .

أما بالنسبة للسفن المصرية المرابطة أمام مدينة يافا انتظاراً للفرصة المواتية للانقضاض على المدينة وغيرها من المدن البحرية الأخرى الخاضعة للصليبيين فسرعان ما وصلتها انباء هزيمة الجيش الفاطمى ، فدب الذعر فى قلوب من فيها من المقاتلين خاصة بعد أن أمر الملك اللاتينى بالقاء رأس الأمير جمال الملك على ظهر احدى السفن المصرية . وحينذاك انزعج المسلمون عندما علموا بحقيقة ما حدث لأميرهم . فأثروا الانسحاب إلى عسقلان . وصادفتهم فى الطريق رياح شديدة أطاحت بعدد كبير من سفنهم والقيت بها على الشواطىء الصليبية ، فكانت فرصة ذهبية للصليبيين الذين قبضوا على من فيها بينما لاذت السفن الباقية بالفرار إلى عسقلان (٣) .

وجدير بالذكر فى هذا المقام أن المؤرخين اللاتين القدامى الذين سجلوا أحداث معارك الرملة قد تحاملوا بشكل واضح على القوات المصرية والاسلامية

---

(١) Anonymous, Historia Herosolimitana, cf. R.H.C. — H. occ., IV, p. 566; Annalles de Terre Sainte, cf. A.O.L., II, p. 430.

(٢) Flucher of Chartres, op. cit., p. 187; Anonymous, Li Estoire de Jerusalem, cf. R.H.C — Hocc., V. p. 643; cf. also : Runciman, op.cit., II, p. 90; Grousset, op. cit. I, p. 245.

(٣) Anonymous, op. cit., Loc. cit Flucher of Chartres, op. cit, p. 188.

وحاولوا أن ينالوا من حماسهم وشجاعتهم وايمانهم فى حروبها ضد الصليبيين فى الوقت الذى يمتدح فيه هؤلاء المؤرخين شجاعة اللاتين وحماسهم وايمانهم الشديد من أجل تمجيد المسيحية ونصرتها ، لا نجد فى كتبهم وتأليفهم الا شذرات مبعثرة تتحدث عن موقف المسلمين الحقيقى أبان تلك المعارك . فلاشك أن هؤلاء المؤرخين لم يعطوا المسلمين حقهم فى اظهار سماتهم الطيبة فى هذه الناحية ، والتى لا تقل بأى حال من الأحوال عما كان يتصف به الفرنج . ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى تحيز هؤلاء المؤرخين إلى بنى جلدتهم

حقيقة أن المؤرخين المسلمين أمثال ابن القلانسى وابن الأثير وغيرهما لم يبرزوا أيضاً تلك الصفات فى مؤلفاتهم . ولكن هذا لا يعنى أنهم يتفقون مع ما جاء فى كتابات المؤرخين الغربيين . وانما يرجع فى المرتبة الأولى إلى اهتمامهم بتدوين أهم الأحداث التى تمت فى الأعوام التى يؤرخون لها على طريقة السرد الحولى ، بغض النظر عن تفاصيلها ودقائقها ، وخاصة إذا كانت تتعلق بوصف المعارك الحربية بهذه الصورة الدقيقة التى اعتاد عليها المؤرخون الغربيون .

هكذا تكون قد أنتهت الحملة الثالثة والأخيرة من جولات العمليات الحربية التى دارت رحاها فى منطقة مدينة الرملة وانتهت معها تلك المحاولة الضخمة التى قام بها الفاطميون لاستعادة فلسطين من قبضة الفرنج .

فكانت هذه الحملات الثلاث تمثل حلقة هامة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب والذى يمتد منذ عهد اليونان والرومان القدماء حتى وقتنا هذا . وغير خاف ، ان تلك الحملات قامت فى وقت كان فيه العالم الاسلامى يعانى من التمزق والانقسام والضعف الشديد ، وفى وقت كان فيه مركز الثقل يميل بقوة لصالح الغرب الأوروبى . ولو كان قد قدر للقوى العربية الاتحاد ونسيان ما بينها من خلافات ، وغلبت الصالح العربى العام على المصالح الشخصية لما أتاحت للدخلاء فرصة تحقيق أى انتصار أو تثبيت دعائم دولتهم ولاستطاعت أن تحفظ فلسطين من عبثهم .

ومع ذلك تعتبر حملات الرملة الثلاث خطوة هامة نحو ظهور حركة اليقظة العربية التى تمت خلال القرن الثانى عشر الميلادى (السادس الهجرى) وأخذت تسرى كالتيار فى المنطقة وأثمرت ظهور شخصيات اسلامية لامعة كان لها دور لا ينسى فى بذر بذور الوحدة العربية الاسلامية مثل عماد الدين زنكى ، وابنه نور الدين محمود ، وصلاح الدين الايوبى مؤسس الأسرة الايوبية بمصر والذى نجح بعد جهاد كبير فى تكوين وحدة اسلامية عربية من الفرات إلى النيل وتطويق ممتلكات اللاتين وطردهم من بيت المقدس بعد هزيمتهم شر هزيمة فى موقعة حطين عام ١١٨٧ م/ ٥٨٣ هـ . واعتدل بعد ذلك ميزان القوى فى المنطقة لصالح العرب ، إلى أن انتهى الأمر بطرد الفرنج نهائياً من أرض الفروبة عام ١٢٩١ م/ ٦٩٠ هـ أيام السلطان المملوكى الأشرف خليل .

# بيـان بالمختصرات

## الواردة ذكرها فى حواشى البحث

| | |
|---|---|
| R.H.C. — H.occ — | Recueil des Historiens des Croisades — Historiens occidentaux. |
| R.H.C. — Doc. Arm- | Recueil des Historiens des Croisades — Documents Armeniens. |
| J. A. | Journal Asiatique. |
| A.O.L | Les Archives de l'Orient Latin. |

# قائمة المصادر والمراجع الاجنبية

**أولا : المصادر : ـ**


Albert d'Aix, Historia Hierosolymitana, ed. R.H.C. — H, occ., t. IV, Paris, 1879, (pp. 265 — 713).

Annales de Terre Sainte (1095 — 1291) , Publiees Par R. Rohericht et G. Raynoud in. A.O.L., t. II, (pp. 427 — 467).

Anonymous, Li Estoire de Jerusalem et d'Antiochie, ed. R.H.C. — H. occ., t. V, Paris, 1889, (pp. 623 — 642).

Anonymous, Gesta Francorum Expugnantium Iherusalem Ed. R.H.C. —H. occ., t. III, Paris, 1866, (pp. 490 — 543).

Anonymous, Gesta Francorum et Aliorum Jerosolimitanorum.

وقد رجعنا إلى الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت اسم وأعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة دكتور حسن حبشى . القاهرة ١٩٥٨ .

Anonymous, Historia Hierosolimitana Ed. R.H.C. — H. occ, t. IV, Paris, 1879, (pp. 549 — 585).

Anonymous, Historia Nicaenvel antiochenna. Ed. R.H.C. H. occ., t. V, Paris, 1889, (pp. 140 — 185).

Baldrici, Histoira Jerosolimitana. Ed. R.H.C. — H. occ., t. IV, Paris, 1879, (pp. 4 — 111).

Ekkehardi, Abatis Urou Giensis Hierosolymita, Ed. R.H.C. — H. occ., t.V, Paris, 1880, (pp. 1 — 40).

Fabri, F., The Wandrings of Brother Felix fabri (1480 — 1483 A,D), translated by A. Stewart, 2 vols, London, 1893. cf. Palestine pilgrim's Text Society, IX,

Flucher of Chartres, Ahistory of the expedition to Jerusalem (1095 — 1127), translated by frances Rita Ryan, U.S.A. 1969.

Gotfridi, Anonymi Rhenani Historia et Gestaducis Gotfridi, Ed. R.H.C. — H. occ., t. V, Paris, 1880, )pp. 439 — 525).

Guillaum of Tyr, A History of Deeds Done Beyond The Sea, 2 Vols, translated by E.A. Babock, A.C. Kery, New York, 1943.

Mattew d'Edesse, Extraits de la chronique de Mattew d'Edesse. Ed. R.H.C. — Doc. Arm, I, Paris 1869 (pp. 1 — 150).

Sonuto, Marino, Secrets for the Crusaders to help them to recovoer the holy Land, cf. Palestine pilgrim's Text Society, t.XIV, London 1896 (pp 1— 73).

ثانيا : المراجع :

Alphonse, Travels in the East, Edinbourg, 1839.

Belloc, The Crusades, London, 1937.

Benvenisti, The Crusades in the Holy Land,

Besant, The History of Jerusalem London, 1833.

Campbel, The Crusades, London, 1935.

Chalandon, Histoire de la premiere croisade, Paris, 1925.

Conder, The Latin King-dom of Jerusalem, London, 1897.

Defremery, Nouvelles Recherches Sur les Ismaéliens ou Bathiniens de Syrie, cf. J. A.5e, t. V, Paris, 1855, (pp. 5 — 76).

Franklin, Palestine depicted and described, London, 1911.

Grousset, Histoire des Croisades, 3 vols, Paris, 1948.

Lamb, The Crusedes, London, 2031 .

Morgoliouth, D., S., Cairo, Jerusalem and Damascus, London, 1907.

Muller, Castles cf. the Crusades, London, 1966.

Runciman, S., A History of the Crusades, 3 vols, London, 1971.

Setton, K.M., (Ed.) A History of the Crusades, 2vols, Philadelphia, 1958.

Smith, Jerusalem. The Topographie and History, London, 1909.

Stanly, P., Sinai and Palestine, London, 1856.

Stevenson, W.B., The Crusaders into East, London, 1907.

Hand Book for travellers in Syria and Pales tine, 2vols, London, 1888.

# المصادر والمخطوطات والمراجع العربية

**أولا : المصادر :**

ابن الأثير ، (أبو الحسن — أبي الكرم الملقب عز الدين) :

الكامل فى التاريخ — ١٢ ج . القاهرة ١٣٠١ — ١٨٨٢ م .

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن) :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة — ٩ ج — القاهرة ١٩٤٢ .

ابن الجوزى (سبط) (أبو المظفر شمس الدين يوسف) :

مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان — ج ٨ — حيدر الباد ١٩٥١ .

ابن حوقل (الحسب القاسم) :

صورة الأرض . لندن ١٩٢٨ .

ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس) :

وفيات الأعيان — ٦ ج — القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٤٩

ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة بن أسد بن على)
ذيل تاريخ دمشق – بيروت ١٩٠٨
أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين)
تقويم البلدان – باريس ١٨٩٠ .
الاربلى (عبد الرحمن سبط بن ابراهيم)
خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك – تحقيق مكى السيد جاسم ، بغداد ١٩٦٤
الاصطخرى (أبو أسحق ابراهيم بن محمد)
المسالك والممالك – ليدن – ١٩٢٧)
الأنصارى الدمشقى (شمس الدين ابن عبد الله)
نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر – ليبزج ١٩٢٣ .
العماد الحنبلى (أبى الفلاح عبد الحى)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب – ٨ ج بيروت (بدون تاريخ)
المقريزى (تقى الدين أحمد بن على)
اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء
تحقيق د . محمد حامى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٧١ ج ٢
بنيامين التطيلى (ابن يونه النيارى الاندلسى)
رحلة بنيامين – ترجمة عن الأصل العبرى عزرا حداد ١٩٤٥
ناصر خسرو علوى (أبو معين الدين)
سفرنامه – ترجمة د . يحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٥ .
ياقوت الحموى (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الملقب شهاب الدين)
معجم البلدان – ٦ . ح ، ليبزج ١٨٦٦ – ١٨٧٠ .
مؤرخ مجهول : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع
٦ ج قام بنشره ت . ج جوينبل – طبعة بريل ١٨٦٤

(ثانياً) المخطوطات :

ابن ابيك (أبو بكر بن عبد الله)
كنز الدرر وجامع الغرر — ٩ ج — دار الكتب المصرية «تصوير شمسي»

الادريسي (الشريف محمد عبد العزيز)
نزهة المشتاق في ذكر الامصار والأقطار والجزر والمداين والآفاق ، مكتبة البلدية «نسخة خطية»

العيني (بدر الدين أبو محمد أحمد بن موسى)
عقد الجمان في تاريخ أهل زمان — دار الكتب المصرية ، تصوير شمسي .

النويري الكندي (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)
نهاية الأرب في فنون الأدب — ٥٥ مجلد — دار الكتب المصرية «تصوير شمسي» .

المراجع :

جمال الدين الشيال (الدكتور)
تاريخ مصر الاسلامية — ٢ ج — القاهرة ١٩٦٧

جوزيف نسيم يوسف (الدكتور)
العرب والروم واللاتين ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

خليل خوري : خرابات سورية — بيروت ١٨٩٠ .

سعيد عاشور (الدكتور)
الحركة الصليبية — ٢ ج — القاهرة ١٩٦٣ .

محمد محمد الشيخ (الدكتور)
الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها — اسكندرية سنة ١٩٧٠ .

# فن الحفر فى الاحجار الكريمه

## بمجموعة محمد سلطان

(المجموعة الثانية)

من سلسلة الدراسات بالمتحف اليونانى ـ الرومانى

بالاسكندرية

## ٢ – الخصائص الفنية لقطع بمجموعة محمد سلطان


**دكتورة عزيزة سعيد محمود**

الأستاذ المساعد بقسم الحضارة اليونانية الرومانية

كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية

(أولا) الآلهة الأغريقية :

زيوس

١ — فص من حجر الـ Chalcedony أبيض نصف شفاف مصقول صقلا لامعاً بيضاوى الشكل يميل إلى الاستدارة ومحدب قليلا من الوجه والظهر . مقاييسه ٨,١ × ٦,٨ سم . رقم التسجيل ٢٨٩٣٣ .

الفص يمثل رأس رجل ملتحى ربما كان زيوس . ممثل من الناحية اليسرى الشعر مجموع بشريط تتدلى من أسفله خصلات الشعر المتناثرة لكى تحيط بالوجه كله وتتدلى من الخلف على الرقبة . شعر اللحية والشارب غير منتظم الاتجاه . هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر للعناية الظاهرة فى ابراز استدارة الملامح وابراز تفصيلات الشعر بالاضافة إلى صقل الفص بمهارة . لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

A. Furtwangler, Beschreibung der Geschnittenen Stein, n. 482, p. 195, pl. 35; G. Dattari, Numi Augg. Alexandini, p. 43, n. 692, pl. XXV.

٢ — فص من حجر الـ Sard نصف شفاف مصقول صقلا لامعاً غير ان الحفر غير املس ، شكله بيضاوى يميل إلى الاستداره مسطح من الناحيتين مقاييسه ١٤,٧ × ١٥,٤ سم . رقم التسجيل ٢٨٨٧٧ .

تمثل فوق هذا الفص جذع زيوس امون مرتدياً وملتحياً . الاله مصور من الجانب الأيسر . الشعر يبدو مجعداً وعليه يظهر قرن الكبش ، (رمز آمون) بينما شعر اللحية منظم على شكل أربع بوكلات حلزونية أما الشارب فمحدد أسفل الأنف عن طريق خطين متوازيين . هذا الفص يرجع إلى العصر

الامبراطورى الرومانى المبكر حيث ساد تصفيف شعر الرأس أو اللحية فى خصلات حلزونية .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

R.S. Poole, Catalogue of the Coins, p. 206, n. 1596, pl. I,;
G. Lippold, Gemmen und Kameen des Altertums, p. 168, pl. 3. I;
Dattari, op. cit., p. 188, n. 2911, pl. XXV.

٣ — فص من الـ Jaspe الأحمر مصقول من الوجه أما الظهر فغير لامع . شكله بيضاوى مسطح من الوجه ومحدب تحديباً بسيطاً من الظهر مقاييسه ١٦,٧ × ١٢,٥ م رقم التسجيل ٢٨٩٤٧ .

ممثل فوق هذا الفص جذع لزيوس امون — سيرابيس وهو ممثل من الناحية اليسرى والجذع يقتصر فقط على الكتفين المغطيين برداء. يعلو الرأس اناء الخيرات رمز سيرابيس خصلات الشعر أعلى الرأس تلتوى مكونة شكل القرن وهو رمز آمون . اللحية محددة عن طريق ست خصلات كثيفة حلزونية — هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى الرومانى المبكر : العناية فى تشكيل خصلات الشعر وابراز ملامح الوجه .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

H.B. Walters, Catalogue of the engraved Gems and Cameos Greek, Etruscan and Roman in the British Museum, p. 145, n. 1281, pl. XVIII; Furtwangler, op. cit., p. 195, n. 4833, pl. 35; Lippold, op.cit., p. 168. pl. 3.2

٤ — فص من الـ Garnet مصقول صقلا لامعاً من الوجهين — شكله بيضاوى محدب من الوجه ومسطح من الظهر . مقاييسه ١٣,٧ × ١٢,٧ م رقم التسجيل ٢٨٩٤٨ .

ممثل فوق الفص جذع لزيوس متوجاً بنبات الغار وملتحياً . الوجه

ممثل من الناحية اليسرى أما الجذع فممثل بطريقة ¾ . الشعر منفذ عن طريق خطوط متوازية فوق الجمجمة ، اما أسفل التاج فانه على شكل خصلات كثيفة . الاله يرتدى عباءة تلتف على كتفه الأيمن .

هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى الرومانى المبكر : لظهوره على عملة من نفس الفترة . لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Dattari, op. cit., p 209, n. 3187, pl. XXV; R.S. Poole, op. cit., n. 127, n. 130, p. pl.

٥ – فص من الـ Chalcedony النصف شفاف بيضاوى الشكل ومحدب من الناحيتين مقاييسه ١٥,٨ × ١١,٢ م رقم التسجيل ٢٨٨٧١ ممثل فوق هذا الفص زيوس جالساً على عرش ذو مسند خلفى . رأس الاله الملتحية مصورة من الناحية اليمنى بينما الجذع مصور بطريقة ¾ الاله متوج بأوراق الزيتون . الجسد عارى الا من ثوب يغطى الكتف الأيمن تاركاً الجذع عارياً لكى ينسدل بعد ذلك إلى أسفل مغطياً الفخذين . الاله يمسك فى يده اليمنى رمح اما فى اليد اليسرى فيمسك بإناء . أمام قدميه يقف نسر . الأرض محددة عن طريق خط . الأسلوب الفنى للشكل تخطيطى . هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى الرومانى المتأخر . لأسلوبها الفنى التخطيطى ولظهور الملامح بشكل اخمالى .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Walters, op.cit., p. 142, n. 1246, pl. XVIII; Lippold, op. cit., p. 168, pl. 2.8; Furtwangler, op. cit., p. 121, n. 2593, pl. 23.

٦ – فص من الـ Agate الأخضر النصف شفاف والمصقول صقلا لامعاً . بيضاوى الشكل . الوجه مسطح والظهر محدب تحديباً بسيطاً مقاييسه ١٣ × ١٦ م رقم التسجيل ٢٨٨٥٦ .

ممثل فوق الفص زيوس جالساً على عرش بمسند – رأس الاله مصورة

من الناحية اليمنى أما الجلدع العلوى فمثل من الأمام . الاله يمسك بيده اليمنى الصولجان بينما تقف على يده اليسرى الهة النصر ومن أسفل يوجد حرف M ملامح الوجه غير واضحة . الأسلوب الفنى للشكل تخطيطى .

هذا الفص يرجع للعصر الامبراطورى الرومانى المتأخر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. III, pl. 22, n. 2355; p. 260, n. 7138, pl. 54; p. 299, n. 8153, pl. 59.

٧ — فص من حجر الـ Opale النصف شفاف بيضاوي الشكل محدب من الوجهين . مقاييسه ١٨,١ × ١٣ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٩٦ مصور فوق الفص الاله زيوس جالساً على مقعد — الجلدع مصور بطريقة ٣/٤ أما الرأس والفخذان فصوران من الجانب . وجه الاله ملتحى وهو يرتدى عباءة تغطى الفخذين وجزء من الذراع الأيسر . الاله يمسك بيده اليمنى الصاعقة بينما يمسك باليد اليسرى الصولجان الذى يرتكز على الأرض المحددة بخط . الأسلوب الفنى للشكل تخطيطى مما يرجع هذا الفص للعصر الامبراطورى المتأخر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 307, n. 8381, pl. 23; Lippold, op. cit., p. 168, pl. 2.4; Dattari, p. 17, n. 281, pl. XXV; Walters, op. cit., p. 142, n. 1246, pl. XVIII.

٨ — فص من الـ Jasper الأحمر بيضاوى الشكل مصقول صقلا جيداً فى الظهر وأقل صقلا فى الوجه . مسطح من الجهتين . مقاييسه ١٥,٨ × ١٢,٥ مم رقم التسجيل ٢٨٩١٥ .

ممثل فوق هذا الفص نسر يعلوه صورة نصفية لزيوس متوجاً وملتحياً

ومرتدياً ملابسه . الرأس مصورة من الجانب الأيسر بينما يتواجد على الجانبين الهاتان صغيرتان مجنحتان يبدو انهما آلهة النصر فى وضع تتويج الاله . أما النسر فصور من الأمام والرأس مصورة جانبياً. الأرجل منفرجة والجناحان منبسطان . الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المتأخر لأن تصوير زيوس فى هذا الوضع لم ينتشر الا فى هذا العصر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 145, n. 1273, pl. XVIII; Furtwangler, op. cit., p. 122, n. 2624, pl. 23; Richter, Catalogue of engraved Gems of the classical Style, p. 170, n., 348, pl. 77.

الاله أثينا :

٩ — فص من حجر الـ Sard النصف شفاف شكله بيضاوى مسطح الوجهين مقاييسه ١٣,٢ × ١١,٨ مم رقم التسجيل ٢٨٨٧٢ .

الفص يمثل جذع الاله أثينا لابسة خوذة على شكل قناع ساتيرى. الوجه ممثل من الجانب الأيسر والشعر يحيط بالوجه ويسقط فى خصلات طويلة على الظهر. الجذع مصور بطريقة ¾ والملابس ممثلة عن طريق خمس خطوط. يلاحظ ان الخوذة والوجنتان والكتفان منفذون عن طريق حفر غائر اما ريشه الخوذة فنفذة بالحفر السطى . تصوير الاله بقناع سلينى لم يظهر الا فى القرن الأول مما يرجع الفص إلى العصر الامبراطورى الرومانى المبكر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Walters, Catalogue of the engraved Gems and Cameos Greek, Etruscan, and Roman in the British Museum, p. 155, n. 1374, pl. XIX; Furtwangler, Beschreibung der Geschnittenen Stein, p. 258, n. 6944, pl. 51.

١٠ — فص من الـ Sardonyx ذو ثلاث ألوان بنى ، أبيض وأصفر مائل إلى اللون البنى . الفص بيضاوى الشكل مسطح من الوجهين مقاييسه ٢٠,٩ × ١٤,٢ مم رقم التسجيل ٢٨٩٤١ .

الفص يمثل جذع أثينا – منيرفا رأس الاله مصورة من الناحية اليسرى بينما الجذع مصور من الأمام . الشعر مزين بشريط وهو مصفف فى خصلات تسقط بحرية على الكتف الأيسر والإلهة تضع الجورجونة على صدرها ورداؤها يتماثل مع اللباس الجلدى الرومانى . شكل القص والملابس بالاضافة إلى الأسلوب الفنى فى تصوير الآلهة ترجع هذا القص إلى العصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 258, n. 6942, pl. 51; Lippold, Gemmen und Kameen des Altertums, p. 170, pl. 21.6.

١١ – فص من الـ Cornaline البرتقالى المائل للون الأصفر نصف شفاف ذو شكل بيضاوى ، الوجه محدب قليلا أما الظهر فانه مسطح . مقاييسه ١٠,٣ × ٨,٤ مم رقم التسجيل ٢٨٩٠٥ .

الفص يمثل جذع الالهة اثينا وعلى رأسها خوذة كورنثية الوجه ممثل من الجانب الأيسر والشعر يسقط على الرقبة من أسفل الخوذة فى بوكلات كثيفة – قزحة العين محددة والشفاة منفرجة – جذع الآلهة مصور بطريقة ٣/٤ والجزء السفلى من الجذع على شكل نصف دائرة القص يرجع إلى أواخر العصر الهلنستى أو أوائل العصر الامبراطورى لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى

Furtwangler, op. cit., p. 196, n. 4874, pl. 35; p. 258, n. 6945, pl. 51.

١٢ – فص من الـ Cornaline البرتقالى النصف شفاف شكله يميل إلى الاستدارة مسطح الوجهين مقاييسه ١٤,١ × ١٥,٧ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٠٤ .

الفص يمثل الإلهة روما–التى أخذت خصائص الالهة أثينا–جالسة على عمود صغير ويعلو الرأس الخوذة الكورنثية . الالهه ترتدى قميص يظهر الثدى ورداء حول الأرجل وهى مصورة بطريقة الـ ٣/٤ من الناحية اليسرى والرأس

والأرجل مصورة جانبياً . تستند روما بذراعها الأيسر على درعها وتمسك بيدها اليمنى المرفوعة حربة يلتف من حولها ثعبان . هذا الفص يرجع إلى القرن الأول ميلادى. ويبدو هذا من العناية فى ابراز تفصيلات المنظر والصقل اللامع للحجر . لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 154, n. 1366, n. 1369, pl. XIX; Furtwangler, op. cit., p. 154, n. 3548, pl. 28.

تصوير روما أو أثينا فى هذا الوضع لم يقتصر على الفن القديم فقط ولكنه كان شائعاً أيضاً فى عصر النهضة ارجع إلى :

Richter, op. cit., p. 190, n. 405, pl. 81.

١٣ — فص من حجر الـ Sardonyx ذو ثلاث طبقات ، العليا لونها بنى — الوسطى زرقاء والسفلى سوداء . الفص بيضاوى ومحدب من الوجه ومسطح من الظهر . مقاييسه ١٩,٩ × ١٢,٣ م — رقم التسجيل ٢٨٩٢٦ .

الفص يمثل أثينا بارثنون مرتدية خوذة كورنثية وقميص يعلوه حزام يمسك بالخصر . الوجه مصور من الجانب أما الجسم فمصور بطريقة الـ ٣ وهى تستند على القدم اليسرى بينما تنثنى اليمنى قليلا — أثينا تمسك بيدها اليمنى المنكسة رمح وحافة الدرع بينما تحمل فى راحة اليد اليسرى إلهة النصر التى تحمل فرع النخيل على كتفها اليمنى بينما ترتفع يدها اليسرى بتاج لتتويج أثينا — الأرض محددة عن طريق خط . يعتبر هذا الفص كنسخة رومانية عن أثينا بارثنوس لفيدياس وتصويرها ومعها آلهة النصر أصبح عاماً فوق العملة الرومانية منذ عصر نيرون وحتى عصر قسطنطين . الأسلوب الفنى للفص للفص ترجعه للعصر الامبراطورى المتأخر . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى

Richter, op. cit., p. 174, n. 359, pl. 78; Walters, op. cit., p. 152, n. 1348, n. 1353, pl. XIX; Furtwangler, op. cit., p. 126, n. 2763, n. 2764, pl. 24, p. 270, n. 7237, pl. 54; S.W. Grose, Catalgoue of the Mcclean Collection of Greek Coins, pl. 374. 9

١٤ ــ فص من الـ Garent بيضاوى الشكل الوجه محدب والظهر مقعر ومحاط باطار مسطح . مقاييسه ١٢,٣ × ٩,٣ مم رقم التسجيل ٢٨٨٦٠

الفص يمثل رأس الإلهة أثينا وهى ترتدى الخوذة الكورينثية الإلهة مصورة من الناحية اليسرى وهى ترتدى حلق . خصلة من الشعر تغطى الأذن وخصلات أخرى تتهدل على العنق ــ ملامح الوجه دقيقة ،الأنف مدببة ــ الشفاه صغيرة ومتفرجة ــ الفص من العصر الامبراطورى المتأخر لتطابق شكل الالهة مع تصويرها على عملة سكندرية من القرن الثانى الميلادى لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 155, n. 1376, pl. XIX; Dattari, Numi Augg. Alexandrini, p. 295, n. 4273, pl. X; Lippold, op. cit., p. 170, pl. 21.2.

١٥ ــ فص من حجر الـ Cornaline البرتقالى مصقول صقلا لامعاً بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٩,٤ × ٢٤,٥ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٤٠ .

الفص يمثل جذع الآلهة أثينا تضع على رأسها خوذة كورينثية مجنحة ومزينة بوحدات نباتية ــ الشعر ينسدل بحرية فى خصلات كثيفة على الكتفين والوجه ممثل من الناحية اليمنى . هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المتأخر لأن تزيين خوذة الآلهة بالوحدات النباتية لم يظهر الا فى هذا العصر . لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 108, n. 2305, pl. 21; Walters, op. cit., p. 194, n. 1830, pl. XXIII; Lippold, op. cit., p. 170, pl. 21.9.

١٦ ــ الإله هرميس :

فص من الـ Jasper الأحمر اللامع بيضاوى الشكل ومسطح من الوجهين مقاييسه ١٥,٩ × ١٩,٣ مم رقم التسجيل ٢٨٨٩٩ .

الفص يمثل الاله هرميس واقفاً ومسكاً بيده اليمنى بصرة هو Caducée (عصى يعلوها جناحان وهى رمز لهرميس) . الاله يضع على رأسه الـ Apex (قبعة ترمز للتجارة والسلام) وهو عارى الا من حزملة تلتف على ذراعه الأيمن . جسم الاله مصور بطريقة الـ ٣ أما الرأس فانها مصورة جانبياً وهو فى وقفته يستند على القدم اليسرى أما القدم اليمنى فرتخية . على الجانب الأيمن يوجد طائر أبو قردان . هذا الفص يرجع إلى إلى العصر الامبراطورى المبكر ويظهر ذلك من العناية الظاهرة سواء فى التفصيلات أو فى الصقل اللامع أو فى الحفر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 156, n. 1395, pl. XIX; Furtwangler, op. cit., p. 268, n. 7185, pl. 54; Richter, op. cit., p. 104, n. 154, pl. 41

١٧ ــ فص من حجر الـ Onyx اللامع له طبقتان السفلى بيضاء إلى حد ما شفافه والعليا بنية نصف شفافة . الفص بيضاوى الشكل . الوجه محدب أما الظهر مسطح . رقم التسجيل ٢٨٩٣٦ .

الفص يمثل رأس هرميس من الناحية اليسرى . يغطى الرأس عطاء الـ Apex يتدلى من أسفله الشعر . الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر : عناية فى الصقل ، ابراز استدارة ملامح الوجه وابراز تفصيلات الشعر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 158, n. 1417, pl. XIX; Dattari, op. cit., p. 168, n. 2633, pl. XVI; Lippold; op. cit., p. 169, pl. 9.3;
Furtwangler, op. cit., p. 90, n. 1837, pl. 18.

١٨ ــ فص من الـ Onyx ذو طبقتين احداهما بيضاء نصف شفافة والأخرى معتمة ــ شكل الفص بيضاوى مسطح الوجهين مقاييسه ٨ر٥ × ٦ر٩ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٠٩ .

الفص يمثل الاله هرميس وعلى رأسه غطاء الرأس Pétasos وهو ممثل من الناحية اليسرى ــ خصلات الشعر قصيرة وتغطى الأذن ــ الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر : عناية فى الصقل وابراز ملامح الوجه .

لرؤية تصوير مشابه اربع إلى :

Richter, op. cit., p. 106, n. 160, pl. 41; Furwangler, op. cit., p. 196 n. 4868, pl. 35.

١٩ ــ فص من الـ Nicolo ذو طبقتين السفلى خراء والعليا زرقاء شكل الفص بيضاوى مسطح الوجهين مقاييسه ١١,٧ × ١٠,١ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٨٧ .

الفص يمثل جذع هرميس مرتدياً حرملة ــ الرأس يعلوها خوذة الـ Apex والشعر قصير فى بوكلات ــ الوجه مصور من الناحية اليسرى وعلى يساره يوجد حرف A وعلى اليمين حرف I . هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر : عناية فى الصقل وابراز تفصيلات الوجه والشعر .

لرؤية فصوص مشابه ارجع إلى :

Walters, Catalogue of the engraved Gems and Cameos Greek, Etruscan and Roman, p. 158, n. 1414, n. 1418, pl. XIX; Furwangler, op. cit. p. 126 n. 2749, pl. 24; Richter, op. cit., p. 106, n. 160, pl. 41

الاله أبولو :

٢٠ ــ فص من الـ Cornaline الأصفر النصف شفاف ــ مصقول صقلا لامعاً من الظهر وقائم من الوجه ــ شكله بيضاوى يميل إلى الاستدارة ومسطح الوجهين مقاييسه ١٣,٢ × ١٢ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٨٣ .

الفص يمثل رأس أبولو (شكل ليقيا) يصور من الجانب الأيسر . الرأس متوجه بشريط والشعر مصفف على شكل خطوط متوازية فوق الرأس ثم يتدلى أسفل الشريط على شكل أربع حلزونية على الجبهة وأربع أخرى على الرقبة ، هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطوري المبكر ويبدو ذلك من تسريحة الشعر على شكل بوكلات حلزونية وكذلك من العناية بصقل الحجر وابراز الملامح وان كان هناك خطأ في الحفر ذاتم أدى إلى اطالة الشريط الموجود على الرأس .

لرؤية فصوص مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 149, n. 1317, pl. XIX; Furtwangler, op. cit., p. 240, n. 6531, pl. 46.

٢١ — فص من الـ Cornaline النصف شفاف بيضاوى الشكل محدب من الوجه ومسطح من الظهر مقاييسه ١٤×١١ مم رقم التسجيل ٢٨٩٠٣

الفص يمثل جذع الاله ابولو الممثل من الناحية اليسرى — الشعر مصفف فى شكل خطوط متوازية فوق الرأس لكى يتدلى بعد ذلك فى بوكلات حلزونية تحيط بجانب الوجه ويغطى الرقبة — الفص من العصر الامبراطورى المبكر ويبدو ذلك من طريقة تصفيف الشعر والعناية بالحفر فوق هذا الفص

لرؤية فصوص مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 149, n. 1317, pl. XIX; Furtwangler, Beschreibung der Geschnittenen Steine, p. 195, n. 4847, pl. 35.

٢٢ — فص من الـ Agate لامع من الوجهين ذو طبقتين السفلى بيضاء معتمة والعليا بيضاء نصف شفافه . شكل الفص ذو زوايا قائمة مقاييسه ١٣,٣ × ٩,٥ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٦٠ .

الفص يمثل أبولو مستنداً على عمود . الاله عارى ومتوج . الشعر مشدود فى كتلة واحدة خلف الرأس . الرأس مصورة من الجانب الأيمن ، بينما

الجسم مصور بطريقة ٣/٤ الاله يقف مستنداً على ساقه اليسرى والساق اليمنى في وضع ارتخاء بينما يستند بساعده الأيمن على عمود يعلوه ركيزة بثلاث قوائم ويمسك بيده اليسرى فرع نبات مزين بشرائط . الأرض ممثلة عن طريق خط . يلاحظ في أسلوب تصوير الملامح انه مبالغ فيها ويلاحظ أيضاً ان الفنان لم ينجح في تصوير الركيزة وبالرغم من ذلك فان الفص يرجع إلى القرن الأول الميلادي نظراً لظهوره فوق عملة سكندرية من القرن الأول بالاضافة إلى تشابه هذا الفص مع فصوص أخرى بمتحفي برلين والمتروبوليتان ارخت في العصر الامبراطوري المبكر .

لرؤية نصوص مشابهة ارجع إلى :

Furtwangler op. cit., p. 299, n. 8159, pl. 59; Dattari, op. cit. p. 103, n. 1613, pl. IX; Richter, op. cit., p. 99, n. 138, pl. 38.

٢٣ — فص من حجر الـ Sard بيضاوي الشكل يميل إلى الاستدارة ، مسطح الوجهين . الأجزاء المحفورة لامعة . أما بقية السطح فغير لامع . مقاييسه ١٢,٢ × ١١,٤ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٣٧ .

الفص يمثل رأس شاب (ربما ابولو) ممثل من الناحية اليسرى — الشعر منظم في خمس بوكلات خلزونية على الرقبة وخصلة أخرى على الجبهة لرؤية شكل مشابه ارجع لنفس مراجع الفص رقم (٢٠) .

الاله فينوس :

٢٤ — فص من الـ Cornaline برتقالي اللون نصف شفاف ومصقول صقلا لامعاً شكله بيضاوي يميل إلى الاستدارة — مسطح الوجهين مقاييسه ١٤ × ١٢,٧ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٥٣ :

الفص يمثل الاله فينوس جالسة على عمود صغير وعارية الا من رداء يغطي الجانب الأيمن من الجسم ويترك الساقين والجانب الأيسر عارياً .

الالهه مصوره من الجانب الأيسر وهى تمسك بيدين مفتوحتين طرفى شريط بر ما لتزيين التاج الذى يقدمه لها كيوبيد والممثل بوضع الإ رافعاً ساقه اليمنى بينما يستند على ساقه اليسرى . تتواجد خلف فينوس شجرة تمتد فروعها بانحناءة دوران الجزء العلوى من الفص . هناك خط لتحديد الأرض .

أسلوب الحفر فوق هذا الفص يظهر خطأ الفنان فى تصوير التاج والشريط الذى يمر أمام اليد اليمنى للالهة بينما كان المفروض ان تمسكه الالهة بيدها . هذا الفص من العصر الامبراطورى المبكر ويبدو ذلك من تصوير استدارة الأجسام وليونتها .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Lippold, Gemmen und Kameen des Alterrums, pl. 24.3, p. 171; Walters, op. cit., p. 161, n. 1450, pl. XX;

٢٥ – فص من حجر الـ Cornaline البرتقالى اللون لامع من الظهر والحواف وغير لامع من الوجه – شكل الفص بيضاوى الوجه محدب تحديباً بسيطاً والظهر مسطح – مقاييسه ١٠,٢ × ١٦,٧ مم – رقم التسجيل ٢٨٩١٦ .

الفص يمثل فينوس عارية ومتوجه بتاج تنزع بيدها اليسرى الصندل من قدمها اليمنى التى ترتفع إلى أعلى بينما تستند على ساقها اليسرى . الالهة تمد يدها فى اتجاه كيوبيد الواقف على عمود والمرتدى رداء قصير يكشف الفخذين بينما ينسدل من الخلف مغطياً المؤخرة . شعر الالهه مصور فى خطوط حائلة لكى يجمع من الخلف فى شكل بوكلة كبيرة بينما يعلو الجزء الامامى من الشعر تاج Stephané ، شعر كيوبيد مصور فى كتلة واحدة ومشعثة يلاحظ فى تصوير الالهه فوق هذا الفص بدانة فينوس وكيوبيد وعدم العناية بصقل الحجر مما يرجع الفص إلى العصر الامبراطورى المتأخر .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 160, n. 1441, pl. XX; Furtwangler, op. cit., p. 112, n. 2386, pl. 22, p. 317, n. 8671, pl. 62.

٢٦ — فص من حجر الـ Jasper المرمرى مصقول صقلا لامعاً — بيضاوى الشكل يميل إلى الاستطالة — مسطح الوجهين مقاييسه ١٦ × ٢٧ مم رقم التسجيل ٢٨٨٩٢ .

ممثل فوق هذا الفص كيوبيد طائراً — الوجه ممثل من الناحية اليمنى والجذع العلوى ممثل من الأمام أما الجذع السفلى فمثل من الجانب — الاله مصور وهو عارى يمسك بيده اليمنى سهمين وبيده اليسرى قوس — اتقان حفر هذا الفص ترجعه للعصر الامبراطورى المبكر . لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 165, n. 1469, pl. XX; Furtwangler, op. cit., p. 309, n. 8440, pl. 60.

٢٧ — فص من الـ Jasper الأخمر مثبت فى خاتم من الحديد — الفص بيضاوى مسطح مقاييسه ١٤,٤ × ١١,٢ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٥٣ .

الفص يمثل شخص عارى (ربما كيوبيد) ممثل من الجانب الأيمن بينما الجذع ممثل بطريقة الـ ٣/٤ أذرع الرجل مربوطة بحبل يلتف حول عمود دورى ضخم يستند على منصة مدرجة ويعلو تاج العمود جريفون ضخم — يسبق الشخص شعله النصر . هذا المنظر نادر ولم يظهر الا فى أمثلة قليلة ترجع للعصر الامبراطورى المبكر . لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى

Furtwangler, op. cit., p. 165, n. 3903, pl. 30, p. 165, n. 3882, pl. 30.

الاله هليوس :

٢٨ — فص من الـ Cornaline شكله بيضاوى محدب من الجهتين — مقاييسه ١٣,٨ × ١٦,٨ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٥٨ .

الفص يمثل جذع هليوس المشع مرتدياً رداء يشبه الرداء الجلدى الرومانى والمثبت على الكتفين بواسطة دبوس دائرى . الوجه ممثل من الناحية اليسرى أما الجذع فممثل بطريقة ¾ . هذا الفص من العصر الامبراطورى المتأخر ويبدو ذلك من قبح ملامح الاله وبعدها عن المثالية . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى

Furtwangler, op. cit., p. 231, n. 6315, pl. 44; F. Feuerdent, Egypte Ancienne; Deuxieme partie, Domination Romaine, pl. XXXII, n. 2946.

الاله اسكليبوس :

٢٩ — فص من الـ Prase الأخضر النصف شفاف بيضاوى الشكل محدب من الظهر ومحدب تحديباً أقل من الوجه مقاييسه ١٢ × ١٠ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٢٠ .

مصور فوق هذا الفص شاب عارى ربما اسكليبوس . الجسم مصور من الامام أما الرأس فمصورة بطريقة ¾ . الشاب يمسك بيده اليمنى عصى يلتف عليها ثعبان بينما يستند بيده اليسرى على شجرة . العناية الظاهرة فى ابراز استدارة الجسم وفى حفر وصقل الفص ترجعه للعصر الامبراطورى المبكر . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 153, n. 3529, pl. 28.

٣٠ — فص من الـ Cornaline الأصفر النصف شفاف والمصقول صقلا لامعاً بيضاوى الشكل محدب تحديباً بسيطاً من الوجه والظهر مسطح . مقاييسه ١٣,٣ × ١٠,٢ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٥٨ .

الفص يمثل جذع الاله اسكليبوس مرتدياً ومتوجاً . الوجه ممثل من الجانب الأيسر والجذع ممثل بطريقة ¾ بينما يغطى الرداء الكتف الأيسر . أمام الوجه توجد عصى يلتف عليها ثعبان رمز اسكليبوس . الأسلوب التخطيطى فى تنفيذ الشعر والملامح ترجع الفص للعصر الامبراطورى المتأخر .

الهة النصر :

٣١ ــ فص من الـ Cornaline البرتقالى شكله بيضاوى محدب من الوجه ومسطح من الظهر مقاييسه ١٢,٦ × ١٥,٧ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٧٩ .

الفص يمثل الهة النصر فى عربة عسكرية وبجانبها قائد بالملابس العسكرية يمسك اللجام بيده اليمنى بينما ترتفع إلى أعلى يده المسكة بالسوط . يجر العربة جوادان والجواد الخلفى محدد الرأس فقط . أسلوب هذا الفص تخطيطى مما يرجعه للعصر الامبراطورى المتأخر . لرؤية أشكال مشابهة ارجع إلى :

Walters op. cit., p. 185, n. 1723, pl. XXIII; Lippold, op. cit., p.172, pl. 33.6; Dattari, op. cit., p. 174, n. 2713, pl. XVIII

٣٢ ــ الالهة نميسيس :

فص من حجر الـ Prase الأخضر النصف شفاف مصقول جزئياً بيضاوى الشكل محدب من الجهتين مقاييسه ١٠,٢ × ٨ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٣١ .

الفص يمثل الالهة نميسيس المجنحة والممثلة من الأمام بينما تتجه رأسها إلى الناحية اليسرى . الالهة تلبس القميص الذى يحدد خطوط الفخذين وينتفخ حول القدم . الالهة تمسك بيدها اليسرى طوف ثوبها وتضع فى هذا الذراع قرن الرخاء . أمام الالهة عجلة فوقها عصى . الأرض محددة عن طريق خط . الفص يرجع للعصر الامبراطورى المبكر ويبدو ذلك من العناية بابراز تفصيلات الملابس وصقل الحجر . لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى

Furtwangler, op. cit., p. 272, n. 7333, pl. 55; Walters, op. cit., p. 183, n. 1696, pl. XXII; Lippold, op. cit., p. 172, pl. 32.2

٣٣ ــ ديونيسوس وأتباعه :

فص من الـ Cornaline البرتقالى النصف شفاف مصقول صقلا لامعاً

بيضاوى الشكل محدب تحدبياً بسيطاً من الجهتين مقاييسه ١٠ × ١٣ م .
رقم التسجيل ٢٨٩٥٤ .

الفص يمثل الاله ديونيسوس شاباً ــ الوجه ممثل من الجانب الأيسر ، أما الجسم فممثل بطريقة ٣/٤ . الاله يمسك بيده اليمنى أنية للشرب ، أما اليد اليسرى فيمسك بها عصى تعتمد على الأرض وتنتهى بثمرة صنوبر ويتدلى منها شرائط . تصوير الاله بهذه الطريقة كان شائعاً فى القرن الأول الميلادى وهناك أمثلة على فصوص متشابهة فى المتحف البريطانى ومتحف برلين . لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 169, n. 1539, pl. XXI; Furtwangler, op. cit., p. 132, n. 2940, pl. 25; Richter, op. cit., p. 107, n. 162, pl. 41.

٣٤ ــ فص من الـ Sardonyx النصف شفاف ــ الطبقة السفلى بنى فاتح أما الطبقة العليا فلونها بنى قاتم يحيطها أطار باللون الأبيض . الفص بيضاوى الشكل محدب من الوجه ومسطح من الظهر وهو مصقول صقلا لامعاً مقاييسه ١٥ × ١١ م . رقم التسجيل ٢٨٩٥٠ .

الفص يمثل جلع لديونيسوس الشاب المتوج بنبات الغار ــ الوجه ممثل من الناحية اليسرى ويظهر خلف رأس الاله العصى المزينة بالشرائط والمنتهية بثمرة الصنوبر ــ الشعر الكثيف مصفف فى شكل خطوط متوازية فوق الرأس ، أما على مؤخرة الرأس فالشعر مصفف فى شكل ثلاث بوكلات كبيرة أفقية تغطى الرقبة من الخلف ــ الفص من العصر الامبراطورى المبكر وهو يتشابه مع الفص السابق رقم ٣٣ .

لرؤية فص مشابه لرجع إلى حاشية الرقم السابق وكذلك ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 287, n. 7766, pl. 57.

٣٥ ــ فص من الـ Cornaline البرتقالى اللامع . بيضاوى الشكل مسطح من الوجهين مقاييسه ١٤,٤ × ١٠,٨ م . رقم التسجيل ٢٨٨٩٧ .

الفص يمثل جذع الاله ديونيسوس الممثل من الناحية اليسرى — الاله له لحية على شكل خمس بو كلات ويعلو الفم شارب كثيف . يحيط بالرأس شريط يتدلى منه الشعر على الجبهة فى خصلات كثيفة . الحفر المتقن بهذا الفص ترجعه إلى العصر الامبراطورى المبكر . لرؤية فص مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 170, n. 1553, n. 1554, pl. XXI

٣٦ — فص من الـ Cornaline النصف شفاف بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٥ × ١٧ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٣٨ .

الفص يمثل من الناحية اليسرى سيدة عارية تجلس على صخرة ويجلس فى مواجهتها من الناحية اليمنى رجل عارى ربما ديونيسوس وهو يرفع يده اليمنى لأخذ فرع نبات يلتف فوق رأس السيدة . الفص من العصر الامبراطورى المبكر ومن الأعمال الجميلة المتقنة .

لرؤية نوعية مشابهة من الناحية الموضوعية ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 275, n. 7417, n. 7418, pl. 55.

٣٧ — فص من الـ Cornaline شكله بيضاوى محدب تحديباً بسيطاً من الوجه ومسطح من الظهر مقاييسه ١٣,٨ × ١٠,٩ مم . رقم التسجيل ٢٨٩١٤ .

يمثل فوق هذا الفص من اليسار ساتير شاب عارى وجالس بوضع ٣/٤ من اليمين بينما رأسه ممثلة من الناحية اليسرى — القدم اليسرى تنثنى أمام صخرة الساتير يرتكز بيده اليمنى على حجر بينما يرفع بيده اليسرى شيء ما . إلى اليمين أمام الساتير يمثل مقاييس أقل حورية مصورة بجسم يميل إلى الاستطالة وبوضع ٣/٤ بينما الرأس ممثلة من الجانب الأيسر . الحورية تضع عباءة حول سيقانها وتمسك بيدها اليسرى آنية للشرب — على يمينها يمثل شجرة مورقة يلتف على جذعها شرائط معقودة . أسلوب الحفر فوق هذا الفص دقيقة ولذلك يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية حجر مماثل ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 252, n. 6835, pl. 49.

٣٨ — فص من الـ Sard بنى قاتم يميل إلى الأسود أملس وله بريق شكل الفص بيضاوى مع حواف مستعرضة مسطح الوجهين مقاييسه ١٥ × ١٣،٥ م . رقم التسجيل ٢٨٩٥٢ .

الفص يمثل ساتير شاب يحلب عنزة ممثلة من جهة اليسار ورأسها تتجه للساتير الممثل عارياً وجالسا القرفصاء فوق نمر ميت — ساق الساتير اليسرى ممتدة إلى الأمام بينما تنثنى ساقه اليمنى أسفل فخذه . الساتير مصور من الناحية اليسرى وتظهر خلفه شجرة تمتد فروعها باستدارة الجزء العلوى من الفص أسفل العنزة يوجد خط يمثل الأرض وأسفل الشجرة توجد صخرة . منظر حلب العنزة من المناظر التى بدأت فى العصر الامبراطورى المبكر وشاعت فى العصر الامبراطورى المتأخر الأسلوب المتقن فى تنفيذ هذا العصر ترجعه للعصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية اشكال مشابهة سواء من العصر المبكر أو المتاخر ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 170, n. 4046, pl. 30; Walters, op. cit., p. 175, n. 1611 — 1612, pl. XII; Richter, op. cit., p. 186, n. 396, pl. 80.

P. Zazoff, Antike Gemmen, Staailiche Kunstsammlungen Kassel, p. 18, n. 31, pl. 11. 66.

٣٩ — فص من الـ Amethyst بنفسجى شفاف نوعاً ما لامع تماماً شكله بيضاوى محدب تحديباً قليلا من الوجه ومحدب تحديباً عاليا من الظهر مقاييسه ٨,٦ × ١٠,٨ م . رقم التسجيل ٢٨٩٠٨ .

الفص يمثل حورية Menade شعرها مصفف ومجموع من الخلف فى بوكلة كبيرة يعلو الرأس تاج Stephané ترتدى القميص الذى يظهر الكتف الأيسر .الحورية مصورة وهى تجرى على أطراف أصابعها تمسك بيدها اليمنى عصى تستند على كتفها الأيمن والعصى مزينة بشرائط ويعلوها ثمرة الصنوبر بينما تمسك بيدها اليسرى كأس للشرب . الأرض محددة عن طريق خط .ابراز استدارة الجسم ترجع الفص للعصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 288, n. 3009, pl. XXXI; Furtwangler, op. cit. p. 171 n. 4079 pl. 31 A Frova, l'Arte di Roma e del monds romano, p. 185, fig. 138.

٤٠ — فص من الـ Jasper الأحمر بيضاوى الشكل ، الوجه مسطح والظهر غير منتظم — مقاييسه ١٤,٦ × ١٦ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٥٧ .

الفص يمثل ربما Muse متوجه بنبات الغار ومرتدية — الشعر منفذ عن طريق خطوط مستقيمة متوازية مكونة شنيون على الرقبة حيث يتدلى من هذا الشنيون بوكلتان ومن أعلى الرأس يبرز قرنان صغيران (؟) — من الناحية اليسرى للفص فرع شجر — الفص من العصر الامبراطورى المبكر ويبدو ذلك من جمال الحفر واتقانه .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 150, n. 1329, pl. XIX; Furtwangler, op. cit., p. 345, n. 11089, pl. 66. J. P.C. Kent, Roman Coins, pl. 16.55.

٤١ — كاميو من حجر الـ Onyx الطبقة السفلى لونها بنى فاتح والطبقة العليا بنى قاتم . شكله بيضاوى مقاييسه الاجمالية ٢٦,٦ × ٢١,٤ مم .

يمثل الـ Cameo قناع ديونيس لشاب غير ملتحى ممثل من الأمام ويعلو رأسه قانسوة بينما يغطى سوالفه واذناه أوراق الملاب. على جانبى مفرق الشعر يوجد عنقودان عنب . الشعر يتدلى إلى أسفل فى بوكلات تحيط بالوجه بينما يتدلى على جانبى الوجه شريطان . هذا الـ Cameo يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر ويبدو ذلك من ابراز الشكل الطبيعى للنباتات التى تزين القناع والعناية بالصقل .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Lippold, op. cit., pl. 16.5, p. 170; Furtwangler, op. cit., p. 203, n. 5276, pl. 37.

٤٢ — Cameo من الـ Agate-Sardonyx له ثلاث طبقات السفلى بيضاء معتمة . الوسطى بنى فاتح نصف شفاف ، العليا بنى فاتح وأكثر شفافية من الطبقة الوسطى . الشكل تقريباً مستدير ، مساحته الاجمالية ١٣ × ١١,٥ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٩٥ .

يمثل هذا الـCameo قناع مسرحى لشاب ممثل من الامام — الشعر فى بوكلات مليئة تتكاثف عند الجانبين — يلتف حول الرقبة ثعبانان ، الوجه مستطيل والحاجبان مرتفعان إلى أعلى — العيون مستديرة ، والفم مفتوح يبدو ان الـ Cameo من العصر الامبراطورى المتأخر لصغر حجمه .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., P. 95, n. 1809, pl. 18.

٤٣ — Cameo من الـ Agate ذو ثلاث طبقات ( Sardonyx ) مقاييسه الاجمالية ١١,٣ × ١١,٧ . رقم التسجيل ٢٨٩٤٦ .

الـ Cameo يمثل قناع مسرحى ويتشابه تماماً مع رقم (٤٢) .

٤٤ — فص من الـ Nicole الطبقة السفلى بنى قاتم ، الطبقة العليا رمادى . شكله دائرى مقاييسه ١٠ × ٩,٩ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٥٦ .

الفص يمثل قناع صليبى ممثل من الناحية اليسرى . له لحية مكونة من خصلات كثيفة ومتوج بتاج من الأوراق النباتية . الفص من العصر الامبراطورى المبكر يبدو ذلك من الشكل الطبيعى للأوراق النباتية والعناية بابراز تفصيلات الملامح والشعر .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 171, n. 1571, pl. XXI, Richter, op. cit., p. 109, n. 168, pl. 42, Fwrtwanglet, op. cit., p. 261, n. 7018, pl. 52.

٤٥ ــ فص من الـ Sardonyx ذو اربع طبقات السفلى بنى قاتم تعلوها طبقة بيضاء شفافة نوعاً ما ثم طبقة بيضاء معتمة والعليا طبقة بنى نصف شفافة ــ الشكل بيضاوى من الوجه محدب ومن الظهر مسطح مقاييسه ١٤,٥ × ١١,٥ م . رقم التسجيل ٢٨٨٧٦ .

الفص يمثل ميدوزا من الناحية اليمنى ، على جانب الرأس يوجد جناح الشعر فى شكل خصلات متطايرة تنسدل على الرقبة والأذن ظاهرة مع تواجد خصلة شعر أمام الأذن . هناك ثعبانان يحيطان بالعنق . تصوير ميدوزا بأجنحة فى شعرها يرجع الفص للعصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 296 n. 3104 pl. XXXI .Furtwangler, op. cit. p. 97 n. 1852, pl. 18, A. Furtwangler, Die antiken Gemmen, p. 191, n. 19, pl. XL.

٤٦ ــ فص من حجر الـ Amethyste البنفسجى النصف شفاف شكله بيضاوى محدب من الوجة ومسطح من الظهر مقاييسه ٣,٦ × ٨,٦ م رقم التسجيل ٢٨٩٣٤ .

الفص ممثل عليه جورجون من الناحية اليمنى ــ على الجبهة يوجد ثعبان قاتم ويحيط بالعنق ثعبانان اخران فى شكل قلادة ــ الفص من العصر الامبراطورى المتأخر ويظهر ذلك من صغر حجم الحجر وعدم العناية بالصقل

لرؤية فص مشابه ارجع إلى :

Lippold, op. cit., pl. 77.2, p. 179

هرقل :

٤٧ ــ فص من الـ Cornaline البرتقالى النصف شفاف والمصقول صقلا لامعاً بيضاوى الشكل محدب من الوجه ومسطح من الظهر مقاييسه ١٤ × ٢٠ م . رقم التسجيل ٢٨٩٤٤ .

الفص يمثل هرقل ملتحياً وعارياً يجلس على صخرة – الرأس ممثلة من الناحية اليمنى أما الجسم فصور بطريقة ¾ . الاله يمسك بكلتا يديه هراوته التي يستند عليها ، ساقه اليسرى تنثني إلى الخلف بينما تمتد ساقه اليمنى إلى الأمام .يلتف رداء حول فخذيه لكي يتدلى حرف هذا الرداء بينهما. هذا الفص من أواخر العصر الهلنستي أو من أوائل العصر الامبراطوري ،يبدو ذلك من جمال واتقان الحفر فوق هذا الفص .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

G. Lippold, Gemmen und Kameen des Altertums, pl. 38.5, p. 172; Furtwangler, Beschreibung der Geschnittenen Stein, p. 237, n. 6485, pl. 45

٤٨ – فص من حجر الـ Jasper الأخر اللامع بيضاوى الشكل من الوجهين مقاييسه ١٠ × ٧,١ م : رقم التسجيل ٢٨٨٩٠ .

الفص يمثل جذع هرقل غير ملتحى ويضع على رأسه غطاء من جلد الأسد وحواف الجلد معقودة حول العنق – الرأس مصورة من الجانب الأيمن والجذع مصور بطريقة ¾ . الفص من الأعمال المتقنة ويرجع للعصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية أشكال مشابهة ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 259, n. 6966, pl. 51; Lippold, op. cit., pl. 35.1, p. 172; G. Dattari, Numi Augg. Alexandrini, p. 385, n. 5899, pl. XV.

٤٩ – فص من حجر الـ Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل – مسطح الوجهين مقاييسه ١٤ × ١٧ م . رقم التسجيل ٢٨٨٨٦ .

الفص يمثل رأس هرقل غير ملتحى وهو مصور من الجانب الأيسر – شعر الرأس قصير وملتوى خلف الكتف ترجد الهراوة . الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر . يبدو ذلك من العناية بالصقل والحفر وابراز ملامح الوجه والشعر بدقة .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى

Walters, Catalogue of the engraved Gems and Cameos Greek, Etruscan and Roman in the British Museum, p. 158, n. 1418, pl. XIX; Lippold, op. cit., pl. 35.6, p. 172; Furtwangler, op. cit., p. 138, n. 3095, pl. 26

٥٠ — فص من حجر الـ Sardonyx الطبقة السفلى رمادى ثم طبقة بيضاء ثم طبقة بنى قاتم — بيضاوى الشكل — الوجه محدب قليلا والظهر مسطح مقاييسه ١٤ × ١٠ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٤٩

الفص يمثل الالهة Tychée Pantheiste الوجه ممثل من الناحية اليمنى والجسم ممثل من الأمام . الالهه تمسك قرن الرخاء بيدها اليمنى ، وعصى الترحال بيدها اليسرى (رمز هرميس) ويعلو رأسها زهرة اللوتس (رمز ايزيس) وشعرها مصفف على الطريقة الايزيسية — الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المتأخر حيث صورت تيخى Tychée بهذا الوضع على عملة من القرن الثانى الميلادى بالاضافة إلى أن ظهور الالهه برمز ايزيس لم يظهر الا فى العصر المتأخر لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Dattari, op. cit., p. 228, n. 3451, pl. XIII; Furtwangler, op. cit., p. 130, n. 2878, pl. 24

الالهة المصرية — ايزيس :

٥١ — فص من الـ Garnet البنى النصف شفاف مصقول صقلا لامعاً شكله تقريباً مستطيل مع استدارة عند الزوايا . مسطح من الوجه ومحدب تحديباً بسيطاً من الظهر مقاييسه ١١ × ١٤ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٠٢

الفص يمثل جذع الالهة ايزيس — الرأس ممثل من الناحية اليسرى الشعر مصفف فى شكل خطوط متوازية فوق الرأس لكى ينسدل بعد ذلك فى بوكلات حلزونية يعلو الرأس التاج الايزيسى . الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر يبدو ذلك من العناية بصقل الحجر وابراز ملامح

الوجه وتصفيفه الشعر بالاضافة إلى ظهورها بهذا الشكل على عملة سكندرية من القرن الأول .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 195, n. 4849, pl. 35, p. 258, n. 6928, pl. 51; R.S. Poole, Catalogue of the Coins, p. 37, n. 303, pl. XVI; Dattari, op. cit., p. 91, pl. XVII, n. 1401.

٥٢ — فص من الـ Onyx بيضاوى الشكل يميل إلى الاستطالة — الوجه محدب والظهر مسطح — مقاييسه ١٠ × ١٣ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٢١

الفص يمثل ايزيس كانوب مصورة من الجانب الأيسر ويعلو رأسها زهرة اللوتس هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر حيث ظهرت بنفس الشكل على عملة الاسكندرية من القرن الأول ميلادى .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Poole, op. cit., p. 91, n. 775, pl. XVIII;

٥٣ — فص من حجر الـ Sard الوجه مسطح والظهر محدب — مقاييسه ٢٣,٣ × ١٩,٨ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٥٥ .

الفص يمثل عليه بحفر عميق جداً رأس ايزيس دمتر من الجانب الأيسر يعلو الرأس اكليل دمتر والتاج الايزيسى . شعر الالهة مصفف على شكل بوكلات جلزونية احداها تغطى الأذن والأربعة الباقية تسقط على الرقبة . الرداء ممسوك بعقدة على الكتف الأيسر . ملامح الوجه رقيقة والشفاه منفرجة .

لقد مثلت ايزيس دمتر بهذا الوضع على عملة الاسكندرية من القرن الأول الميلادى ولهذا فان الفص يرجع إلى هذا العصر .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Dattari, op. cit., p. 298, n. 4314, pl. XVII; Furwangler op. cit., p. 258, n. 6928, pl. 51.

٥٤ – فص من Jasper الأسود يتخلله عرق أبيض – الفص بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مع حواف مستعرضة – مقاييسه ١١,٢ × ١٣,٣ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٦٣ .

الفص ممثل عليه ايزيس تيخى دمتر واقفة ومصورة بطريقة ¾ ، الإلهة تزين شعرها بزهور نبات اللوتس وترتدى القميص والعباءة التى تتدلى على الكتف الأيمن . ايزيس تمسك بيدها اليمنى عصى وباليد الأخرى قرن الرخاء رمز تيخى يتدلى منه سنابل القمح رمز دمتر . الأرض محددة بخط طريقة الحفر تخطيطية للغاية والفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المتأخر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Furtwangler,op. cit., p. 119, n. 2548, pl. 23; Dattari, op. CiT., p. 91, n. 1405, pl. XVII.

٥٥ – فص من الـ Onyx اللامع الطبقة العليا زرقاء والسفلى بنية الفص بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ٣و١٧ × ٢٣,٢ مم رقم التسجيل ٢٨٨٦٦ .

الفص يمثل ايزيس تيخى وهى ترتدى التاج الايزيسى وتغطى جسدها بقميص فوقه عباءة . الالهة واقفة بطريقة ¾ ورأسها ممثلة من الناحية اليسرى وهى تستند على القدم اليمنى بينما الساق اليسرى فى وضع استرخاء . ايزيس تحمل فى يدها اليسرى قرن الرخاء وتمسك بيدها اليمنى عصى ترتكز على الأرض الممثلة بخط قصير . أسلوب هذا الفص تخطيطية والتفاصيل مشار اليها اخالياً ولذلك يرجع الفص إلى العصر الامبراطورى المتأخر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى مراجع الفص رقم (٥٤) .

٥٦ – فص من الـ Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١١,١×٩و٦ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٥٩ .

الفص يمثل أوزيريس كانوب – الرأس الممثل من الجانب الأيسر يعلوه شعر مستعار مزين بثعبانين – الذقن مزينة بلحية مستعارة وإناء كانوب مصور بطريقة ؟ . الأسلوب الفني لهذا الفص تخطيطي لذلك فان الفص يرجع إلى العصر الامبراطوري المتأخر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Dattari, op. cit., p. 105, n. 1658, pl. XI; Poole, op. cit., p. 91, n. 775, pl. XVIII

٥٧ – فص من الـ Sardonyx بيضاوي الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ٩ × ١٤ مم . رقم التسجيل ٢٨٩١٨ .

الفص يمثل اوزيريس كانوب – الرأس ممثلة من الناحية اليمنى يعلوها الشعر المستعار المزين بثعبانين – الذقن مزينة بلحية مستعارة – أيضاً أسلوب هذا الفص تخطيطي ويرجع إلى العصر الامبراطوري المتأخر .

الرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Poole, op. cit., p. 134, n. 1133, pl. XIII; Dattari, op. cit., p. 351, n. 5233, pl. XI.

حربوقراط :

٥٨ – فص من الـ Jasper بيضاوي الشكل يميل إلى الاستدارة مسطح من الوجه ومقعر من الظهر مقاييسه ١٣ × ١٦ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٧٠ . الفص يمثل الاله حربوقراط جالساً فوق زهرة اللوتس يحيط به من الجانبين ثعبانان . هذا الفص يرجع إلى العصر الامبراطوري المتأخر بالرغم من أن حربوقراط مثل بهذا الشكل على عملة الاسكندرية من القرن الأول الميلادي إلا أن الطرية الاجمالية في تنفيذ هذا الفص تربعة للعصر المتأخر

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Dattari, op. cit., p. 109, n. 1725, pl. XIV.

٥٩ – فص من الـ Sardonyx ذو ثلاث طبقات نصف شفافة الطبقة السفلى صفراء تعلوها طبقة بيضاء أما العليا فهي صفراء أيضاً . الفص

بيضاوى الشكل محدب من الوجه ومسطح من الظهر مقاييسه ١١ × ١٦ مم رقم التسجيل ٢٨٩١٩ .

الفص يمثل جلوس الاله حربوقراط من الناحية اليسرى ـ الاله يرفع يده اليسرى ليضع سبابته فى فمه ـ الشعر مصفف فى خطوط مستقيمة وبزيته شريط ـ مثل حربوقراط بنفس الطريقة فوق عملة سكندرية من القرن الأول لذلك فان الفص يرجع لهذه الفترة .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Dattari, op.cit., p. 109, n. 1718, pl. XIV.

٦٠ ـ فص من الـ Agate أحمر قاتم نصف شفاف بيضاوى الشكل . الوجه مسطح والظهر محدب ـ مقاييسه ٢٢,٧×١٧مم . رقم التسجيل ٢٨٨٩١.

الفص يمثل الاله ختوبيس يمثل برأس اسد ذو لبده على شكل أربعة صفوف من البوكلات المنفصلة وهو مصور من الجانب الأيسر . الجسم على شكل ثعبان ملتف فى دائرتين وحول الرأس تاج مشع . فى ظهر الفص يوجد كتابة باللغة اليونانية ذات طابع سحرى . الفص من العصر الامبراطورى المتأخر نظراً لأن الكتابات السحرية لم تظهر الا فى العصر الامبراطورى المتأخر .

P. Zazoff, Antike Gewmen, p. 26, m. 126, pl. 21
G. Richter, Catalogue of engrved Gems of Classical Style, p. 168

٦١ ـ فص من حجر الـ Jasper الأسود بيضاوى الشكل ـ الوجه محدب قليلا والظهر أكثر تحدباً ـ مقاييسه ٢٢،٧×١٧ مم .

فرق هذا الفص يمثل الاله ختوبيس مطابقاً لتمثيله فوق الفص رقم (٦٠)

٦٢ ـ فص من الـ Jasper بيضاوى الشكل مسطح من الوجهين مقاييسه ٢١,٩ × ١٧,٩ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٣٩ .

الفص يمثل الإله انوبيس (جسم انسان ورأس كلب) يضع فوق رأسه

قرص الشمس ويلبس رداء قصير ـ الجسم ممثل من الأمام أما الرأس فممثلة من الجانب الإله يمسك بيده اليسرى الـ Situla وبيده اليمنى زعف النخيل الأرض ممهدة بخط وعلى ظهر الفص كتابة يونانية ذات طابع سحرى. الفص من العصر الامبراطورى المتأخر للأسلوب الفنى التخطيطى ولظهور الكتابات السحرية .

P, Zazoff, Antike Gewmen, p. 22, m. 48,pl 14

٦٣ ـ صور شخصية :

فص من الـ Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل ـ الوجه مسطح والظهر محدب ـ مقاييسه ١٥,٦ × ٧ ، ١٩ م . رقم التسجيل ٢٨٩٤٢ .

الفص يمثل الاسكندر الأكبر ممثل من الناحية اليسرى ، بينما الجذع مصور بوضع ٣/٤ شعر الرأس مصفف فى شكل خصلات كثيفة تغطى أعلى الرأس يليها خصلات أقل كثافة وأكثر انتظام تغطى مؤخرة الرأس والأذن ثم يتدلى الشعر بعد ذلك فى أربع خصلات متطايرة فوق الكتف الأيسر يرتدى الاسكندر أشبه ما يكون بحرملة متصلة بخطين رقيعين عند الرقبة لكى يحيط الكتفين من أعلى تاركة الصدر عارى لابراز العضلات . حرف الثوب استخدم كأطار لاحاطة الصدر من أسفل . هذا الفص من الفصوص النادرة فى العالم والتى تحمل ملامح الاسكندر بهذا الاتقان الفنى . مميزات الحفر فوق هذا الفص تؤرجح تأريخه ما بين أواخر العصر الهلنستى وأوائل العصر الامبراطورى الا أن تواجد الحفر فوق الوجه المسطح ترجح التأريخ الثانى . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

R. Lullies — M. Hirmer, La Scultura Graca, n. 261;Furtwangler, op. cit., p. 71, n. 1090, pl. 31.

٦٤ ـ فص من الـ Sard بنى نصف شفاف بيضاوى الشكل يميل إلى الاستدارة مسطح الوجه ومحدب تحديباً بسيطاً من الظهر . مقاييسه ١٢,٦ × ١٥,٧ م . رقم التسجيل ٢٨٩٠٠ . ممثل فوق الفص من الناحية اليسرى جذع يوليوس قيصر بجبهة عالية ، وجه نحيف شفاه رقيقة ، ذقن

قوية ، وشعر قصير متوج بنبات الغار — قيصر يلبس حلة عسكرية Paludamentum مثبتة على الكتف بدبوس دائرى ويظهر أسفل الحلة رداء جلدى.أمام جبهة قيصر تظهر نجمة وخلف الرأس تظهر عصى السلطة . اكليل الغار والنجمة من الرموز الخاصة بيوليوس قيصر ككاهن أعظم . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Richter, op. cit., p. 128, n. 217, pl. 56; Kent, op. it., pl. 25. 92 0; Furtwangler, op. cit., p. 260, n. 6985, pl. 52.

٦٥ — فص من الـ Cornaline البرتقالى ذو لمعة فى الاجزاء الغير محفورة . بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١١,٧ × ١٠ م . رقم التسجيل ٢٨٩١٢ .

الفص يمثل صورة نصفية لرجل مفكر يبدو انه الفيلسوف ارسطو Aristoteles الجبين مكشوف والوجه مجعد — ابهام اليد اليمنى تمسك بالذقن — الرأس ممثلة من الجانب الأيسر أما الجذع فممثل ٣/٤. يلاحظ فى هذا الفص مبالغة فى الأنف وتجاعيد الوجه وكذلك عضلات العنق . الفص يرجع للعصر الامبراطورى المبكر لشيوع تمثيل الفلاسفة الاغريق فى هذا العصر . لرؤية شكل مشابه ارجع :

Furtwangler, op. cit., p. 199, n. 5034 — 5051, pl. 36.

٦٦ — فص من الـ Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل مسطح الوجه ومحدب تحديباً بسيطاً من الظهر . مقاييسه ١٠,٢ × ١٢,٢ م . رقم التسجيل ٢٨٩٦١ .

الفص يمثل رأس شاب غير ملتحى — ممثل من الناحية اليسرى — الشعر قصير وعلى شكل بوكلات وهناك خصلة أمام الأذن — عضلات الرقبة بارزة وملامح الوجه رقيقة والشفاه منفرجة — هذا الفص يمثل رأس دروسوس الأصغر — لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Kent, op. cit., pl. 45, n. 157; Walters, op. cit., p. 209. n. 1981 pl. XXV; Furwangler, op. cit., p. 240, n. 6542, pl. 46.

٦٧ — كاميو من حجر الـ Sard بنى فاتح فوق قاعدة بنى غامق مساحته الكلية ٨,٥ × ٩,٧ م . رقم التسجيل ٢٨٩٢٢ .

ممثل جذع شاب من الأمام — الرأس تتجه بخفة نحو الكتف الأيسر — الشعر مصفف على شكل بوكلات — القزحية غير محددة — الوجنتان ممتلئتان — العيون واسعة، الرقبة قصيرة وعضلاتها محددة . هذا القص من العصر البليوكلودى وربما يمثل دروسوس الأكبر .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

F. Eichler und E.Kris, Die Kameen in Kunsthistorischen Museum, p. 15, pl. 7, fig. 16.

٦٨ — كاميو من حجر الـ Sard مساحته الكلية ٨,١ × ٩,٤ م ، رقم التسجيل ٢٨٩٣٣ .

ممثل جذع لشاب مطابق للرقم السابق ٦٧ .

٦٩ — كاميو ابيض يميل للصفرة غير كامل — الرأس مثبته على قاعدة سوداء تميل إلى الزرقة فى بعض الأجزاء — المقاييس ١٥,٧ × ٤٣,٩ رقم التسجيل ٢٨٩٢٨ .

ممثل جذع لسيدة من الأمام مرتدية ثوب وتغطى رأسها بغلالة — الشعر مقسم من الأمام ثم يتموج الشعر بعد ذلك مغطياً الأذن — الشفاه صغيرة — الأنف صغير الوجنتان والذقن عريض الكاميو من العصر الأوغسطى .

لرؤية شكل مشابه لهذا الكاميو ارجع إلى :

R. Lullies, M. Hirmer, Le grandi Civiltà artisttiche, p. III, n. 11066.

٧٠ — كاميو من حجر الـ Onyx القاعدة لونها أبيض يميل للصفرة ونصف شفاف أما الكاميو نفسه فلونه أبيض معتم . شكل الكاميو بيضاوى المقاييس الكلية ٢٢,٦×١٥,٦ م . رقم التسجيل ٢٨٩٢٩ .

ممثل جذع سيدة من الناحية اليمنى تضع غلالة على رأسها المتوجه — الشعر

مقسوم إلى خمس صفوف من البوكلات الدائرية تتجمع من الخلف فى بوكلة كبيرة تظهر من تحت الغلالة . ملامح الوجه رقيقة . أنف دقيقة ، فم صغير ومستقيم عيون واسعة والجفون ثقيلة .

هذا الكاميو من العصر الهيلينستى ويبدو انه أنطونيا أم كلوديوس لرؤية كاميو مماثل ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 261, n. 7999, pl. 52; Kent, op. cit., pl. 52, fig. 183,

٧١ – فص من الـ Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل مسطح من الوجه ومحدب من الظهر – مقاييسه ١٢,٨ × ١٥,٨ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٢٥ .

الفص يمثل صورة شخصية لرجل ناضج غير ملتحى ممثل من الناحية اليسرى – الشعر قصير مصفف فى خصلات غير منتظمة تبدو تجعيدة على الجبهة – عظمة الصدغ بارزة والرقبة قصيرة وغليظة . الفص يمثل فسبسيان .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Kent, op. cit., pl. 66, fig. 232; Walters op. cit., p. 209, n. 1988, pl. XXV; Dattari, op cit., p. 21, n. 343, pl. II.

٧٢ – كاميو من الـ Onyx اللامع الطبقة السفلى بيضاء والعليا بنى فاتح مساحته الكلية ١٢,٧ × ١٨,٥ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٩٨ .

الكاميو يمثل جذع رجل ذو ملامح خاصة ممثل من الناحية اليسرى وهو يرتدى العباءة المثبتة على الكتف الأيسر بدوس دائرى – الشعر قصير تميل إلى الاستدارة الصدغان قويان – الأنف معقوف – تظهر تجعيدات فى الوجنة . هذا الفص لدوميتيان .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Furtwängler, op. cit., p. 142, n. 3188, n. 3190 pl. 26; Dattari, op. cit., p.31. n. 500, pl. II; Kent, op. cit., pl. 70. 244, pl. 71. 246.

٧٣ — كاميو من الـ Onyx الأبيض المعتم بيضاوى مقاييسه ٦,٢ × ١٨,٥ سم ؛ رقم التسجيل ٢٨٩١٠ .

الكاميو يمثل رأس شاب بدون لحية شعره قصير متموج — قسمة الشعر تدل على أنه من العصر الهدريانى وربما تكون الصورة الشخصية لهدريان شاباً .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى

Walters, op. cit., p. 210, n. 2000, pl. XXV; Furtwangler, op. cit. p. 258, n. 6941, pl. pl. 51.

٧٤ — فص من الـ Cornaline البرتقالى المصقول صقلا لامعاً — بيضاوى الشكل يميل إلى الاستدارة — مسطح الوجه محدب الظهر . مقاييسه ٢٣ × ٢٦ م . رقم التسجيل ٢٨٨٧٣ .

الفص يمثل عليه جذع لرجل اغريقى ذو لحية كثيفة وشارب — اللحية خصلاتها متناثرة وكذلك خصلات شعر الرأس التى تغطيها قلنسوة يخرج من أسفلها خصلات الشعر التى تحيط بالجبهة وتغطى مؤخرة الرأس — الفص يرجع للعصر الامبراطورى المبكر لطريقة تصفيف الشعر التى ترجع للعصر التراجانى . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى

Furtwangler, op. cit., p. 259, n. 6976, pl. 51, Walters, op. cit., p. 213, n. 2033, pl. XXV.

٧٥ — فص من الـ Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٥,٧ × ١٩,٦ سم . رقم التسجيل ٢٨٩٠١ .

الفص يمثل سيدة تحيط رأسها بغلالة وترتدى تاج — الوجه مصور من الناحية اليسرى والشعر مجموع عند الجانبين فى خصلات متموجة تغطى الجزء العلوى من الأذن ؛ وبوكلة كبيرة يبدو انبعاجها من أسفل غطاء الرأس . الملامح مألوفة أو عادية — الأنف مستقيم — الشفاه رقيقة — الرقبة نحيفة . هذا الفص يمثل فوستينا الثانية FaustinaII المؤلهة .

لرؤية فص مشابه ارجع إلى

Dattari, op. cit., p. 133, n. 2100, pl. III; Kent, op. cit., pl. 93. 328.

٧٦ – فص من Jaspér أحمر قائم نصف شفاف بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٩ × ١٢ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٢٤ .

الفص ممثل عليه جذع لجندى رومانى يرتدى ملابس الحرب ويضع على رأسه قلنسوة يتسدل الشعر من أسفلها فوق الرقبة فى خصلات حلزونية للرجل لحية قصيرة . الأسلوب الفنى التخطيطى لهذا الفص ترجعه للعصر الامبراطورى المتأخر . ارجع إلى

Walters, op cit., p. 218, n. 2093, pl. xxv

٧٧ – فص من حجر الـ Nicolo بيضاوى الشكل مقاييسه ١٦ × ١٢ مم رقم التسجيل ٢٨٩٤٥ .ممثل فوق الفص جذع لرجل رومانى ملتحى .الرأس ممثلة من الناحية اليسرى والجذع مُمثل من الأمام . تسريحة الشعر وشكل اللحية ترجع الفص للعصر الانطونينى . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى

Walters, op. cit., p. 213, n. 2038, pl. XXVI.

٧٨ – فص من حجر الـ Cornaline البرتقالى النصف شفاف بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ٧,٥ × ٩ مم . رقم التسجيل ٢٨٩١١

الفص يمثل جذع لشاب بدون لحية – مصور من الجانب الأيسر – الشعر مصفف فى بوكلات دائرية تظهر الأذن . العباءة مثبتة على الكتف الأيسر بدبوس مستدير – العنق ممتد فى اتجاه الأمام والرأس مرتفعة إلى أعلى فى شموخ . يبدو ان هذا الفص يمثل ماركوس اورليوس قيصر . لرؤية شكل مشابه اربع إلى .

Dattari, Numi Augg. Alexandrini, p. 133, n. 2113. pl. III.

٧٩ – فص من الـ Jasper الأحمر بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٤,٣ × ١٨,٥ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٠٧ .

ممثل فوق هذا الفص جذعى رجل وامرأة ذوى ملامح خاصة — ممثل على اليمين جذع لرجل ذو لحية . يضع عباءة ذات ثنيات فوق الكتف الأيمن مع ترك الكتف الأيسر عارياً . الشعر كثيف وغير منتظم الاتجاهات. إلى اليسار ممثل بصورة أصغر حجما جذع لسيدة شعرها مصفف على شكل ثلاث بوكلات تحيط بالرأس ومجموع من الخلف فى بوكلة كبيرة هذا الفص من القرن الثالث الميلادى حيث سادت موضة تصوير جذعى رجل وامرأة فى وضع التقابل . لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

H.B. Walters, Catalgoue of the engraved Gems and Cameos Greek, Etruscan and Roman in the British Museum, p. 212, n. 2023, pl. XXV; Richter, op. cit., p. 185, n. 394, pl. 80; Furtwangler op. cit., p. 66, n. 993; pl. 12.

٨٠ — فص من الـ Amethyste البنفسجى النصف شفاف — بيضاوى الشكل. مجدب قليلا من الوجه ومحدب تحديباً عالياً من الظهر .مقاييسه ١٩,٦ × ٢٥,٧م رقم التسجيل ٢٨٩٢٧ .الفص يمثل أربع صور شخصية لأسرة سبتميوس سفيروس مصورة بطريقة ثنائية وفى وضع التقابل . من اليمين الصورة الأمامية للامبراطور سبتميوس سفيروس ملتحى وعباءته مثبتة على الكتف بدبوس . رأس الامبراطور ممثلة من الناحية اليسرى أما الجذع فممثل بطريقة الشعر على شكل بوكلات .الصورة الخلفية تمثل الامبراطورة Jiulia Domina من ناحية اليسار ممثل أبنى سبتميوس سفيروس : من الأمام Caracalla ومن الخلف Caracalla. Geta ممثل شاباً ملتحياً وله شارب — شعره مصفف فى بوكلات — ملامحه قوية ورقبته غليظة . رداؤه مثبت على الكتف الأيمن بدبوس — الرأس مصورة من الجانب أما الجذع فمصور بطريقة أما الصورة الخلفية والتى تمثل Geta من الجانب الأيمن فتظهر ملامحه الرقيقة وشعره القصير الذى يتساقط فوق الجبهة .

هذا الفص يظهر دقة ومهارة فائقة من الناحية الفنية ويوجد له مثيل

فى المكتبة القومية بباريس . ارجع إلى :

E. Babelon, Catalogue des Camées Antiques, p. 156, n. 300, pl. XXXIV.

٨١ — Cameo من حجر الـ Sard البنى اللامع النصف شفاف على قاعدة دائرية مقاييسه ٨٫٥ × ١٠ مم . رقم التسجيل ٢٨٩١٧ . يمثل الكاميو جذع طفل من الأمام — الشعر مصفف من الوسط على شكل ضفيرة طويلة وعلى الجوانب الشعر فى شكل خطوط تنتهى ببوكلة تحيط بمؤخرة الرأس وتعلو الرقبة — الجفون غليظة ودائرية والشفة السفلى ملتوية إلى الجهة اليسرى والأنف صغير — الجذع مثبت فى قاعدة ذات حلقتين بارزتين هذا الكاميو من العصر الامبراطورى المتأخر نظراً لأن الاتجاه لتشكيل الأحجار الكريمة فى الأشكال المستديرة مثل هذا الحجر لم يظهر الا فى العصر الامبراطورى المتأخر . ارجع إلى :

Richter, op. cit., p. 168

لرؤية أشكال مشابة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 345, n. 3664 pl. XLIV, p. 370, n. 3959, pl. XLIV.

٨٢ — كاميو من حجر الـ Onyx فوق حامل بيضاوى غير منتظم مقاييسه الاجمالية ٢٣٫٣ × ١٦٫٨ مم — رقم التسجيل ٢٨٨٩٤ . يمثل هنا جذع لامرأة شابة تمسك شعرها الذى يعلوه تاج Stéphane — الجذع ممثل من الأمام أما الرأس فتنحنى قليلا ناحية اليمين — الثوب ينسدل أسفل الثديين واليدين متجهتين إلى الجانب الأيسر والسيدة تمسك بخصلة من الشعر السيدة تتميز بذقن مستديرة وصدر ممتلىء وحدقات العين ظاهرة .

هذا الكاميو حديث مثلت فيه السيدة على طراز كليوباترا .

لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

A. Furtwangler, Beschreibung der Geschnittenen Stein, p. 355, n.11413, pl. 68; ID, Zwei Bande p. 308, n. 16, pl. 67.

صور نوعية :

٨٣ × كاميو من حجر الـ Cornaline البرتقالى شكله بيضاوى مقاييسه ١١,٤ × ١٣,٤ سم السمك ٧,٧ م . رقم التسجيل ٢٨٨٦٨ .

يمثل رأس زنجى — الشعر مصفف على هيئة بوكلات فى أربع صفوف ويغطى الجزء العلوى من الجبهة : الملامح غليظة ومحددة بطريقة خطية للغاية مما يرجع الكاميو للعصر الامبراطورى المتأخر .

٨٤ — كاميو من الـ Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل مقاييسه ٢١,١ × ١٤,٧ سم السمك ٧,٤ م . رقم التسجيل ٢٨٨٦٩ .

يمثل الكاميو رأس زنجى من الأمام — يتشابه فى الشكل مع الكاميو السابق ويرجع هو الآخر إلى العصر الامبراطورى المتأخر .

٨٥ — فص من الـ Agate ذو طبقات صفراء نصف شفافة تتبادل مع طبقات أخرى بنية — دائرى الشكل تقريباً — الوجه محدب والظهر مسطح — مقاييسه ١١,٥ × ١١,٣ م . رقم التسجيل ٢٨٨٦٢ .

الفص يمثل مهرج ممثل من الناحية اليسرى ويعلو رأسه قناع تسلينى ملتحى الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر لشيوع مثل هذه الأقنعة فى تلك الفترة . لرؤية فصوص مشابه ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 228, n. 2211, p. 229, n. 2215, pl. XXVIII; Furtwangler, op. cit., p. 288, n. 7804; pl. 57.

٨٦ — فص لامع من الـ Jäsper الأحمر بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٥,٩ × ١٤,٧ م . رقم التسجيل ٢٨٨٧٨ :

الفص يمثل مقاتل رومانى عارى مضطجع أمام أبواب احدى المدن الذى يعلوه ثلاثة ابراج . المقاتل يمسك بذراعه الأيمن درعه وأسفله يوجد سيف بينما يمسك بيده اليسرى فرع نخيل . الفص يرجع إلى العصر

الامبراطورى المتأخر ويتشابه مع مقاتل مصور فوق فص من المتحف البريطانى وآخر بمتحف برلين .

Walters, op. cit., p. 310, n. 3270, pl. XXXII; Futwangler, op. cit., p. 140, 3132, pl.26.

٨٧ – فص من الزجاج الأحمر بيضاوى الشكل محدب من الوجه ومسطح من الظهر مقاييسه ١٨,٨×٢٧,٨ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٧٤ .

الفص يمثل فارس ممتطياً صهوة جواده المثيل من الجانب الأيسر – الفارس يرتدى الملابس العسكرية ويعلو كتفه الأيمن حرملة بينما يضع فى قدمه حذاء ذو رقبة عالية ويمسك بيده اليسرى رمح بينما يتطاير معطفه فى الهواء من الخلف – أما الجواد فيستند على أرجله الخلفية . الفص من العصر الامبراطورى المبكر – هناك مثال لهذا الفص فى المتحف البريطانى ومتحف برلين .

Walters, op. cit., p. 220, n. 2116, pl. XXVI; Furtwangler, op. cit., p. 238, n. 6498, pl. 45.

٧٨ – فص زجاجى شفاف بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٦×١٢ مم رقم التسجيل ٢٨٨٦٤ .

الفص يمثل معركة بين ثلاث فرسان : فى الجهة اليمنى مصور فارس فوق جواده الراكض وهو يضع على رأسه خوذة بينما تتطاير حرملته ويمسك بيده اليسرى حربة أما من الجهة اليسرى فمصور فارسان الامامى ساقطاً من فوق جواده المتعثر بينما الخلفى فمصور فى وضع التقابل مع الفارس الأول . المنظر المصور ملىء بالحركة ويذكرنا بمناظر الحرب فى العصر التراجانى . الفص يرجع إلى أوائل القرن الثانى الميلادى .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

G. Lippold, Gemmen und Kameen des Altertums, pl. 54, fig. 3, p. 176.

٨٩ – فص من الـ Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٢ × ١٦ م . رقم التسجيل ٢٨٩٥٦ .

الفص يمثل سيدة فى وضع الأتكاء بيدها اليسرى على مسند . السيدة عارية فيما عدا رداء يغطى الفخذين فقط . الوجه يمثل من اليشاذ والجلع العلوى أمامى أما الجلع السفلى من الجانب الأيسر . السيدة تمسك بيدها فرع نخيل ويوجد أمامها عمود يعلوه رأس رجل ملتحى على رأسه خوذة الأرض محددة بخط وأسفله كتابه CCINITA . الفص من العصر الامبراطورى المبكر للعناية بالتفصيلات والمهارة فى الحفر .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 316, n. 3340, pl. XXXII; Lipold, op. cit., pl. 24.6, p. 171.

٩٠ – فص من الـ Amethyste البنفسجى النصف شفاف محدب من الوجهين مقاييسه ١٩,١ × ١٨,١ م . رقم التسجيل ٢٨٨٧٥ .

يمثل فوق الفص رجل عارى من الناحية اليسرى وهو يرفع يده اليسرى فوق قرنى الثور الذى يتواجد أمامه والممثل أيضاً بالوضع الجانبى – الأرض محددة عن طريق خط . الفص يرجع إلى العصر الامبراطورى المبكر ويبدو ذلك من الصقل المتقن للحجر وكذلك من اتباع المقاييس النسبية بين الرجل والثور ، بالإضافة إلى كبر حجم الحجر .

لرؤية فص مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 209, n. 5516, pl. 38.

الحيوانات :

٩١ – فص من الـ Cornaline البرتقالى النصف شفاف فى خاتم من البرونز . الفص بيضاوى ظهره مسطح مقاييسه ١٠,٧ × ٨,٧ م . رقم التسجيل ٢٨٨٥٤ .

يمثل فوق هذا الفص بقرة وعجل بحيث يغطى جسم البقرة العجل المحدد تحديداً بسيطاً عن طريق رأسه المنكسة إلى أسفل . الأرض محددة عن طريق

خط عريض بينما بقية المنظر شجرة تمتد فروعها باستدارة الجزء العلوى من الفص. طريقة تصوير البقرة واظهار استدارة جسمها مع احاطة المنظر بالشجرة ترجع هذا الفص إلى العصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 239, n. 2362, pl. XXVIII, n. 2354, n. 2355, pl. XXVIII; Furwangler, op. cit., p. 209, n. 5542, pl. 39.

٩٢ — فص من الـ Cornaline البرتقالى النصف شفاف مستدير الشكل تقريباً ومسطح الوجهين مقاييسه ١٠ × ١٠,٢ مم . رقم التسجيل ٢٨٩١٣ . الفص يمثل أسداً قافزاً — الأسد يستند على أرجله الخلفية أما الأمامية فانها تمتد وتندفع إلى الأمام — الذيل يرتفع الى أعلى والفم مفتوح — لبدة الأسد كثيفة الشعر — العناية بابراز استدارة الجسم ترجع هذا الفص إلى العصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 236, n. 2315, pl. XXVIII; Furtwangler, op. cit., p. 206, n. 5363, pl. 38.

٩٣ — فص من الـ Sard البنى النصف شفاف بيضاوى الشكل مع حواف مستعرضة مسطح الوجهين مقاييسه ٧,٨ × ١٠,٩ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٣٥ . يمثل فوق هذا الفص أسد يتقدم فى اتجاه اليسار والذيل مرتفع — الفم مفتوح — اللسان متدلى واللبدة كثيفة — الأرض ممثلة عن طريق خط . الفص يرجع للعصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 236, n. 2323, pl. XXVII; Furtwangler, op. cit., p. 205, n. 5346, pl. 38.

٩٤ — فص من الـ Cornaline البرتقالى النصف شفاف بيضاوى الشكل محدب تحديباً قليلا من الوجهين — مقاييسه ١١,٨ × ٩,١ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٥٥ .

ممثل فوق الفص اسد يتقدم فى اتجاه اليسار — الفم مفتوح والسان متدلى الذيل منكس . يوجد خط يمثل الأرض . اظهار استدارة جسم الأسد ترجع الفص إلى العصر الامبراطورى المبكر . لرؤية أشكال مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 236, n. 2311, pl XXVII; Furtwangler, op. cit., p. 205, n. 5346, pl. 38.

٩٥ — فص من الـ Jasper الأحمر بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٠ × ١٢ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٠٦ .

ممثل فوق هذا الفص أسد يسير ممثل من الناحية اليسرى . يعلو الأسد شكل الهلال طريقة تمثيل الأسد ترجع الفص إلى العصر الامبراطورى المبكر . لرؤية أشكال مشابهة ارجع إلى :

Walters, op. cit., p. 236, n. 2323, pl. XXVII; Furtwangler, op. cit., p. 262, n. 7032, pl. 52,p. 320, n. 8720, pl. 62.

٩٦ — فص من الزجاج الملون باللون الأصفر الشفاف يميل إلى الاستدارة ومسطح الوجهين مقاييسه ١٨ × ٢٠ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٨٢ .

الفص ممثل عليه أسداً يسير رافعاً ذيله إلى أعلى . الأسلوب الفنى المتقن ترجع الفص للعصر الامبراطورى المبكر . لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Waelers op. cit., p. 236, n. 2311 ,pl. XXVII; Furtwangler, op. cit. p. 289, n. 7832, pl. 58.

٩٧ — فص من الزجاج الشفاف بيضاوى الشكل — مسطح الوجهين مقاييسه ١٣× ١١ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٨٠ .

الفص ممثل عليه أسد من الناحية اليسرى فى مواجهة ديك وأمامهم حوت التصوير اجمالى ويبدو انه من العصر الامبراطورى المتأخر .

Furtwangler, op. cit., p. 101, n. 2024, pl. 19.

٩٨ — فص من Cornaline البرتقالى النصف شفاف بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٤ × ١١ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٦٧ .

الفص ممثل عليه أسد بحجم صغير واقفاً على ساقيه الخلفيتين مهاجماً حيوان ما أو حشرة كبيرة لا يظهر منها الا ساقين طويلتين والجزء السفلى من الجسم . تمثيل الأسد بحجم صغير بالنسبة للحيوان أو حشرة لم يظهر الا فى العصر الامبراطورى المتأخر . لرؤية فصوص مشابهة ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 101, n. 2024, pl. 19.

٩٩ — فص من الـ Sardonyx ذو ثلاث طبقات السفلى لونها بنى قاتم — الوسطى بيضاء والعليا بنى فاتح . الفص بيضاوى الشكل يميل إلى الاستدارة مقاييسه ٧ × ٩ م . مسطح من الظهر ومحدب تحدباً بسيطاً من الوجه . رقم التسجيل ٢٨٩٣٢ .

ممثل فوق الفص كلب نائم . الأسلوب المتقن فى تمثيل الكلب ترجع الفص للعصر الامبراطورى المبكر . لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 262, n. 7041, pl. 52; ID, Zweiten Band, p. 145, n. 62, pl. XXIX

١٠٠ — فص من حجر الـ Sard بنى قاتم نصف شفاف بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ٩,٣ × ٨,٦ م . رقم التسجيل ٢٨٨٨٩ .

ممثل فوق الفص حصان يتقدم فى اتجاه اليسار ورأسه منكسة فى وضع التقاط شيئاً ما . الساق اليسرى مرتفعة قليلا . الأرض ممثلة على شكل خط . طريقة تصوير الحصان ترجع الفص للعصر الامبراطورى المبكر .

لرؤية تصوير مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op.cit., p. 241, n. 6575, pl. 46, p. 208, n. 5485, pl. 38

١٠١ — فص من Cornaline البرتقالى بيضاوى الشكل مع حواف مستعرضة مسطح الوجهين مقاييسه ١٢,٢ × ٨,٨ م . رقم التسجيل ٢٨٨٨١

الفص يصور حصان من الجانب الأيسر . الرأس منكسه فى وضع التقاط شيئاً ما . الساق اليمنى مرتفعة قليلا إلى أعلى . اتقان حفر وصقل هذا الفص

ترجعه للعصر الامبراطورى المبكر . لرؤية أشكال مشابهة ارجع إلى :

Lippold, Gemmen und Kameen des Altertums, pl. 89. I, p.181 Walters, op. cit., p. 242, n. 2405, pl. XXVIII; Furtwangler, op. cit., p. 210, n. 6575., pl .46

١٠٢ — فص من الـ Nicolo من طبقتان السفلى رخامية اللون (أخضر مع بيج) والعليا رمادية . الفص بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ٧ × ١١ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٨٨. ممثل فوق الفص من الناحية اليسرى غراب يلتقط بمنقاره شيئاً ما وفى الجهة المقابلة له طائر آخر . الطريقة التخطيطية فى تمثيل الطائرين ترجع الفص إلى العصر الامبراطورى المتأخر . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Lippold, op. cit., pl. 94.4, 7, p. 182.

١٠٣ — فص من الـ Cornaline البرتقالى النصف شفاف مستدير الشكل تقريباً مسطح الوجه محدب الظهر مقاييسه ٨,٤ × ١٠ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٥٩ .

ممثل فوق الفص فهد من الجانب الأيسر بينما تتجه رأسه ناحية اليمين . الساق اليمنى الأمامية مرتفعة . خلف الحيوان يوجد عصى مزينة بشرايط والخاصة بديونيسوس . طريقة التنفيذ سيئة والأسلوب تخطيطى مما يرجع الفص للعصر الامبراطورى المتأخر .

١٠٤ — فص من الـ nicolo البرتقالى نصف شفاف مسطح الوجهين وحوافه مستعرضة مقاييسه ٩,٤ × ١٢ مم . رقم التسجيل ٢٨٩٦٢ .

ممثل فوق الفص نسر من الأمام ورأسه متجه إلى اليسار بينما أجنحته منبسطة ويمسك بمنقاره تاج . الأرض ممثلة عن طريق خط . دقة أسلوب حفر هذا الفص ترجعه للعصر الامبراطورى المبكر . لرؤية أشكال مشابهة أرجع إلى :

Walters, op. cit., p. 244, n. 2433, pl. XXVIII; Furtwangler, op. cit., p. 213, n. 5708, pl. 39.

١٠٥ — فص من الـ Jasper الأخر بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١١,٦ × ٩ م . رقم التسجيل ٢٨٨٥٧ .

ممثل فوق الفص جريفون من الناحية اليسرى الجزء الأمامى الأيمن يستند على عجلة الأسلوب الفنى تخطيطى واخمالى مما يرجع الفص إلى العصر الامبراطورى المتأخر . لرؤية شكل مشابه ارجع إلى :

Furtwangler, op. cit., p. 284, n. 7967, pl. 58.

١٠٦ — فص من الـ Sardonyx من طبقتان احداهما بنى فاتح والأخرى بنى قاتم . الفص بيضاوى الشكل مسطح الوجهين مقاييسه ١٨ × ١٣ م . رقم التسجيل ٢٨٨٨٤ .

الفص عليه حروف لاتينية على وجهيه وهو من نوع الفصوص ذات الطابع السحرى مما يرجع الفص للعصر الامبراطورى المتأخر . لرؤية أشكال مشابهة ارجع إلى :

Furtwangler, op cit., p. 315, n. 8624, pl. 61.

١٠٧ — فص من حجر محروق بيضاوى الشكل مسطح الظهر ومحدب تحديباً عالياً من الوجه مقاييسه ١١ × ١٤ م . رقم التسجيل ٢٨٨٨٥ .

الفص ممثل عليه عين هرة يوجد اعلاها وأسفلها كلمات عربية غير مفهومة يبدو أنها سحرية . الفص حديث .

١٠٨ — فص من الـ Nicolo له طبقتان السفلى سوداء والعليا رمادية الفص دائرى ومحدب تحديباً بسيطاً من الوجه ومسطح الظهر مقاييسه ٢٠ × ٢٠ م . رقم التسجيل ٢٨٨٦٥ .

ممثل فوق هذا الفص جذع السيد المسيح من الأمام . يعلو رأسه هالة التقديس ويحيط بالفص كلمات لاتينية . الفص من العصر الحديث .

لرؤية فص مشابه ارجع إلى

Lippold, op. cit., pl. 167. 2, p. 187.

١٠٩ — فص من الـ Saidonyx يضارى الشكل مسطح الظهر ومحدب تحديباً عالياً من الوجه مقاييسه ٦×٨ مم . رقم التسجيل ٢٨٨٦١ الحفر فوق هذا الفص غير واضح بالمره .

# تأملات فى

## تمثال فينوس سيدى بشر

### بالمتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية


**دكتورة عزيزة سعيد محمود**

الأستاذ المساعد بقسم الحضارة اليونانية الرومانية

كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية



فصلة من مجلة كلية الآداب

العدد ٢٩ لسنة ١٩٨١

مطبعه جامعه الاسكندريه

١٩٨١



١٨٣

١

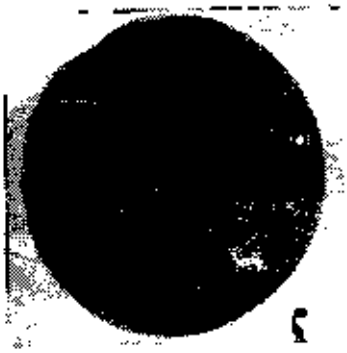

٢

٣

٤

٥

٦

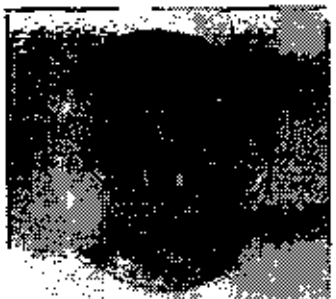

٧

٨

٩

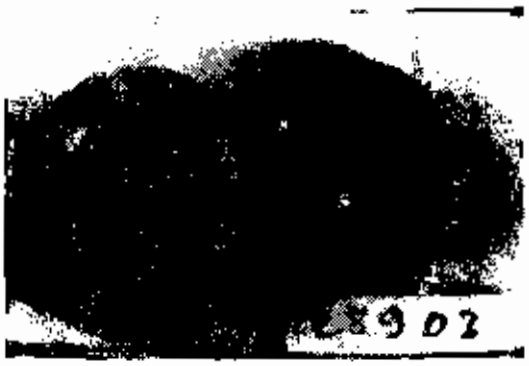

١٩

٢٣

٢٨

٢٧

٢٦

٣٧ ٣٨ ٣٩

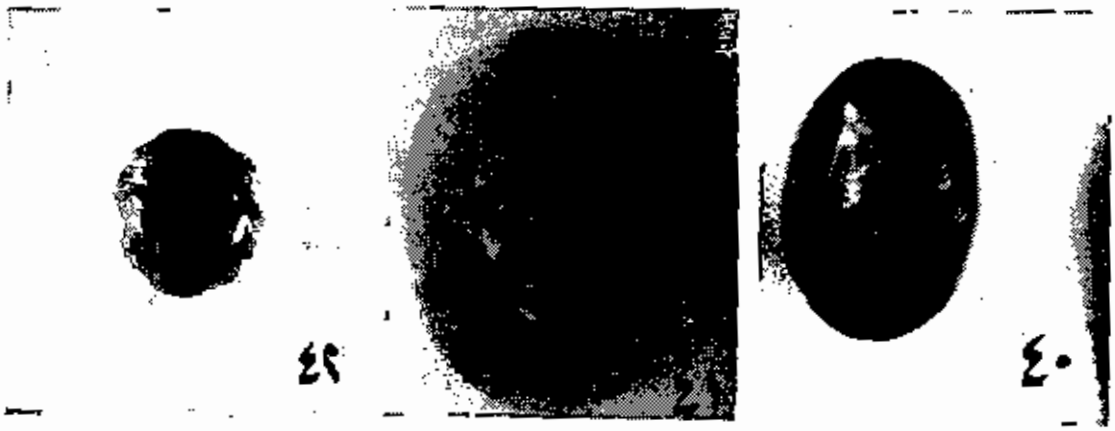

٤٠ ٤١

٤٢

٥٧

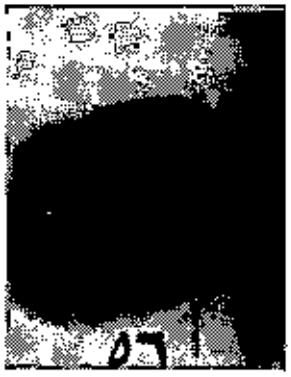
٥٦

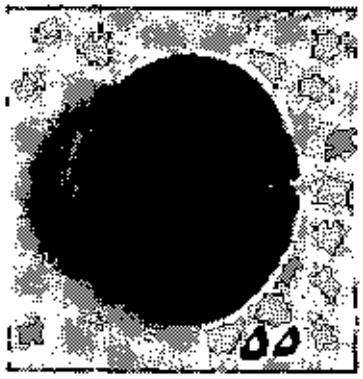
٥٥

٦٠

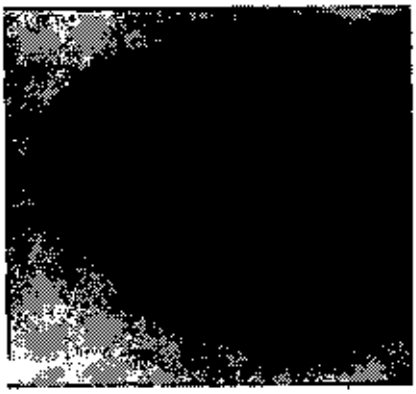

٦٤

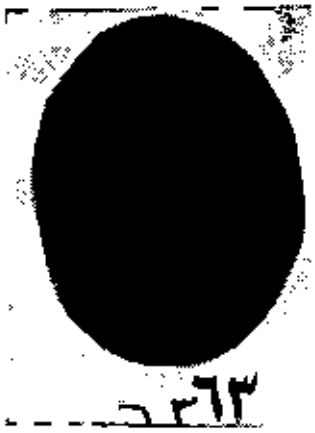
٦٣

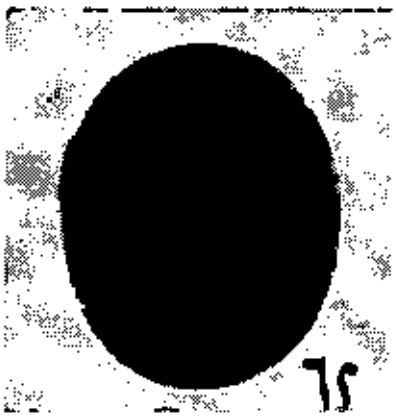
٦٢

٧٥

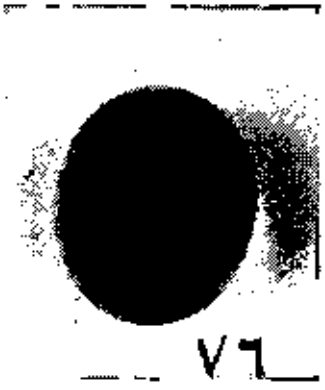

٧٦

٧٧

٧٨

٧٩

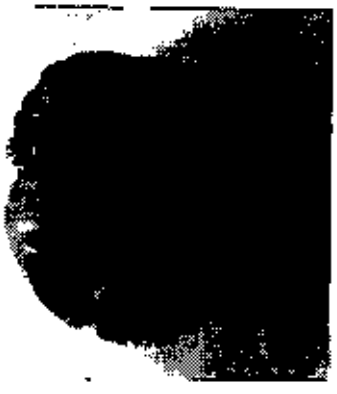

٨١

٨٨

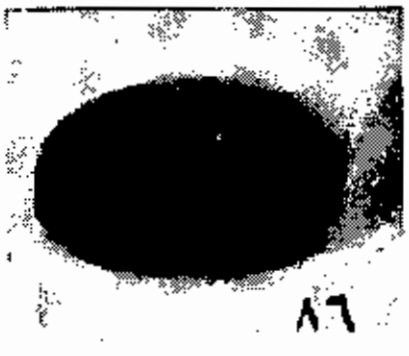

٨٦

٨٥

٨٩

٩٥

٩٣

٩١

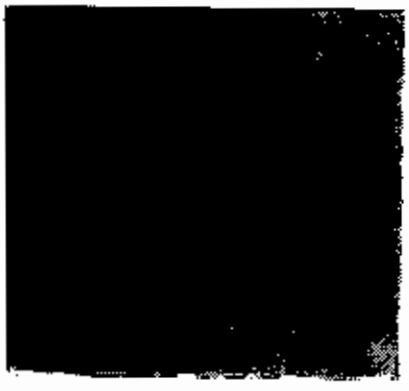

٤٨

٤٧

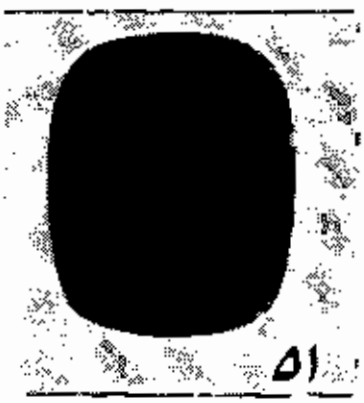
٥١

٥٠

٤٩

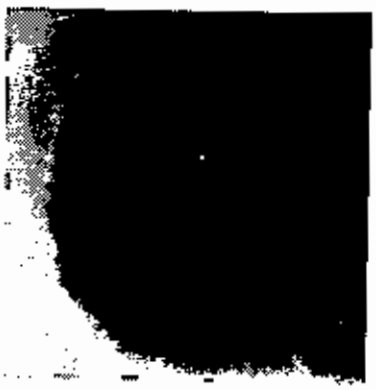

٥٣

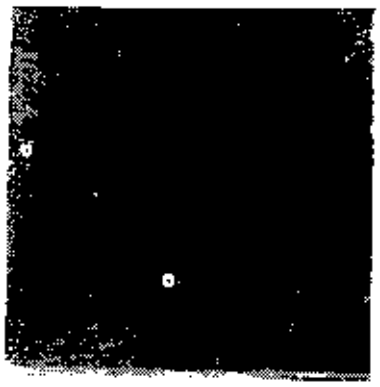

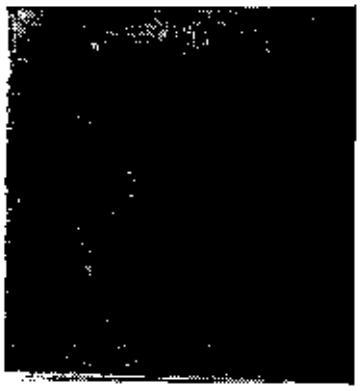

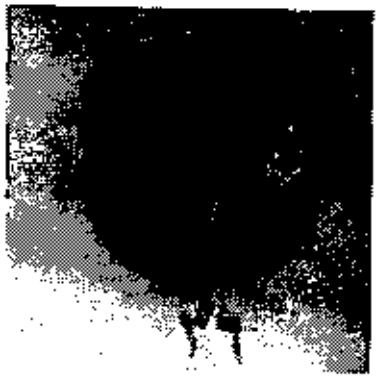

٣٥

٣٤

١٠

١٥

١٤

١٦

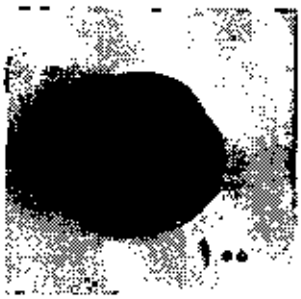

١٠٠

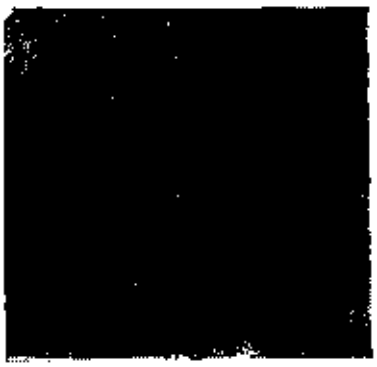

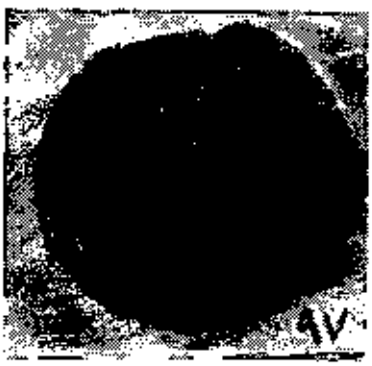

٩٧

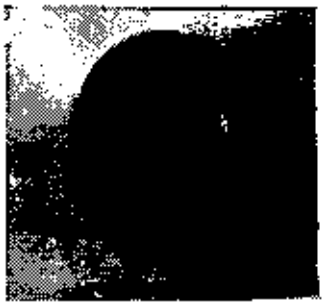

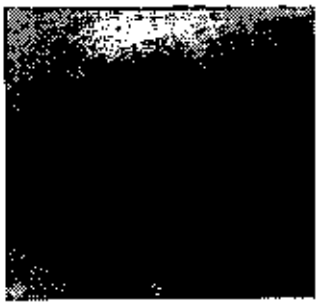

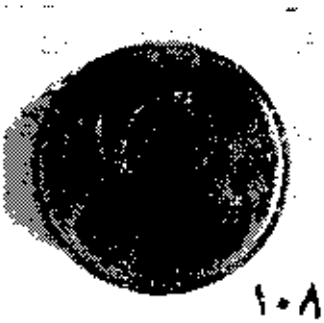

١٠٨

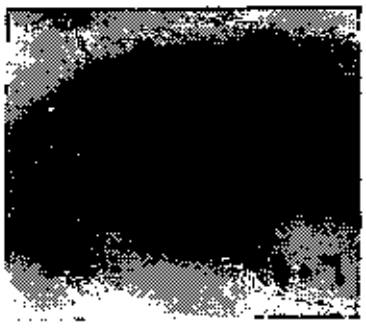

١٠٦

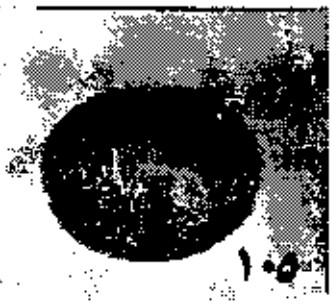

١٠٥

فى يناير ١٩٧٣ اثناء الحفر بمنطقة المحمرة بسيدى بشر وعلى عمق متر واحد من مستوى الأرض الحالى عثر بطريق الصدفة على ثلاثة عشر تمثال مرمرى بالاضافة إلى حامل مائدة (١) المجموعة تتراوح ارتفاعاتها ما بين ٣٠ إلى ١٤٠ سنتيمتراً وتتألف من تمثال لاله النيل ، وآخر لحربوقراط وثالث للاله ديونيسوس طفلا وآخر للاله اسكليبوس وتمثال لهيجا ابنة اسكليبوس وتمثال للالة مارس وتمثال لابى الهول ، وثلاثة تماثيل لسيدات ، وحامل مائدة بالاضافة إلى تمثالين للاله فينوس احدهما غير كامل وتمثل الاله مستندة على دعامة ، اما التمثال الآخر — موضوع دراستى الحالية — من أجمل تماثيل المجموعة وهو من المرمر الأبيض ذو الحبيبات الكبيرة عثر عليه فى سبع قطع ويبلغ ارتفاعه الآن بعد الترميم ١٠٣ سم . جزء من الذراع الأيسر وأحد أصابع اليد اليمنى للاله فينوس ، وكذلك ساق ويد كيوبيد اليسرى مفقودين .

فى هذا التمثال تقف فينوس عارية تستند على ساقها اليمنى ، رافعة قدمها اليسرى ومنحنية بجذعها العلوى قليلا فى محاولة لخلع صندلها بيدها اليمنى كيوبيد المجنح يقف فوق انية Amphora مغطاء برداء فينوس رافعا جناحه الأيمن للامساك بذراع فينوس الأيسر لحفظ توازن الاله فى تلك الحركة متجها بنظرات يملؤها الحب والحنان نحو أمه ، بينما يستند بكفه الأيسر على

(١) فى عام ١٩٧٧ نشرت بربارا جاسوفسكا مقاله صغيرة لوصف جميع قطع هذه المجموعة دون أن تضمنها أية دراسات تفصيلية . ارجع إلى :

B, Gassowska, Depozyt rezezb Sidi Bishr w Aleksandrii,in „Alexandria in the polish investigations; Acts of the scientific Session organized by the Institute of Archeology of the University Jagiellonski, by Cracow 1975, Warsawo, P W N 1977, pp. 99 — 118.

لدى الاله الأيسر . أمام فينوس وفوق القاعدة النصف دائرية التى تقف عليها الاله تبدو آثار قدمين صغيرين الا أنهما أكبر حجما من قدمى كيوبيد ويظن انهما لكيوبيد آخر أكبر حجما ، أو انهما للاله برياب وهو الأرجح (١)

جسم فينوس يتسم بالرشاقة وبتناسب مقاييسه ، ملامح الوجه مثالية وخالية من أى تعبير حدقتا العينين محددتان عن طريق فجوة صغيرة للغاية أما الشعر فانه مقسوم من الوسط لكى يتموج تموجات خفيفة فى خصلات كثيفة منجمعاً من الخلف فى بوكلة كبيرة تنسدل منها خصلتان كبيرتان على الكتفين من الأمام ، ويعلو رأس فينوس تاج Stephane أما ايدى الاله فانها مزينة أعلى الساعد باساور ثعبانية الشكل . كيوبيد ممثل بجسم ممتلىء ووجه مثالى معبر ، حدقتا العينين محددتان عن طريق فجوة صغيرة والشعر مصفف فى خصلات كثيفة وقصيرة . هناك دعامة صغيرة تصل ما بين فينوس وكيوبيد .

مجموعة فينوس وكيوبيد مصقولة صقلا رائعاً ولم يستخدم مبدأ خداع النظر فى أى جزء من أجزاء المجموعة ؛ وبالرغم من ذلك فان تعبير الاله فينوس يتسم بالبرودة مفتقداً أى حيوية تتناسب مع براعة التكوين فى هذا التشكيل من جهة ومع حيوية كيوبيد من جهة أخرى .

---

(٢) من المعتاد عند تمثيل أكثر من كيوبيد فى تشكيل واحد ان يتآثروا فى احجامهم مثلما فى فينوس Medici ومعها كيوبيدين ، أما الاله برياب ابن الاله افروديت من ديونيسوس أو هرميس Strab., XIII, 1, 12, Paus IX,31,2 الذى عبد كرمز للخصوبة والاخصاب بالاضافة إلى عبادته كحامى للملاحة وكحارس للحدائق فقد مثل فى الفن كفزم يضخم اخصاب ضخم.آثار القدمين فوق قاعدة تمثال فينوس سيدى بشر تتناسب فى حجمها مع أقدام الأفزام . لرؤية أمثلة فى الفن القديم لافروديت ومعها أكثر من ايروس ارجع إلى :

S. Reinach Repertoire de la Statuaire Grecque et Romaine vol. I. pl. 334. 2, pl. 336., 5; vol. II, pl. 376. 7, pl. 377.5

لرؤية أمثلة لفينوس ومعها ايروس وبرياب ارجع إلى :

S. Reinach; op. cit., vol. II, pl 378. 1.

موقع اكتشاف تمثال فينوس وبقية مجموعة المحمرة لا يزيد عن مجرد اطار دائرى/ غير مسقوف ومبنى من مواد طينية . حقيق أن هذا الاطار يتواجد على عمق متر واحد من مستوى الأرض الحالى غير أن أثرية الموقع مؤكدة لعدة أسباب أولها لتواجد حائط رومانى ملاصق للموقع ، ثانياً لأنه على مبعدة بضعة أمتار من موقع المحمرة وعلى نفس المستوى الأرضى لموقع الاكتشاف عثر هذا العام على صهريج مياه رومانى يعلوه كنيسة لم تحدد بعد ملامحها لعدم اتمام الحفر بها وبالتالى لم تنشر بعد ، وثالثاً لأن المستوى الحالى لأرض المحمرة لا يمثل المستوى الحقيق لها إذ أن تلك المنطقة كانت تكسوها تلال رملية عالية ازيلت فى فترة سابقة ليست بالبعيدة .

طريقة بناء هذا الاطار تدل على أنه بنى بشىء من العجلة لاخفاء مقتنيات خاصة أو عامة ويبدو أن ذلك قد تم خلال القرن الرابع الميلادى اثناء توجيه ضربات المسيحيين المتعصبين ضد الوثنيين بمهاجمتهم وتهديم معابدهم، مبانيهم وتماثيلهم الوثنية . (٣)

لا شك وان طبيعة المواقع الأثرية تساعد المنقبين عن الآثار فى تقييم الآثار المكتشفة سواء أكانت تلك المواقع معابد ، منازل ، أو مقابر . أما فى حالة تواجد مجموعة من الآثار فى مخبأ بنى على عجل تحت ظروف ملحة فان طبيعة هذا المخبأ تطرح عدة افتراضات منها عدم حتمية انتماء كل القطع

---

(٣) بعد ردة الامبراطور جوليان عن الديانة المسيحية (٣٦١-٣٦٣) وعودة الامبراطور ثيودسيوس الأكبر لتلك الديانة (٣٧٩ - ٣٩٥) شجع الامبراطور البطريارك ثيوفيلوس فى الاسكندرية على توجيه ضربات إلى الوثنية وضد اليهود المتعاونين معهم الحاقدين على اتباع الدين الجديد فهاجم المسيحيون الوثنيين وهدموا معابدهم ، مبانيهم وتماثيلهم الوثنية . ارجع إلى د . جوزيف نسيم يوسف ، مجتمع الاسكندرية فى العصر المسيحى - فى سلسلة المحاضرات بكلية الآداب جامعة الاسكندرية ١٩٧٣ ص ٨٨٠ وما بعده .

كذلك ارجع إلى : E. Breccia Alexandrea ad Aegyptum, Bergamo 1914. pp. 20; J.B. Bury, History of the later roman Empire, I, pp. 368 ff.,1958

الأثرية بهذا الموقع لعصر واحد ، أو لمدرسة فنية واحدة ، أو لاستخدامات متشابهة بالاضافة إلى ضرورة تميز قطع ذلك الموقع بصغر الحجم حتى يسهل نقلها بسرعة . وعلى ذلك وحتى فى حالة التأريخ الدقيق لموقع المحمرة بيدى بشر فان هذا التأريخ لا يكفى لتأريخ كل تمثال بهذه المجموعة على حدة وانما يحدد فقط الحد الأقصى لتأريخ كل قطعة .

حقيقى ان طبيعة موقع المحمرة لا تحدد تأريخاً أكيداً ، الا أن بعض العناصر الفنية الأخرى لتمثال فينوس تقدم عوامل أكثر فاعلية فى هذا المجال : تحديد حدقات العيون عن طريق فجوات صغيرة هو اتجاه فنى لم يظهر الا منذ عصر الامبراطور هدريان (١١٧ – ١٣٨ م ) مستمراً بعد ذلك بقية القرن الثانى وطوال القرن الثالث ، الا أن الطابع الباروكى لهذا التمثال مما يتميز به من اناقة فى التكوين بالاضافة إلى طريقة تسريحة شعر فينوس فى خصلات كثيفة متموجة والتى تتشابه مع تسريحة فوستينا الصغرى ترجع التمثال للعصر الانطونينى فى القرن الثانى الميلادى . (٤)

انافتقاد فينوس للحيويةالتعبيرية والتى لاتتناسب مع دقة وروعة الصقل بالاضافة لجمال التكوين يمكن تفسيره بأن فينوس هذه نسخة رومانية لأصل أقدم لم يستطع الناسخ فيها نقل حرارة وحيوية الابتكار الأصلى وهى سمة مميزة للنسخ الرومانية ذات الأصول الكلاسيكية أو الهلينستية المعبرة عن مصنعية وليس عن الهام . (٥) كذلك يمكن تفسير الحيوية المطلقة لكيوبيد بنظراته التى تفيض حباً لأمه الالهة فينوس فى هذا التضاد التعبيرى بأن كيوبيدهواضافة رومانية مبتكرة لهذا النمط – خاصة وان جميع نماذج افروديت

---

(٤) ارجع إلى

G. Becatti, L'Età classica, Firenze 1965, p. 342.

(٥) ارجع إلى

M. Bieber, The Sculpture of the hellenistic Age, New Yok 1960, pp. 177 ff.

وهى تخلع الصندل منذ ابتكرت فى العصر الهلينستى لم تتضمن معها ايروس (كيوبيد فى العصر الرومانى) – لذلك جاء كيوبيد معبراً عن ابتكار وليس عن مصنعية . على أن الأحوال فان تمثال فينوس صيدى بشر هو نسخة رومانية من العصر الانطونينى وعلى الرغم من وضوح انتمائه لهذا العصر الا أن دراسة هذا التمثال تطرح عدة تساؤلات أولها الشكل الأصلى لنمط فينوس صيدى بشر ، ثانياً هل هذا التمثال انتاج محلى أو أنه مستورد من الخارج ومن أين ، ثالثاً الغرض الذى صنع من أجله هذا التمثال .

على الرغم من أنأفروديت (فينوس فى العصر الرومانى) مثلت فى الفن الاغريقى منذ العصر الارخى واكتسبت خالا خاصاً يتناسب مع طبيعتها كالهة للحب والجمال خلال العصر الكلاسيكى الا أن أشهر تماثيلها على الاطلاق هو تمثال أفروديت كنيدوس الذى نحته براكستليس فى منتصف القرن الرابع ق . م . وباعه إلى جزيرة كنيدوس فقدم الشهرة للجزيرةنفسها. فى هذا التمثالمثلت فروديت لأولمرة عارية استعداداً للاستحمام ولقد اعتبر بلينى هذا التمثال ليس فقط من أجمل التماثيل النسائية لبراكستليس ولكن أيضاً من أجمل تماثيل العالم كله (Pliny, Nat., Hist., XXX VI, 20 — 22)

فى العصر الهلينستى استحب الفانون تمثيل افروديت عارية – إلى جانب تمثيلها نصف عارية أو مرتدية – فابتكروا انماطاً مختلفة لافروديت ارتبطت كلها بفكرة الاستحمام ولذلك فانها مستوحاة من افروديت كنيدوس . من أشهر انماط افروديت فى العصر الهلينستى النمط الذى ابتكره الفنان

---

(٦) ارجع إلى

Klein, Praxisteles, p. 248 ff., 115, fig. 40; Rizzo, Prassitele, pp. 45 ff., pls LXXX II — LXXX IV; C. Blinkenberg, Knidia, pp. 10 ff., fig. 2, p. 121 ff; No. 1.1, pls. 1, 11; Bieber, op. cit., p. 15, 18, 20,26

ديدالساس (٧) Doidalsas ، والنمط المعروف باسم Anadyomene (٨) نمط افروديت Medici (٩) ، افروديت Capitoline (١٠) بالاضافة إلى نمطها وهى تنحنى لخلع الصندل استعداداً للاستحمام وهذا النمط الأخير وهو نمط فينوس سيدى بشر — اكتسب شعبية كبيرة وانتشاراً واسعاً فى العالم الهلينستى فهناك أكثر من سبعين نموذج لهذا الشكل من المرمر والأحجار

---

(٧) Doidalsas هو فنان بلاط الملك نيكوميديس ملك بيثينيا (٢٧٨ — ٢٥٠ ق . م) لقد استوحى من افروديت كنيدوس نمط افروديت وهى تنظم شعرها قبل الاستحمام أو بعده ولقد نسخ من هذا النمط تماثيل كثيرة مرمرية تتعدى الخمسين بالاضافة إلى تماثيل أخرى برونزية وفخارية مع تواجد اختلافات كثيرة فى هذه النسخ . ارجع إلى

J.J. Bernoulli, Aphrodte (1873) pp 314 ff, W. Klein, Praxiteles. pp. 270 ff. ; Id, Rokok, pp. 31, ff., figs. 7—8; Amelung, Vatican Kat., vol. II, p. 680 ff.; Bieber, op. cit., p. 82, figs, 290 — 291, note 40

(٨) يعتبر هذا النمط تطوراً عن نمط افروديت Doidalsas حيث مثلت الالهة وهى ترفع كلتا يديها تمسك اطراف شعرها الطويل . أيضاً نسخ من هذا النمط نماذج كثيرة سواء فى الهلينستى أو الرومان الا أن أجملها على الاطلاق تمثال رودس . ارجع إلى

A. Maiuri, Bollettino d'Arte, serie II, vol. 3 (1923 — 24) pp. 385, figs. 1—3; Bieber, op. cit., pp. 83, figs. 294 — 95

(٩) هذا النمط يتقارب جداً فى الشكل مع افروديت كنيدوس فقط استبدلت هنا الآنية بطفلين اسطورين يركبان الحوت . كذلك يلاحظ فى هذا النمط ملامسة اليد اليمنى للثديين ، أما اليد اليسرى فتلامس الجزء السفلى من الجسم . أصل هذا النمط يرجع إلى الجزء الأول من القرن الثالث ق . م . ارجع إلى .

J. Marcadé, Recueil des Signatures de Sculptures grecs pp. 53, Paris 1953

(١٠) فى هذا النمط مثلت افروديت وهى تضع ثوبها على آنية Amphora . الجذع العلوى للالهة ينحنى انحناءة خفيفة إلى الأمام ويدها اليمنى تلامس الثدى الأيسر بينما تلامس يدها اليسرى الجزء السفلى من الجذع . الالهة تستند على الساق اليسرى بينما تنثنى الساق اليمنى قليلا . ارجع إلى

Bieber, op.cit., pp. 20, figs. 34—35; Brum Bruckman, Denkmäler, pl. 373; B. Felletti — Maj, in Archeologia classica, III, No. 1951, pp. 33 ff. pp. 61 ff.

والبرونز والفخار المحروق بالاضافة لتمثيلها بهذا الشكل فوق الفصوص من الأحجار الكريمة وأيضاً فوق العملة . (١١)

النماذج المختلفة لهذا النمط تظهر اختلافات كثيرة سواء فى تسريحة الشعر، فى الحلى ، فى عدم تواجد دعامة بجوار الالهة كما فى بعض الأمثلة البرونزية أما فى حالة تواجد هذه الدعامة فان الاختلافات تظهر فى شكلها فقد تكون آنية ، عمود صغير ، دفة ، مجداف ، حوت أو جذع شجرة ، الا أنه بالرغم من هذه الاختلافات فان الالهة مثلت دائماً بمفردها ومثلت فى أغلب الأحيان وهى تستند على ساقها اليمنى بينما وفى قليل من الأمثلة استندت الالهه على الساق اليسرى . جميع نماذج هذا النمط لا يصل إلى الحجم الطبيعى مما يرجح أمرين احدهما ان نوعية هذه التماثيل لم تستخدم اطلاقاً كتماثيل عبادة وانما كنذر ex voto تقدم من أصحابها فى المعابد غير أن العثور على العديد من نماذج هذا النمط فى الجزر أو المدن الساحلية فى بلاد اليونان ، آسيا الصغرى المستعمرات اليونانية الغربية يدعم الرأى السائد بأن نوعية نماذج هذا النمط قدمها الملاحون بعد رحلاتهم كنذر لافروديت الملاحة الماهرة Aphrodite

---

(١١) بالرغم من تعدد نماذج هذا النمط الا أن جزء كبير منهم لم ينشر بعد ولقد أورد Bernoulli ثلاث وخمسون نموذجاً ثم أضاف إلى هذه القائمة كل من I e nach و Pottier, سبع وعشرون آخرين . ارجع إلى

J.J. Bernoulli, Aphrodite, pp. 329 341; E. Pottier, S. Reinach, La Necropole de Myrina, 1988, pp. 285 — 280; A. H. Smith, A. Catalogue of Sculpuire, in the Department of Greek and Roman Antiquities (London, the Britsh Museum 1899) pp. 298, fig. 53; Bieber, op. cit., pp. 144, figs. 606, 607; T. Wiegand and H. Schrader. Ergebnisse der Ausgrabung und Untersuchungen in den Jahren 1895 — 1898, Berline 1904, pp. 336, figs. 377—81; A.Adriani, Repertorio d'Arte dell'Egitto Greco-romano serie A, Vol. II, pp. 26, 27, n. 102 — 105.

(١٢) ارجع إلى :

E. Pottier, S. Reinach, Myrina, PP. 287. — 88

Euploia (١٣) . الأمر الثانى الممكن استنباطه من صغر حجم نماذج هذا النمط ان التمثال الأصلى له كان ذا حجم صغير ومعظم العلماء يعتقدون ان مادة الأصل كانت من البرونز وليس من الفخار المحروق . (١٤)

الحديث عن أصل هذا النمط يدفع للتساؤل عن مركز ابتكار الأصل وتوقيت هذا الابتكار : انتشار نمط افروديت وهى تخلع الصندل سواء فى الجزر والمدن الساحلية ببلاد اليونان ، باسيا الصغرى ، بالاسكندرية وبالمستعمرات اليونانية الغربية يخلق صعوبة فى معرفة الموطن الأصلى لابتكار هذا النمط مما دفع بعض العلماء إلى تعميم انتسابه إلى مدارس آسيا الصغرى أو الاسكندرية نظراً لأنهما كانا من أهم مراكز الابتكار الفنى خلال العصر الهلينستى دون الخوض فى تخصيص موطن معين له ، (١٥) بينما يعتقد البعض الآخر ان آسيا الصغرى هى موطن هذا الابتكار حيث صورت افروديت وهى تخلع صندلها فوق عملة افروديسيا بكاريا فى القرن الثالث ق . م . (١٦)

---

(١٣) ارجع إلى :

J. Huskinson, Roman Sculputre from Cyrenaica in the British Museum, London 1975, pp. 1, N. 2, pl. 1.

(١٤) جميع النماذج البرونزية من هذا النمط تظهر تقارباً شديداً مع النماذج المرمرية سواء فى نسب أو تناسب مكونات هذا النمط ، أما النماذج الفخارية فنظراً لقلة صلابة تلك المادة لو قورنت بالبرونز أو المرمر — فانه يلاحظ فيها امتلاء غير طبيعى فى سيقان الالهة حتى تستطيع ، بالاضافة للدعامة التى تتواجد بجانبها ، تحمل ثقل الجسم .

ارجع إلى :

E. Langlotz, Die Kunst der Westgriechen, Germany 1963, pp. 100, n: 160, pl. 160.

(١٥) ارجع إلى

M. Bieber, The Sculptre of the hellenistic Age, pp. 99.

(١٦) ارجع إلى

E. Pottier, S. Reinach, Myrina, pp. 288; Friedlaender, Arch. Ziet., 1870, pp. 97, M. Bernhart, Aphrodite auf GriechischenMünzen, Munchen 1934, pp. 51, N. 313, pl. VIII.

كما عثر فى بريني Priene باسيا الصغرى على العديد من التماثيل الفخارية والقوالب الخاصة بصناعة تلك التماثيل والتى تضمنت نمط افروديت وهى تخلع الصندل . (١٧)

فى الاسكندرية عثر على تماثيل صغيرة مرمرية ، برونزية ، فخارية وأيضاً جصية مثلت فيها افروديت عارية أو نصف عارية وفى انماط مختلفه ولقد اعتبر بعض العلماء ان الاسكندرية هى أصل نمط افروديت Anadymene نظراً للعثور على العديد من نماذج هذا النمط وقوالبه سواء فى الاسكندرية أو فى بقية المراكز الفنية فى مصر ، أما بالنسبة لنمط افروديت وهى تخلع الصندل فقد عثر فقط على نماذج لها الا أنه لم يعثر حتى الآن على أى قالب لهذا النمط (١٨) . جميع هذه التماثيل استخدمت كهدايا عرس وزينت بها المنازل الخاصة بالأغريق أو المتأغرقين . على أى الأحوال فانه بالرغم من شيوع تماثيل افروديت وهى تخلع الصندل بجميع المراكز الهلينستيه الا أن طبيعة تلك الوقفة الرشيقة والمعقدة ترجح ، بالاضافة للأسباب سالفة الذكر — ارجاع ابتكار هذا النمط إلى المدارس الفنية باسيا الصغرى أكثر من غيرها من المراكز الهلينستية الأخرى . وإذا بدا منطقياً ارجاع أصل هذا النمط إلى اسيا الصغرى فانه من المتفق عليه بين جميع الدارسين أن عصر ابتكار هذا الأصل يرجع إلى عصر لاحق لعصر براكستليس

---

(١٧) ارجع إلى

T. Wiegand and H. Schrader, Priene, p. 336 ff., figs. 377 — 81.

(١٨) ارجع إلى

A. Adriani, op. cit., pp. 26,27, N. 102—105, pp. 28—29; Edgar, Greek Sculptur, pp. II ff., Nos. 27454, pl. VI; Id, Greek Bronzes, pp. 5 ff., Nos. 27647 — 49, pl. III; Id., Greek Moulds, pp. 2 ff.; Nos 32004—9, pls. I, XX IV.

وان هذا تم فى خلال القرن الثالث ق . م . (١٩) وهو عصر الازدهار والابتكار الفنى فى جميع الممالك الهلينستية وان كان توقيت هذا الانتشار متفاوتاً فى المستعمرات اليونانية الغربية لم يتم الا فى القرن الثانى ق . م . (٢٠)

إذاً يمكننا القول بالنسبة للتساؤل الأول الخاص بأصل نمط فينوس سيدى بشر ان هذا الأصل ابتكر فى فترة لاحقة لعصر براكستليس حوالى بداية القرن الثالث ق . م . بالمدارس الفنية باسيا الصغرى وان هذا الأصل كان برونزياً واستخدم أساساً كنذر مقدمة من الملاحين إلى فينوس .

بقى لدينا سؤالان أولهما خاص بمركز انتاج هذا التمثال ، وثانيهما خاص بالغرض الذى استخدم فيه هذا التمثال .

حقيقى ان تمثال فينوس سيدى بشر عثر عليه بالاسكندرية ، وحقيقى أيضاً انه عثر فى الاسكندرية على نماذج هلينستية لهذا النمط وهما أمران كفيلان بترجيح الاعتقاد بأن الاسكندرية هى موطن انتاج فينوس سيدى بشر الا أن المكتشفات الأثرية بمصر اثبتت أن السكندريين فى العصر الرومانى لم يشاركوا الرومان فى ولعهم باقتناء نسخ للاعمال الأصلية المشهورة من العصرين الكلاسيكى والهلينستى ، كذلك لم يكونوا من الفنانين الأغريق الذين ساعدوا فى تلبية رغبات سادتهم الرومان لعمل نسخ لتلك الأعمال القديمة لذلك لم يساهم السكندريون فى مضمار الابتكار الذى صاحب عمل تلك النسخ واقتصر الابتكار فى مصر الرومانية فقط على الصور الشخصية ، أما تماثيل الالهة

---

(١٩) ارجع إلى :

E. Pottier, S. Reinach. op. cit., p. 286; J. Huskinson, Roman Sculpture from Cyrenaica, pp. I, N.2; E. Langooltz, Die Kunst der Sculpture from Cyrenaica, pp. I,N.2; E. Langloty, Die Kunst der West Griechen, pp. 100, N.160; W. Klein, Praxiteles, pp. 298,

(٢٠) ارجع إلى :

E. Langlotz, op. cit., p. 100.

وخاصة تماثيل افروديت فقد تشابهت سواء فى العصر البطلمى أو الرومانى بنفس المميزات الفنية التى ارتبطت بمدينة الاسكندرية مثل ليونة التشكيل Morbidezza ، الظلال Sfumato وخداع النظر illusionistic وصغر حجم التماثيل التى لا تتعدى ثلاثين سنتيمتراً فى ارتفاعاتها حتى أنه أصبح من الأمور البالغة الصعوبة التفريق بين المجموعات التى تنتمى للعصر البطلمى والأخرى التى تنتمى للعصر الرومانى (٢١) وبما أن فينوس سيدى بشر ليست نسخة مطابقة للنماذج الهلينستية لهذا النمط إذ يبدو الابتكار فى استخدام كيوبيد (ايروس) لحفظ توازن الالهه فى تلك الوقفة الرشيقة وهو تجديد لم يظهر فى العصر الهلينستى الذى اقتصرت فيه الاختلافات بين النماذج المتعددة لهذا النمط على طريقة تسريحة الشعر ، شكل الحلى المتزينة بها الالهه ، شكل الدعامة بجوار الالهه . إذن تمثال فينوس سيدى بشر بكل ما يتميز به هذا التمثال من ابتكار ، من بعد عن المميزات الفنية لمدرسة الاسكندرية مثل الـ Sfumato أو الـ morbidezza, مما يجعلنا بعيداً عن الاسكندرية كمركز لانتاج هذا التمثال .

فى روما وبعد أن أصبحت قطع الفن الكلاسيكية مألوفة للرومان عن طريق السلب ، الشراء ، أو الاقامة فى بلاد اليونان بعد تحولها إلى ولايات

رومانية نما حب الرومان للأعمال الكلاسيكية وعندما أصبحت تلك الأعمال الفنية الاغريقية لا تكفى الطلب المتزايد عليها إذ استجلب الرومان اقتناء اعداداً كثيرة منها لتزيين منازلهم وفيلاتهم الخاصة لذلك وفى القرن الأول الميلادى طلب الرومان من الفنانين الاغريق عمل نسخ مطابقة للقطع الكلاسيكية الا أنه وفى خلال القرن الثانى ترك المجال مفتوحاً أمام هؤلاء النساخين لخلق

---

(٢١) ارجع إلى

M. C.C. Edgar, Catalogue Général des Antiquités egyptiennes du Musée du Caire, Greek Sculpture, le Caire 1903, pp. VII, VIII.

أعمال جديدة فى أسلوب مختلط كتوفيق انماط مختلفة تنتمى للعصرين الكلاسيكى والهلينستى أو ابتكار اضافات جديدة للاصول القديمة لذلك لم تعد تلك النسخ صورة طبق الأصل من مثيلاتها فى العصرين . (٢٢)

لقد تفرغ كثير من الفنانين الاغريق لعمل هذه النسخ ومن أهم هؤلاء فنانو افروديسيا بكاريا فى اسيا الصغرى (٢٣) . هؤلاء الفنانون اكتسبوا مهارة فائقة فى تقطيع ونحت المرمر بجميع أنواعه لتواجد المحاجر الغنية بالقرب منهم ولقد توارث الابناء عن الآباء هذه المهارة مما مكنهم من تكوين مدرسة فنية خاصة بهم تميزت بمهارة مطلقة فى صقل الأشكال صقلا متقناً وفى اضفاء ليونة وابهار لتشكيلاتهم . حقيق ان المدرسة الافروديسية قد بدأ نشاطها الفنى فى التبلور منذ العصر الهلنستى الا أنهم لم يكتسبوا الشهرة المطلقة الا فى العصر الرومانى وخاصة فى العصر الامبراطورى كما يقول بلينى ( (Nat. Hist., XII, 576) ) ويرجع ذلك إلى ان الفنانين الافروديسين قد اكتسبوا شهرة خاصة كنساخين متمكنين من فنهم وهو ما يشبع حاجة الرومان فى الحصول على نسخ للأعمال الفنية القديمة مما سمح لهؤلاء الفنانين بالوصول إلى أعلى مرتبة بين الفنانين الآخرين المستقرين فى روما بل انهم وصلوا إلى مرتبة فنانى البلاط الامبراطورى فى العصر الهدريانى وهذا يفسر لنا اتباع الفنانين الافروديسيين للخطوط العامة بالفن الرومانى . مهارة الاضافات المبتكرة لتلك النسخ سواء ذات الأصول الكلاسيية أو الهلنستية فى اسلوب منتخب جديد فضله الرومان منذ القرن الثانى الميلادى مثل ابتكارهم لانطونيانوس فى العصر الهدريانى والذى يظهر فيه اتجاهات كلاسيكية

---

(٢٢) ارجع إلى

Bieber, op. cit., pp. 177 ff.

(٢٣) ارجع إلى :

M. Squaricipiano, La Scuola di Afrodisia, Roma 1942, pp. 97 ff.
A. Frova, L'arte di Roma e del mondo romano, Torino 1961, pp. 734 ff.

وبما أن النسخ والابتكار فى العصر الرومانى من مميزات المدرسة الافروديسية فان هذا يرجح الافتراض بأن فينوس سيدى بشر من انتاج فنانى هذه المدرسة وقد يكون التمثال مستوردا من موطنهم باسيا الصغرى ، أو من روما حيث استقروا فيها منذ العصر الاوغسطى ، أو ربما — وهو الأرجح — ان يكون هذا التمثال مستوردا من مدينة قورينة حيث تواجد بها فنانون افروديسيون منذ أواخر القرن الأول الميلادى وحتى القرن الخامس واليهم يرجع الفضل فى تطور النحت بهذه المدينة (٢٤) .

إذاً تمثال فينوس سيدى بشر نسخة رومانية من العصر الانطونينى لأصل هلينستى ربما اسيوى وانه ليس انتاجاً محلياً وانما مستورد من الخارج

بقيت نقطة أخيرة بشأن الغرض الذى استخدم فيه هذا التمثال : حقيق ان الأصل الهلينستى ونماذج نمط فينوس سيدى بشر استخدم أساساً كنذر ex voto الا أن هذا الأصل ونماذجه المتعددة لم تكن تتجاوز فى ارتفاعاتها الثلاثين سنتيمتر اما تمثال فينوس سيدى بشر والذى يصل ارتفاعه إلى ١٠٣ سنتيمتر وهو بهذا يفوق بحجمه نظائر نمطه فى العصر الهلينستى مما يستبعد احتمال استخدامه كنذر وانما يرجح استخدامه لتزين حديقة احدى الفيلات الخاصة كعادة الرومان ومما يرجح هذا الافتراض ان بقية المجموعة بنفس موقع اكتشاف تمثال فينوس سيدى بشر لا تزيد فى ارتفاعاتها عن سنتيمتر ١٠٤ وهى الاحجام التى تتلاءم وطبيعة استخداماتها لتزين حدائق الفيلات ويبدو من هذا انه ليس فقط تمثال فينوس وانما أيضاً بقية المجموعة المكتشفة فى منطقة سيدى بشر كانت فى حديقة فيلا احد أثرياء الرومان بالاسكندرية وان هذه الفيلا لم تكن بعيدة عن موقع الاكتشاف إذ أنها احدى الفيلات ذات الحدائق الخاصة التى كانت متناثرة على حافتى القناة المؤدية إلى منطقة

---

(٢٤) ارجع إلى

A. Frova op. cit., pp. 695 ff.

كانوب بالاسكندرية (٢٥) .

وعلى ذلك فان جميع التماثيل المكتشفة بالحمرة بمنطقة سيدى بشر هى مقتنيات خاصة حرص صاحبها على اخفائها على عجل بعيداً عن تدمير المسيحيين .

---

E. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, pp. 136.

# المرجع


1 — A. Adriani, Repertorio d'Arte dell'Egitto Greco-romano, Serie A, Vol. II.

2 — M. Bernhart, Aphrodite auf Griechen Münzen, München 1934

3 — J.J. Bernoulli, Aphrodite, Leipzig 1873

4 — M. Bieber, The Sculpture of the hellenistic Age, New York 1960

5 — E. Breccia, Alexandrea ad Aegymtum, Bergamo 1914

6 — C.C. Edgar, Catalogue Général des Antiquités égyptienne du Museé du Caire, Greek sculpture, le Caire 1903

7 — A. Frova, l'Arte di Roma e del mondo romano, Torino 1961

8 — B. Gassowska, Depozyt rezezb z Sidi Bishr w Aleksandrii, in "Alexandria in the polish Investigation" Warsavo 1977

9 — J. Huskinson, Roman Sculpture from Cyrenaica in the British Museum, London 1975

10 — W. Klein, Praxiteles, Leipzig 1898
Id, Von antiken Rokoko, Holzel 1921

11 — E. Longloz, Die Kunst der Westgriechen, Germany 1963

22 — E. Pettier, S. Reinach, La Necropole de Myrina, 1888

13 — S. Reinach, Repertoire de la Statuaire grecque et romaine vols. I — V Paris 1900 — 30

11 — A. H. Smith, A Catalogue of Sculpture, in the Department of Greek and Roman Antiquities, London, the British Museum 1899.

15 — M. Scuarcipiano, La Scuola di Afrodisia, Roma 1942

16 — T. Wiegand and H. Schrader, Ergebinase der Ausgrabung und Untersuchungen in den Jahen 1895, Berlin 1904

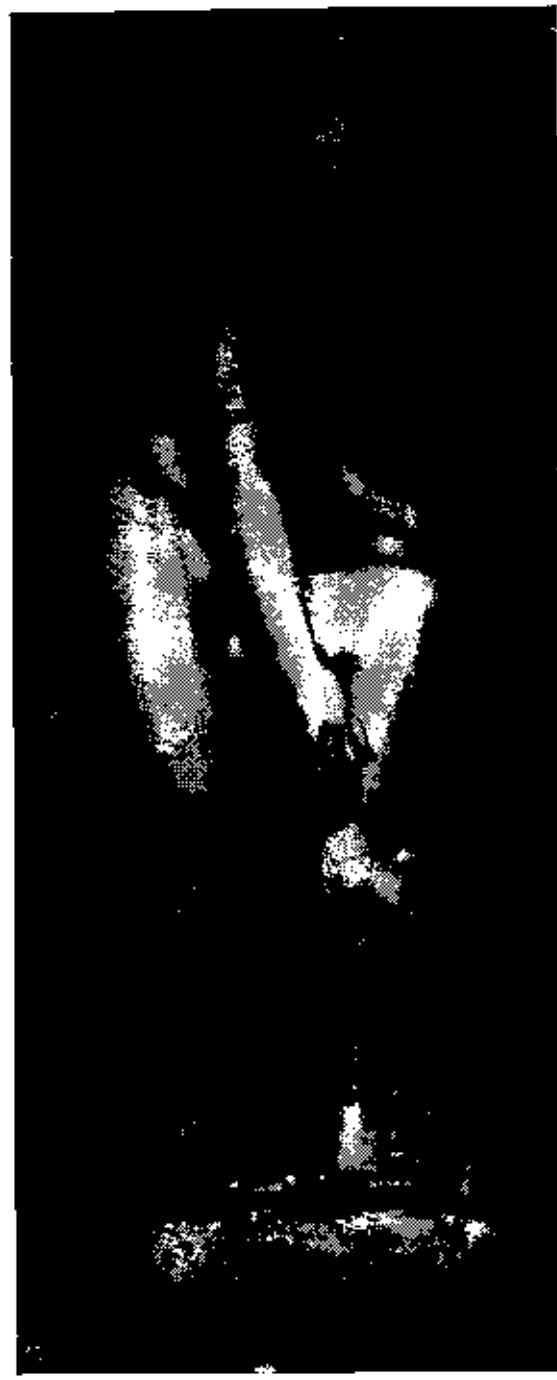

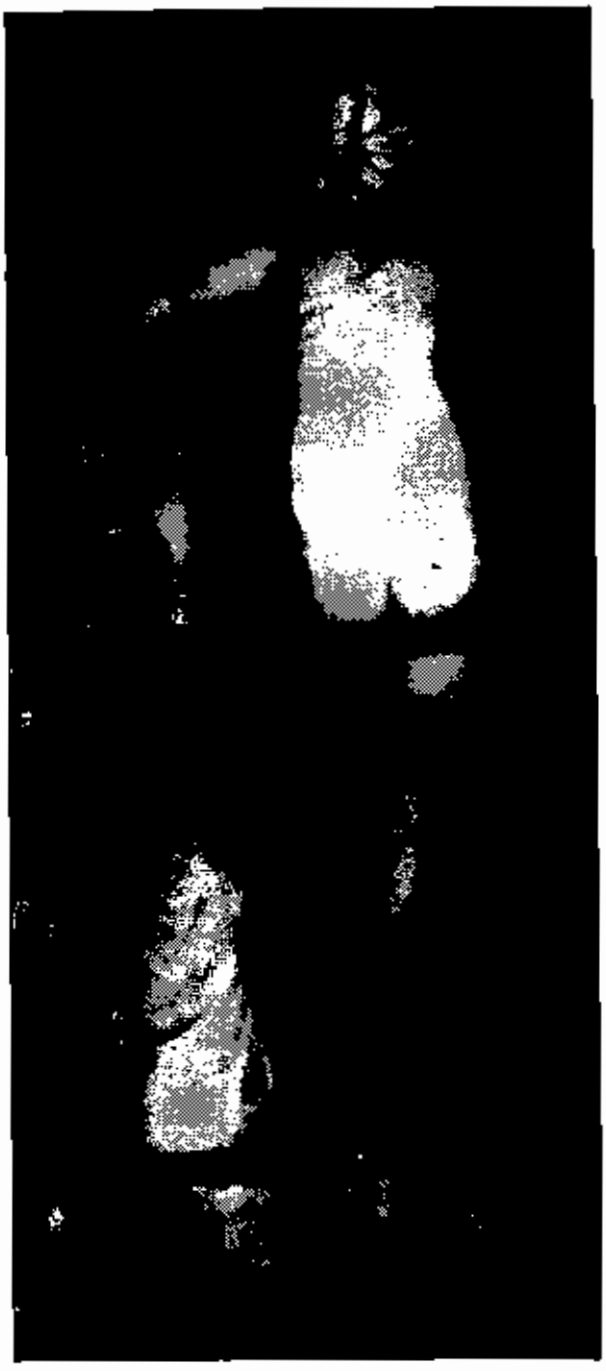

# الأفكار السياسية للقديس أوغسطين

## عن

# مدينة الله


تأليف

**نورمان بينز**

ترجمة وتعليق

دكتور

**اسامه زكى زيد**

كلية التربية — جامعة طنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة المترجم

يحتوى هذا البحث على مقالة قمنا بنقلها إلى العربية وعنوانها «الأفكار السياسية للقديس أوغسطين عن مدينة الله» تأليف نورمان بينز . وهي منشورة فى السلسلة العامة لمطبوعات الجمعية التاريخية الانجليزية بلندن عام ١٩٦٢ .

والمؤلف نورمان بينز غنى عن التعريف . فهو من كبار المؤرخين الغربيين المحدثين المهتمين بالتاريخ الوسيط وحضاراته ، وخلف لنا كثير من الكتب والبحوث (١) .

وقد مهدنا لترجمتنا الحديثة بدراسة تحليلية تكون بمثابة خلفية تاريخية تساعد القارىء على فهم الموضوع من كافة جوانبه .. ورأينا تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام : الأول ويتناول الأثر الذى تركه الديانه المسيحية فى نفوس الناس ، وما ترتب على ذلك من ظهور سلطتين كبيرتين هما البابوية والامبراطورية . والثانى يتضمن نبذة عن حياة القديس أوغسطين وأحوال العالم الرومانى فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس للميلاد عندما سقطت روما عام ٤١٠ م فى ايدى القوط الغربيين إذ كان هذا الحدث سبباً لتأليف كتاب مدينة الله .

---

(١) من أهم مؤلفاته :

The By Zantine Empire (London, 1939); By zantine studies and other Essays (London, 1960); Constantine the great and the christian church (London, 1929).

أما القسم الثالث والأخير فقد خصصناه لابراز أهم الجوانب التى تناولها القديس أوغسطين فى مؤلفه ، والتى كانت خير معين للبابوية فيما بعد حينما احتدم الصراع بينها وبين الامبراطورية حول المسائل العلمانية .

وقد اقتضى نقل هذا البحث إلى العربية تزويده بكثير من المعلومات والبيانات التى لم يتضمنها الأصل الانجليزى ، وبخاصة بعض التعليقات فى الحواشى على عدد من النقاط التى قد تكون معروفة للقارىء الغربى .. ولكنها فى حاجة إلى المزيد من الايضاح بالنسبة للقارىء العربى. وللتمييز بينها وبين حواشى المؤلف الأصلية فقد اضفنا كلمة المترجم بين قوسين أمام كل حاشية منها وقد ذيلنا البحث بقائمة باسماء المراجع العربية والمعربة والأجنبية التى اعتمدنا عليها فى الدراسة التحليلية وفى التعليقات فى الهوامش الأصلية .

والله ولى التوفيق ،،،

«اسامة زكى زيد»

شهد القرن الرابع الميلادى بعض التطورات الخطيرة التى كان لها أثرها فى تغيير وجه التاريخ الأوروبى القديم ، وان ظلت معالم هذا التاريخ باقية فى أوروبا إلى ما بعد القرن الرابع بكثير .. ولعل من أبرز هذه التطورات اعتراف الامبراطورية الرومانية عام ٣١٣ م بالديانة المسيحية كدين رسمى لها ونقل عاصمة الامبراطورية من روما إلى القسطنطينية سنة ٣٣٠ م ، ثم الخطر الجرمانى على حدود الدولة ، إلى جانب الأزمات العديدة التى انهكتها فى النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. وقد ترتب على ذلك تقسيم الامبراطورية إلى قسمين عام ٣٩٥ : احدهما شرقى وعاصمته القسطنطينية والآخر غربى وعاصمته روما . وعلى ذلك يمكن القول بأن القرن الرابع يمثل العصر الذى اجتمعت وتفاعلت فيه مختلف العناصر الأساسية التى كيفت تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى ، وهى الكنيسة والجرمان والامبراطورية .

ولكن ترتب على الاعتراف بالمسيحية ديناً رسمياً للامبراطورية الرومانية نتائج بعيدة المدى فى شتى مجالات الحياة . فمثلا أدى مع مرور الزمن إلى ازدياد سلطة الكنيسة ونفوذها السياسى وتطور اللاهوت المسيحى وتقدمه كما أدى انتشار الديانة الجديدة بين طبقة المثقفين الذين الفوا التفكير الكلاسيكى وتمرسوا على طرق الجدل وأساليب المنطق والفلسفة ، إلى تطور جديد فى الدراسات اللاهوتية . فأخذ هؤلاء المثقفون يتساءلون عن كثير من تفاصيل العقيدة المسيحية مثل العلاقة بين الله والمسيح ، وطبيعة الملائكة ، والمقصود بالخير والشر ، مما استلزم ارساء علم اللاهوت على أسس راسخة حتى يقتنع المثقفون من معتنقى المسيحية بالمعضلات والمشكلات اللاهوتية العويصة التى كانت تواجههم . وقد قام بهذه المهمة عدد من كبار مفكرى المسيحية وأهمهم القديس جيروم (٣٣١ — ٤٢٠) وكذلك القديس امبرواز (٣٤٠ — ٣٩٧) ، والقديس أوغسطين (٣٥٤ — ٤٣٠م) . وكان هؤلاء الآباء على معرفة بالفلسفة الكلاسيكية ولاسيما اراء الافلاطونية الحديثة، فافادوا منها

فى تبرير آرائهم والتدليل عليها ، وتقديم والعقائد المسيحية فى صورة علمية يتقبلها المثقفون (١) . كذلك أثرت الديانة المسيحية تأثيراً كبيراً فى الاتجاهات السياسية التى سادت الامبراطورية الرومانية بالرغم انها منذ البداية قد حصرت نطاق اهتمامها فى المسائل الدينية فحسب ، دون النظر إلى أى من الأنظمة أو الأفكار السياسية (٢) . فبعد أن تطورت وانتعشت السلطة الكنسية وقفت فى وجه السلطة العلمانية . ممثلة فى شخص الامبراطور وبخاصة عندما حاول التدخل فى شئونها وتعاليمها . فوجد المسيحيون أنفسهم أمام طريقين : أما أن يطيعوا الله ، وأما أن يطيعوا الحاكم ، وكانوا يفضلون الطريق الأول فى وقت كانت فيه الروح تفوق الجسد .. ومن ثم نشأت فى المجتمع الغربى الوسيط سلطتان : الأولى دينوية ويرأسها الامبراطور ، والأخرى دينية ويرأسها البابا على أن تكون ادارة كل منهما طبقاً للقانون السماوى والقانون الطبيعى (٣) . كما ذاعت العبارة الواردة فى انجيل متى «اعطى ما لقيصر لقيصر ومالله لله » .. وبذلك كان المسيحى خاضعاً لنوع من الالتزام الثنائى بين الله وبين الحاكم . وكان من تأثير المسيحية أيضاً ، أن ظهر مذهب الغايتين غاية دينوية متصلة بالدولة وغاية أبدية متصلة بالكنيسة (٤) ..وترتب على هذا ان ظفرت الكنيسة بالسلطان والثراء بفضل ما لها من عقيدة واخفق الحكام العلمانيون نتيجة لاعتقاد الكثرة الغالبة من الناس — بما فى ذلك معظم هؤلاء العلمانيين أنفسهم — اعتقاداً جازماً بصدق الديانة المسيحية . ولكن ما كان أحد ليتصور ان أيا من السلطتين تمارس سلطة استبدادية . فكان الجميع

---

(١) Duchesne, Histoire Ahcienne D'Eglise , III, P. 18; Painter, A History of the Middle Ages, P. 15.

(٢) جورج سباين : تطور الفكر السياسى ، ترجمة د . حسن جلال العروسى ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٣) على عبد المعطى : الفكر السياسى الغربى ص ١٣٣ — ١٣٤ ؛ جورج سباين : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٤) Barker, principles of social and political Theory, P. 7.

يعتقدون ان السلطتين انما تخضعان للقانون ، وتملاء كل منهما مكاناً هاماً فى الحكومة التى قضى الله أن يحكم بها الانسان والطبيعة . ويرى الفيلسوف جورج سباين انه على الرغم من ذلك ، فلم تكن هناك جماعة من الناس تتكون منهم الدولة ولا جماعة أخرى تتألف منهم الكنيسة ، لأن الناس جميعاً كانوا ينضمون إلى كل منهما . فلقد كان هناك مجتمع مسيحى واحد هو ذلك الذى نوه عنه القديس أوغسطين فى كتابه «مدينة الله» قضى الله أن يكون له رئيسان ، البابا والامبراطور ، ومصدران للسلطات حكم روحى يقوم به رجال الكهنوت وحكم زمنى يقوم به الملوك . (١) .

وجدير بالذكر ان المسيحيين الأوائل قد ميزوا بين المملكة الروحية التى نادى بها ، المسيح وبين الممالك والدول الأخرى . وكانت هذه التفرقة هى محور كتابات الحواريين الذين نادوا بضرورة طاعة الحكومات وأوضحوا ان الحكومة هى وسيلة تنفيذ ارادة الله فى الأرض . وقد سمح الحواريون بعدم طاعة الحكومة فى حالة تدخل الدولة فى شئون الكنيسة وتعاليمها ، لأنه فى هذه الحالة تعرقل الدولة انتهاج تعاليم الله . ولما كانت طاعة الله هى الأفضل فان عدم طاعة الحاكم فى مثل هذه الحالة واجبة (٢) .

ومن خلال تلك التطورات نشأت الآراء والأفكار السياسية فى العصور الوسطى حول العلاقة بين السلطتين الروحية والزمنية . وتبعاً لقوة الخلاف بين هاتين السلطتين ، أى بين البابا والامبراطور أو بين الكنيسة والدولة ، تفاوتت شدة هذه الأفكار وقوتها . ولذا فقد انقسم الفكر السياسى فى هذه الفترة الزمنية إلى اتجاهين : الأول يدافع عن السلطة الدينية ويؤكد حقها الاكى فى مراقبة أعمال الدولة والسلطة الزمنية . والثانى يدافع عن السلطة الزمنية معتمداً على أن الدولة ذات الأصل المقدس يجب أن يكون حاكمها

---

(١) ج سباين : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٢ .

(٢) المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ .

وكيلا عن الله فى الأرض ، ومسئولا أمامه وحده . (١)

وقد عبر عن هذه المفاهيم خير تعبير كتاب القديس أوغسطين «مدينة الله» . وبالرغم ان هذا الكتاب كان كلاسيكياً بالنسبة للنظرية السياسية التى سادت القرون الوسطى المبكرة بصفة عامة . فقد احتفظ بالكثير من نفوذه حتى النهاية (٢) .

وقبل استعراض أهم الآراء التى تضمنها الكتاب يحسن القاء نظرة سريعة على مؤلفه والظروف التى احاطت به وانعكاس ذلك على الأفكار التى نادى بها .

يعتبر القديس أوغسطين من الشخصيات الهامة والبارزة فى تاريخ الكنيسة الغربية ، واستمرت أعماله تؤثر بشكل واضح فى الفكر المسيحى الغربى منذ فجر المسيحية وحتى اليوم (٣) .

وتأثرت كثير من الكتابات والمؤلفات اللاهوتية والفلسفية الحديثة بأسلوبه وطريقته (٤) وهو على حد قول برتراند راسل ، يعد ضمن أحد أربعة رجال يطلق عليهم اساتذة الكنيسة الغربية . (٥)

---

(١) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٢) كولتون : عالم العصور الوسطى فى النظم والحضارة ، ترجمة د . جوزيف نسيم يوسف ص ٢١٧ .

(٣) Jackson, History of theChristian church, P. 490; stephenson, Medie' val Historyê P. 98.

(٤) Hardwick, A History of the christian church in the Middle Ages, P. 168.

(٥) المقصود بهم جيروم (٣٣٠ – ٤٢٠ م) والقديس امبرواز (٣٤٠ – ٣٩٧ م ) والبابا جريجورى الكبير (٥٩٠ – ٦٠٤ م) انظر :

Russel, History of Western philosophy, P. 335.

ولد فى ١٣ نوفمبر من عام ٣٥٤ م فى طاجست ( Tagaste ) من أعمال نوميديا (١) من أب وثنى يدعى باتريكوس ( Patricus ) وأم مسيحية اسمها مونيكا ( Monica ) . (٢). وعندما بلغ السادسة من عمره أرسل إلى قرطاج ليتم دراسته الأولى واستمر بها حتى بلغ الثانية عشرة فأرسل إلى مدرسة قواعد اللغة فى مادورا Madaura ، وهى مستعمرة صغيرة تقع على بعد ٣٠ ميل من طاجست تضم نخبة من الرومان المحنكين (٣) وكان أوغسطين قد أخذ عن أمه منذ الصغر حب المسيح ، كما تشبع من خلالها بالثقافة الدينية (٤) وعندما شب ابتعد عن الكنيسة ، وحاول أن يعد نفسه ليتبع مهنة أبيه فى دراسة القانون . فعكف على دراسة قواعد اللغة اللاتينية وعلم البيان ، واجادهما اجادة تامة . أما بالنسبة للغة اليونانية ، فقد أسف أوغسطين كثير لعدم اجادته لها لقلة استخدامها فى ذلك الوقت فى المدارس الافريقية (٥) . فضلا عن أنه كان يساق سوقاً عنيفاً فى دراسته لها . ويتوعدونه الوعيد القاسى والعقاب الأليم إذا ما تباطىء فى اتقانها (٦) . لذلك لم يعرف منها الا القليل وبعد أن نال قدراً فر وا من الدراسة فى المحالات السابقة اتجه إلى قرطاج ليكمل تدريباته القانونية بها . وقضى بها ما يقرب من ست سنوات (٣٧٦– ٣٨٢ م) .. وهناك أظهر اهتمامه بدراسة الادب (٧)

وفى عام ٣٨٣ م قرر السفر من قرطاج إلى روما ، لأنه علم أن الفصول

---

(١) تبعد الآن حوالى مائة كيلو متر من مدينة عنابة بالجزائر .

(٢) Donald attwater, Saints, P. 55; Russel; op. cit., P. 344, chadwic, TheEarly church, P. 216.

(٣) Ibid.

(٤) حسن حنفى حسين : نماذج من الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط ، ص ٣ .

(٥) Stephenson, op. cit., P. 98

(٦) Russel, op. cit., P. 346.

(٧) Stephenson, op. cit., loc. cit

الدراسة هناك أكثر نظاماً ، كما كانت الفوضى التى يحدثها الطلاب فى قرطاج أكثر منها فى روما مما يجعل التعليم شبه مستحيل . وبعد أن قضى عاماً فى روما أرسله العمده سيماخوس إلى ميلان استجابة لرجاء تقدمت اليه به تلك المدينة تطلب معلما لعلم البيان . وهناك فى ميلان عرف القديس امبرواز(١) وتوطدت علاقتهما . وفى عام ٣٨٥ م لحقت به أمه مونيكا فى ميلان ، وكان لها الفضل فى التعجيل بخطاه نحو اعتناق المسيحية عام ٣٨٦ م .. وفى ٢٤ ابريل عام ٣٨٧ تم تعميده على يد القديس امبرواز وفرحت أمه لذلك .. ولكنها لم تلبث أن لقيت حتفها . ومكث أوغسطين بعد ذلك بضعة شهور فى روما عاد بعدها إلى مسقط رأسه حيث أقام بها حتى ختام حياته ، منصرفاً إلى حياة الرهبنة وإلى كتاباته التى كان مكثاراً فيها (٢) وفى عام ٣٩١ م عندما زار مدينة هيبو ( Hidpo ) عرض عليه اسقفها فاليريوس ( Valerius ) تعيينه قسيساً بها ، فوافق بعد الحاحه عليه .. وفى عام ٣٩٦ م أصبح مساعداً للأسقف فاليريوس . وفى نفس العام تولى منصب الأسقف خلفاً لفاليريوس وامتد تأثير أوغسطين بعيداً فيما وراء مقاطعته ، وأصبح أبرع قديس فى عصره حتى موته عام ٤٣٠ م (٣) .

ان معلوماتنا عن فترة شبابه أكثر مما نعلمه عن معظم رجال الكنيسة

---

(١) كان اسقفاً لمدينة ميلان فى عهد الامبراطور فالنتيان الثانى (٣٧٤ – ٣٩٧ م) وتميز بآرائه الفقرية فى استغلال الكنيسة فى المسائل الروحية ويقال انه وقف معارضاً فى وجه الامبراطور عندما أمر بموجب تأثير أمه الامبراطورة أوجستينا الاريوسية بالتنازل عن كنيستين فى ميلان لاتباع المذهب الاريوسى هناك . وكانت المرطقة الاريوسية قد انتشرت فى شمال أوروبا ولا سيما بين القبائل المتبربرة .. أنظر : كولتون : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٧ ، ج . سابين المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٣ .

(٢) Augustine, Confessions, translated by R. S. pinecoffin, PP 91. 111. Cf. also : Russel, Op.cit. PP. 346-348, Jaekson, cP.cit. PP 493 - 496.

(٣) Confessions, P. 20; cf. also : Jackson, op. cit., P. 496; Stephenson, op. cit., P 99.

راجع كذلك يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصور الوسطى ص ١٨ .

فى بواكير حياتهم لأنه انبأنا بها فى كتابه ( الاعترافات ) ( Contessions ) الذى يعتبر صورة واقعية ووثيقة هامة عن سيرته منذ طفولته حتى اعتناقه المسيحية فى الثامنة والثلاثين من عمره ، أى فى الفترة الواقعة بين عامى ٣٥٤ و ٣٨٧م . وهذا الكتاب الفه عام ٤٠٠ ، وهو مشهور فى الآداب العالمية لسمو أسلوبه وقدرة تأثيره ودقة التحليل النفسانى ، وعمق النظرات الفلسفية . إذ يوضح فيه كيف ان الوثنى وجد خلاص نفسه فى تعاليم المسيح (١) . ويلمس من هذا الكتاب ، أيضاً ان أوغسطين قد عاش طوال هذه المدة الزمنية حياة الخطيئة وتلوث شبابه بالرذائل غير أنه منذ أن اعتنق المسيحية إلى أن وافته المنية كان يتسم بأخلاق وعبادات نقية بسيطة ، خالية من الترف والمظاهر . فكان من أبرز فضائله حماسته المتقدة ضد الهراطقة أيا كان لونهم ، فشن عليهم حرباً شعواء لا هوادة فيها (٢)

وجدير بالذكر ، انه عندما كان غارقاً فى اللهو فى قرطاج عام ٣٧٣ م قرأ كتاباً لشيشرون (٣) اسمه هورتنسيوس ( Hortesius ) وكان كاتبه يمزج فيه الفلسفة ببلاغته المعهودة ، فيصورها علم وفضيلة ووسيلة للحياة السعيدة . واندفع أوغسطين فى طلب الحقيقة ، حقيقة مصير الانسان

---

(١) Contessions' P' 111. cf.a120 :Jacnson, op. cif. P. 420, Lamonte, The world ofthe Middle Ages. P. 78.

راجع كذلك يوسف كرم : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٢) Gibbon, The Decline and fall of the Roman Empire, P. 558; La Monte, op. cit. Loc. cit.

(٣) ولد عام ١٠٦ق.م وقتله مارك انطون فى عام ٤٣ق.م. وتشمل مؤلفاته ثمانية عشر مجلدا نشرت عام ١٨٢٣ فى طبعة صغيرة القيب . وفيها ثلاثة مجلدات تحتوى على مقالات فى البلاغة وستة مجلدات تتضمن الخطب التى كتبت لالقائها فى السناتو أو المحاكم ، وأربع رسائل ، وأربعة مؤلفات فلسفية ، ومجلد من المقتطفات . لمزيد من المعلومات راجع د . ه . بارو : الرومان ترجمة د . عبد الرازق يسرى ص ٦٦ .

فقرأ الكتاب المقدس ، ولكن لم يجد إلى نفسه سبيلا لأن أوغسطين كان متشبعاً بالأدب ، اللاتينى . ولذلك لم تعجبه لاتينية الكتاب المقدس . وكان متعلقاً بالدنيا ومتاعها فلم تهزه مبادئه . فظن انه وجد ضالته فى المانويه ( Manichaeis ) فانضم اليها (١) ولعل هذه الخطوة ناتجة أيضاً ، عن كثرة فضوله ، واقتناعه التام بحرية الفرد فى اعتناق الدين الذى يتقبله عقله ، لأنه فى الوقت الذى وجد فيه الغموض فى كل من العهد القديم والانجيل ، وجد فى التعاليم المانوية معلومات كاملة وافرة ، وردا جامعاً على كل ما يجول فى ذهنه ، خاصة وان الدعوة المانوية كانت تتمتع فى القرن الرابع الميلادى بمكانة كبيرة (٢) . واستمر أوغسطين معتنقاً للمانوية تسع سنوات . ولكنه كان يتحول عنها تدريجياً . لأن الشك بدأ يساوره فى عقائدها وفى أسسها العقلية التى لم تكن كافية لاقناعه بصحة المذهب . وجاءت قراءاته للافلاطونية

---

(١) يوسف كرم : المرجع السابق ص ١٥ ، حسن حنفى حسين : المرجع السابق ، ص ٩ عبد الرحمن بدوى : فلسفة العصور الوسطى ص ١٧ .

والمانوية مذهب شديد التمسك بمبدأ الثنائية القائل بوجود الهين فى الكون احدهما للخير وآخر للشر ، الأول يحكم العالم الروحى والثانى يحكم العالم المادى . وبعبارة أخرى فان هذا المذهب قام على أساس الثنائية المطلقة . فهناك روح ومادة ، ونور وظلام وخير وشر .. وهذا المذهب يجمع بين عناصر مسيحية وعناصر زارادشتية فارسية تنادى بأن الشر شيء ايجابي متجسد فى المادة بينما يتجسد فى الروح . ولعل هذه الديانة الفارسية موحاه من فكرة ان هناك قوتين تسيطران على العالم هما مبدأ الخير والشر ، وان الكائن الذى يمثل فيه الخير هو الاله «اهورامازدا» وان روح الشر تتجسد فى الاله «اهرمان» وكان الصراع بين القوتين ينتهى بانتصار الخير . والمانويون يدعون انهم أصحاب مذهب عقلى محض لتفسير العالم وتبرير وجود الشر ، والوصول إلى الايمان عن طريق العقل المحض لمزيد من التفصيلات انظر :

Russel, op.cit. pp. 325 — 326; Cam. Med. Hist, VI pp. 701. — 702; Chadwick, The early church, p. 169.

وكذلك سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٦٧ ، حسن حنفى : المرجع السابق ص ٩ ، نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ٦ ، ص ٤٣٩ — ٤٤١ .

(٢) Stephenson, op. cit., P. 98.

الحديثة (١) خير منقذ له من ضلال المانوية . فقرر نهائياً تركها ، خاصة بعد أن استمع فى روما عام ٣٨٣ م إلى وعظ أسقفها القديس امبرواز ( Ambroise ) ، معتمداً على التفسير الروحى للكتب المقدسة . فتفتح قلبه له ، الا أنه ظل مغلقاً عن المسيحية وعقائدها ، إلى أن أقر بعض رسائل القديس بولس التى تبين أن الانسان فريسة للخطيئة ، وانه لا يمكن الخلاص منها الا بفضل المسيح . فاكتشف أوغسطين عندئذ ما كان يبحث عنه ، فتقبل المسيحية فى سبتمبر ٣٨٦ م وتم تعميده على يد أستاذه القديس امبرواز حسبما أسلفنا . (٢)

ويعتبر تحول أوغسطين إلى المسيحية من الأحداث الهامة فى تاريخ

---

(١) على الرغم من الاعجاب الكبير الذى شعر به أوغسطين بفلسفة افلاطون ، فلم يكن بمقدوره ان يصبح واحداً من الافلاطونيين . إذ كانت معرفته بالفلسفة الافلاطونية شحيحة لأنه لم يقرأ محاورات افلاطون فى لغتها الأصلية باليونانية لعدم اتقانه التام لها ، بل قرأ باللغة اللاتينية . فرأى المذهب الافلاطونى فى صورة شبيهة بالانعكاس فحسب ، أى أكا هو متضمن فى كتاب شيشرون والكتاب الافلاطونيين الجدد . لمزيد من التفصيلات انظر : أرنست كاسيرر ، الدولة والاسطورة ، ترجمة د . أحمد حمدى محمود ص ١١٤ وما بعدها .

(٢) حسين حنش : المرجع السابق ص ٩ ، عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق ص ١٨ انظر أيضاً :

Stephenson, op. cit., P. 99; Jackson, op. cit., p 492; Chadwick, op. cit., p. 218.

ويرى يوسف كرم فى كتابه تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصر الوسيط ، ص ١٦ — ١٧ ، ان الافلاطونية لم تكن سبباً فى تحول اوغسطين إلى المسيحية لأنه كان قد آمن بها من قبل عندما وجد أن فى الكنيسة علامات بارزة تدل على أنها من عند الله . ففيها تتحقق نبوءات العهد القديم . ويتمثل فيها الكمال الروحى وتصنع المعجزات وهى قد انتشرت بالرغم مما لقيت من عنت هائل . أما بالنسبة لقراءة رسائل افلاطون فقد افادته فى حل مشكلات عقلية كانت تحول بينه وبين فهم المسيحية كما يجب أن تفهم . ويؤيد ذلك انه توهم عند قراءته الأولى انه وجد فيها العقائد المسيحية الكبرى ، وهى غير موجودة بلا شك وانه انما فرح بالفلسفة الافلاطونية لهذا السبب مما يدل على أنه كان مسيحياً بالقلب قبل أن يطلع عليها وانه قرأها بهذا الاستعداد .

المسيحية لأنها اكتسبت رجلا نال اعجاب الجميع من ناحية شخصيته وعلمه وفلسفته وذكائه .

وكان العصر الذى يعيش فيه أوغسطين يتسم بالفوضى والاضطراب ؛ إذ أصبح المجتمع فى الامبراطورية الرومانية جامداً لا حياة فيه .. وكان المواطن الرومانى قد تخلى عن الكثير من حرياته السياسية ، قانعاً بأن يعهد بأمر الدفاع عن الامبروطورية إلى المؤتزقة من البرابرة . وفى غمرة هذا الاستتار والانحلال كان هناك شىء واحداً لم ينل بقوة وثبات الا هو الدين الجديد (١) .

ولكن أدى الاعتماد على الجرمان البرابرة إلى تغلغلهم فى أجهزة الدولة الرومانية حتى وصلوا إلى أعلى المناصب بها ، وأصبحوا قوة لا يستهان بها ومصدر خطر دائم . هذا فى الوقت الذى عاث فيه هؤلاء البرابرة فساداً على الحدود الشمالية للامبراطورية وكثرت اغاراتهم على تلك الحدود ، واخذوا يتهالون بجحافلهم فى جوف الامبراطورية لينقضوا عليها مستغلين حالة الضعف والفوضى الشديدة التى عليها الامبراطورية . وجاءت الضربة القاصمة ضد الامبراطورية من القوط الغربيين الذين تمكنوا بفضل زعيمهم الاريك ( Alaric ) من الاتجاه غرباً إلى ايطاليا واستولوا على روما عام ٤١٠ م (٢)

وجدير بالذكر ، ان البرابرة الجرمان عندما اجتاحوا الدولة الرومانية اكتسحوا أمامهم كل شىء فيما عدا الكنيسة ورجالها . فقد أبقوا على القس فى كنيسته والراهب فى ديره (٣) . وضمنوا الامان لكثير من الوثنيين الفارين إلى الكنائس واتخاذها ملاذاً لهم (٤) . ولعل هذا مرجعه إلى خوفهم

---

(١) كولتون : المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٢) History of the Later Roman Empire, I, P 180, Jackson Bury, op. cit., PP. 511 — 512.

(٣) Jackson, op. cit., P 513.

(٤) Russel, op. cit., P 353.

الشديد من أن يصعب عليهم رجال الدين المسيحى لعنهم فتحل بهم الكوارث. هذا بجانب كونهم مسيحيين . وهكذا أصبحت تلك الكنيسة اللاتينية هى كل ما تبقّى من الامبراطورية القديمة بعد زوالها .

على أية حال ، بسقوط روما تملك الناس حالة من الفزع والذهول العميقين ؛ لأن الاعتقاد العام كان ان روما لا تقهر .. فأصبحت الفرصة سانحة لكثير من الوثنيين فى توجيه أصابع الاتهام إلى المسيحية باعتبارها المسئولة عما أصاب روما من جراء هذه الكارثة المروعة وان الالهة غضبوا على المدينة الكبيرة وتخلوا عن نصرتها لتهاونها فى اتمام شعائرها الدينية وتشجيعها على انتشار المسيحية فى ارجاء الامبراطورية (١) . ولكن جاء كتاب «مدينة الله» للقديس أوغسطين خير نصير للمسيحية ، ورداً شاملا على هؤلاء الوثنيين .

ويعتبر هذا الكتاب من أكبر الأعمال الأدبية والفلسفية تأثيراً فى الفكر المسيحى الغربى وقد استغرق انجازه ثلاث عشرة سنة ، بدأه سنة ٤١٣ وفرغ منه سنة ٤٢٦ م . (٢) ويتكون الكتاب من اثنين وعشرين مقالة ، خصص المقالات العشر الأولى منها لنقد الوثنية ومعتقداتها وأخلاقها ومذاهبها الفلسفية ، موضحاً ان المسيحية لم تكن مسئولة على الاطلاق فيما أصاب روما من محن وأزمات ، وانما هذا مرجعه انتشار الوثنية فى ذلك الوقت ، وان هذه الالهة الوثنية التى لا اخلاق لها ، وتلك الخرافات العالقة بطقوسها الدينية

---

(١) Jackson, op. cit; P 512; Hoyet & Chodorow, Europe in the Middle Ages, P. 53; CAM. Med Hist., I, P 115; Russel, op. cit., P 353; Chadwick, op cit., P 225.

ومن المراجع العربية أنظر يوسف كرم : المرجع السابق ، ص ١٩ ، عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٢) Donald Attwater, op. cit., P 56; Hoyet,op. cit.,Loc. cit. Cam. Med. Hist., I, P. 576.

راجع أيضاً عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق ، ص ١٨ .

قد شجعت على انحلال الأخلاق ، ومن ثم جلبت على الناس نقمة الله. (١) واستطرد قائلا ان المجد التى تمتعت بها روما انما كان بسبب مناصرة الله للرومان والمسيحيين المخلصين فى ايمانهم والذين نبذوا فكرة تعدد الالهه وضلال الوثنية (٢) . وقد اعتمد أوغسطين على كثير مما جاء فى التوراه والانجليل كمصدر للدفاع عن المسيحية ضد الوثنية فى الأيام الأخيرة من الامبراطورية الرومانية (٣) أما بالنسبة للاثنتى عشرة مقالة التالية ، فيوضح فيها أوجه الخلاف بين مدينة الانسان ومدينة الله . فهو يرى ان الأولى مبنية على حب الذات إلى حد امتهان الله ، والأخرى مبنية على حب الله إلى حد امتهان الذات (٤) فهناك مدينتان ترجع اليهما سائر المجتمعات البشرية : المدينة الأرضية أو مدينة الشيطان وهى من صنع الانسان وتفتقد الكمال فضلا عن تأصل الشر فيها (٥) .

والمدينة السماوية أو «مدينة الله» وبينهما منذ البداية حرب هائلة تجاهد الأولى أى مدينة الانسان على نصرة الظلم وتأييد الطغيان وتعبيد الاثام ، وتجاهد الثانية فى سبيل العدالة وتحقيق الفضيلة وتأكيد الايمان . ويرى أوغسطين ان هذه الحرب سوف تظل قائمة بين المدينتين حتى نهاية العالم ، حيث يقوم المسيح بالفصل بينهما فى آخر الزمان فتلقى الأولى جزاؤها فى النار ، بينما تنعم الثانية بالسعادة الأبدية (٦) .

ويعتبر أوغسطين ان أصل هاتين المدينتين يرجع إلى ما قبل خلق الانسان

---

(١) كولتون : المرجع السابق ، ص ٢١٨ ، يوسف كرم : المرجع السابق ص ١٩ .

(٢) CaM. Med. H ist., I; P. 576.

(٣) Maurice Keen, The Pelican History of Medi'eval Europe, P 19.

(٤) CaM. Med. H ist., I; P. 576.

(٥) Thompson, History of the Middle Ages, P. 177.

(٦) يوسف كرم : المرجع السابق ، ص ٤٥ ، على عبد المعطى : الفكر السياسى الغربى ص ١٤١ .

فمدينة الله وجدت بخلق الملائكة ، ثم انتقلت أول الأمر فى الأمة العبرية ثم تجسدت فى الكنيسة بينما المدينة الأرضية ظهرت بتمرد الملائكة وتجسدت فى ظهور امبراطوريات أشور وبابل والرومان (١) . فمنذ خطيئة آدم يبدأ تاريخ كل من هاتين المدينتين . وعلى ذلك فان معظم الجنس البشرى مواطنون بالمدينة الأرضية . أما الأقلية الذين ينتمون إلى المدينة السماوية فهم يعتبرون أثناء اقامتهم فى الأرض كغرباء أو حجاج فى المدينة الأرضية (٢) .

ويرى أوغسطين أيضاً فى كتابه ان السلام ليس ممكناً الا فى مدينة الله كما أن الدوام غير ممكن الا فى هذه المدينة وما من مملكة أرضية الا إلى زوال لأن بنيانها يقوم على جوانب الطبيعة الانسانية التى لا تصدر الا عن العدوان الجشع والرغبة فى التحكم والاستيلاء . (٣)

على أنه ينبغى أن تتخذ الحيطة والحذر . وفق ما يرى الفيلسوف جورج سباين ، لأن أوغسطين لم يرم إلى القول بأن مدينة الانسان أو مدينة الله كما صورهما تنطبقان عمليا على أية واحدة من المنظمات الموجودة فعلا . فلم تكن الكنيسة بوصفها مثالا ملموساً للمنظمات الانسانية بالنسبة لأوغسطين هى نفس مملكة الله التى عناها .. كما لم تكن الحكومة الدنيوية هى وى الشر التى عناها فى حديثه عن مملكة الشيطان . إذ لم يكن متوقعاً من أحد ساسة الكنيسة الذين اعتمدوا على قوة الامبراطورية فى محاربة الالحاد ، ان يهاجم الحكومة فيصفها بأنها تمثل مملكة الشيطان (٤) . وقد كان أوغسطين يؤمن بان كل سلطة أرضية قائمة بأمر الله وتستمد سلطانها من الله مباشرة (٥) وان كان يؤمن أيضاً بأن أثم الانسان أدى بالضرورة إلى استعمال الحكومة

---

(١) Bury, OP. cit., I, P. 304.
راجع أيضاً ج . سباين : المرجع السابق ص ١٦٧ .

(٢) I bid.

(٣) كولتون : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٤) ج . سباين : المرجع السابق ص ٢٧٧ .

(٥) عبد الرحمن بدوى : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

للقوة والعنف . فكان هذا العنف إذن دواء سماوى أرسل لعلاج الخطيئة (١) ويترتب على ذلك انه لم يتخيل ان هاتين المدينتين قابلتان للتجزئة ، بل ذهب إلى أن المدينة الأرضية هى مدينة الشيطان والأشرار من الناس جميعاً ، والمدينة السماوية هى المجتمع الذى يضم كل من تطهرت روحه وتخلص من الخطيئة فى هذا العالم والعالم الآخر . وهو يرى ان هاتين المدينتين ستختلطان إذن ، فى الحياة الراهنة . ويشارك اعضاء المدينة السماوية فى مزايا المدينة الأرضية واعبائها . ولكن الاختلاط ظاهرى بالرغم من هذه المشاركة . ذلك ان الخيرات المادية عند أهل المدينة الأرضية غايات يتنازعون عليها ويستمتعون بها لذاتها ، وعند أهل المدينة السماوية هى وسائل يستخدمونها لصياغة حياتهم وتحقيق الغاية الحق التى هى الفضيلة والكمال الروحى (٢) .

وفى نفس الوقت تخيل أوغسطين مملكة الشيطان فى صورة الامبراطوريات الوثنية وان لم يقل بتطابقهما . كما فكر فى الكنيسة باعتبارها ممثلة لمدينة الله ، بالرغم ان هذه الأخيرة لا يمكن أن تطابق المنظمات الكنسية مطابقة تامة . وكان من أكثر نواحى فكره تأثيراً ما اشترط توافره من الواقعية والقوة فى الكنيسة كمؤسسة منظمة . فان المشروع الذى خططه لخلاص البشر ولتحقيق الحياة السماوية ، كان يعتمد اعتماداً تاماً على واقعية الكنيسة كاتحاد يضم جميع المؤمنين . وقدرته على أن يلعب دوره فى تاريخ البشرية بوحى كلمة الله ورعايته . ولهذا السبب اعتبر أوغسطين ظهور الكنيسة المسيحية نقطة تحول فى التاريخ حيث أنها بداية لمرحلة جديدة فى الصراع بين قوى الشر والخير . ومنذ هذه اللحظة أصبح خلاص الانسان مرتبطاً بمصالح الكنيسة كما أصبحت هذه المصالح فى مستوى أرفع من أية مصالح . أخرى.

---

(١) Carlyle, Médiéval Political Theory in the West, I, P. 164

راجع أيضاً : ج . سابين : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٢) يوسف كرم : المرجع السابق ، ص ٤٥ – ٤٦ ؛ ج . سابين : نفس المرجع والصفحة

ولذلك فان تاريخ الكنيسة فى رأى أوغسطين هو بالتحديد «خط سير الله فى هذا العالم» . ويرى ان الجنس البشرى ليس الا أسرة واحدة . ولكنه لن يبلغ مصيره النهائى على الأرض بل فى السماء . وعلى هذا فان الحياة الانسانية ليست الا مسرحاً لصراع مختلط بين الخير المتمثل فى الاله ، والشر كما يتمثل فى الأرواح الشريرة (١) .

وفى نفس الوقت كان أوغسطين يرى انه لا يمكن أن تكون هناك دولة حقيقية بدون توافر العدل فيها . والا زال منها النظام والقانون . فهو يربط إذن بين فكرة العدالة ووجود المدينة الالهية . فيرى أنه طالما ان المدينة الأرضية قد خلقت وقامت على الظلم بسبب اغتيال قابيل أخيه هابيل . فلا ينبغى أن نتوقع وجود العدالة فيها بمفهومها الواسع العام . لأنه إذا لم يكن هناك عدل بين الأفراد المكونين للدولة ، فبدون شك ليس من الممكن أن يتوافر العدل فى الدولة نفسها . ولذا فهو شديد الايمان بأنه ليس هناك عدل الا فى المدينة الالهية (٢) .

وجدير بالذكر ان لفظى «المدينة» و «الدولة» لم يكونا قد انفصلا بعد بصفة نهائية إلى اصطلاحين محددين . فكانت الامبراطورية الرومانية فى رأى القديس أوغسطين عبارة عن مدينة ( Civitas ) وكذلك الكنيسة التى كانت لا تزال تطالب لنفسها بمزيد من السيادة العالمية مع الاقلال من السلطة المحلية (٣) .

ويخلص أوغسطين من وراء الأفكار التى قام بسردها فى كتابه «مدينة الله» ، انه إذا جاز أن تتحطم مدينة الانسان المبنية على القوة المادية ، فان

---

(١) ج . سابين : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(٢) CaM. Med. Hist., VI, P. 630; .Carlyle, op. cit., I, p. 164.

(٣) بكولتون : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

مدينة الله لا تزال بخير . وإذا كان بوسع البشر قتل الجسد فان الروح لا قدرة لهم على المساس بها . وان المدينة الأرضية تفنى كما يفنى جسم الانسان . أما مدينة الله فانها تدوم مع الروح (١) .

تلك هى أهم الآراء التى تضمنها كتاب «مدينة الله» وكان الاقبال على قراءته فى الغرب كثيراً بعد الانجيل طوال فترة العصور الوسطى (٢) .

ولا شك ان هذا الكتاب كان له أثر فعال على كل من الوثنين من ناحية والكنيسة من ناحية أخرى . فبالنسبة للوثنيين فقد وقفوا منه موقف العداء وجادلوا أوغسطين بكل عنف موجهين اليه تهمة المرطقة فى كل ما جاء به من آراء . ولكن رغم ذلك لم يتمكن أى منهم سلب أو زعزعة هذه الأفكار من عقول المؤمنين بكتابات أوغسطين حتى ولو عن طريق أخراج أى عمل مساو له فى القيمة رداً على ما انتجه (٣) .

أما بالنسبة لأثر هذا الكتاب على الكنيسة الغربية فقد تمكنت إلى حد بعيد من تحقيق المثل الأعلى المتمثل فى «مدينة الله» بفضل ضعف الاباطرة وضعف الكثرة الغالبة من الملوك الغربيين فى العصور الوسطى .. أما فى الشرق فكانت قوة الامبراطور وسيطرته حائلا دون اتمام هذا التطور ، وظلت الكنيسة أكثر خضوعاً للدولة بعكس الحال فى الغرب عندما أصبحت الكنيسة دولة داخل الدولة بحكم الظروف التى أحاطت بنشأتها وتطورها (٤) . وقد أشاعت الكنيسة الغربية عند ذاك بأن الدولة لا تستطيع أن تكون جزءاً من «مدينة الله» الا إذا خضعت لها فى كل الأمور الدينية (٥) . هذا وقد ساعدت الخطوط

---

(١) باراكلاف : الدولة والامبراطورية ، ترجمة د . جوزيف نسيم يوسف ، ص ٤٥ .

(٢) Maurice Keen, op. cit., P. 19.

(٣) Stephenson, op. cit., P 101.

(٤) Russel, op. cit., P. 360.

(٥) Ibid.

الرئيسية لفكر أوغسطين وفلسفته المدرجان فى كتاب «مدينة الله» البابوية فى تأييد مطالبها وادعاءاتها ضد الامبراطورية، إذا اكتشفت فيه العديد من الحجج والأسانيد التى ارتكزت عليها الابراز تفوق مدينة الله أى الكنيسة وعلى رأسها البابا على مدينة الانسان أى الدولة وعلى رأسها الامبراطور (١) وعلى ذلك يكون أوغسطين قد وضع فى مؤلفه فلسفة سياسية لأوروبا فى العصور الوسطى ، موضحاً فيها الحدود بين السلطتين الزمنية والدينية وظلت هذه الفلسفة قائمة حتى القرن الثالث عشر الميلادى . وخلاصة هذه الفلسفة من وجهة نظر البابوية ان الدولة قامت على أساس من الشر والغدر لأنها من صنع البشر ، فى حين أن دولة المسيح الممثلة فى الكنيسة الرومانية من عمل الله وعلى هذا تكون سلطة البابا وهو الحاكم الدينى وممثل الله على الأرض وخليفة القديس بطرس ورأس الكنيسة المسيحية الكاثوليكية فى مرتبة أعلى من تلك التى يتمتع بها منافسة الامبراطور وهو الحاكم العلمانى ويترتب على ذلك خضوع الدولة للكنيسة وخضوع الامبراطور وغيره من الحكام الزمنيين للبابا (٢) . . ولذا يمكن القول ان نظرة القديس أوغسطين استمرت ماثلة خلال العصور الوسطى كلها ، وابان ازدياد سلطة البابوية وفى أثناء الكفاح بين البابا والامبراطور حول الأمور الدنيوية ، إذ أمدتها بالأساس النظرى الذى تقيم عليه سياستها (٣) .

وليس هنا مجال الدخول فى تفصيلات الكفاح بين البابوية والامبراطورية الذى شغل أكثر من ثلاثة قرون من الزمان ، وانما يكفى القول انه مر بعدة مراحل رئيسية امتدت بين عامى ١٠٧٣ — ١٢٥٠ م ، أى الفترة الواقعة بين حكم البابا جريجورى السابع (١٠٧٣ — ١٠٨٥ ) والبابا انوسنت الرابع (١٢٤٣ — ١٢٥٤ م) . وفى كل منها كانت البابوية تعمل على اذلال ،

---

(١) باراكلاف : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٣) Russel, OP. cit., Loc. cit.,

الامبراطورية والقوى العلمانية الأخرى فى الغرب (١) .

وهناك العديد من العبارات الصريحة الواردة فى أقوال بعض البابوات نستدل منها على ان نظرة القديس أوغسطين وآرائه الموجودة فى كتاب « مدينة الله » استمرت ماثلة دائماً فى أفكار ذوى الطموح من رجال الكنيسة .. فنجد مثلا البابا تيقولا الأول (٨٥٨ — ٨٦٧ م) يقول إذا عجز الحاكم العلمانى عن المحافظة على السلام وجب على الكنيسة ان تتدخل فى الأمر وأن تتولى الحكم . بينما طالب البابا جريجورى السابع بأن تكون الدولة التى أسسها المسيح لها السيطرة على تلك التى أسسها قابين (قابيل) . ويضيف ان من حق البابا تعيين الأمراء فى مناصبهم الدينية واقطاعياتهم الدنيوية على السواء ، ومن حقه أيضاً عزلهم منها . وبلغت هذه المبادىء المنطرفة ذروتها فى عهد اينوسنت الثالث (١١٩٨ — ١٢١٦ م عندما قال أن البابا خليفة الله والقديس بطرس على الأرض ، وهو تلميذ المسيح وبيده وحده مفاتيح السماء . وان الله عز وجل خلق فى الكنيسة سلطتين أولاهما سلطة البابوية لتشرف على رعاية أرواح اتباعها ، وثانيتهما الملكية لتحكم فى الأجساد . ولكن سلطان الأولى يفوق بكثير سلطان الثانية فكما يستمد القمر ضوءه من الشمس كذلك تستمد الملكية قوتها من البابوية . (٢)

---

(١) حول الصراع بين البابوية والامبراطورية انظر :

S. Mattews, Selecte. Medieval Documents (1900) PP. 122 — 129, 132 — 141; W. Stubs, Germany in the Early Middle Ages (1908), PP 220 — I; 223; IDem, Germany in the Later Middle Ages (1908), PP 38 —40; 414; T.F. Tout, the Empire and the Papacy (1909), PP 367 — 69; J.L, La Mont, The World of the Middle ages, P. 257 — 74; 391 — 94; N.F Cantor, The Medieval World (1963), 69 — 81; M.W. Baldwin, The Medieval Church (1953), 85— 9; E. Lewis, Medieval Political Ideas (1954), II, 432 — 435.

(٢) بارکلاف : المرجع السابق ص ٤٧–٤٨ .

لا شك ان هذه المبادىء والآراء التى نادت بها الكنيسة ، والتابعة مما أوصى به أوغسطين فى مؤلفه «مدينة الله» كان لها أثر كبير فى هيمنة الكنيسة الكاثوليكية بيد من حديد على مصائر الناس وعلى حياتهم الخاصة والعامة حتى ان كل من كان يخرج على تعاليمها وقيودها كان يعرض نفسه لأشد أنواع العقاب . وما أكثر أسلحتها التى كانت ترهب بها معارضيها من حرمان ولعنة وقطع (١) .

تلك هى أهم الآراء والنقاط التى تضمنها كتاب «مدينة الله» الذى ظهر فى أوائل القرن الخامس الميلادى . وفى عام ٤٣٠ م أى بعد انقضاء أربع سنوات على الانتهاء من تأليفه ، مات القديس أوغسطين أوف هيبو — أثناء حصار الونوال لمدينة هيبو (٢). ودفن فيها . ولكن فى عام ٥٠٦ م نقلت رفاته من هناك إلى ساردينيا ، وظلت بها حتى أمر لويتبراند ملك اللومبارديين عام ٧٢٥ م بنقل الرفات من مكانه إلى جنوه أولا ثم إلى باڤيا بعد ذلك . وهناك تم بناء كنيسة تضم رفاته ورفات قديس آخر اسمه بيتر . ولكن تخليداً للذكراهما تم بناء كاتدرائية كبيرة فيما بعد تضمهما معاً . (٣)

---

(١) باراكلاف : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢) الوندال هم احدى القبائل الجرمانية وتتسم غزواتهم بالقسوة والعنف والوحشية حتى أصبح لفظ الوندالية ( Vandalism ) فى اللغات الأوروبية الحديثة يستخدم مرادفاً للهمجية والوحشية . اسسوا مملكة لهم فى شمال افريقيا سنة ٤٢٩ م بقيادة ملكهم جنسريك . ولم يستطع أهالى افريقيا سوى الامتثال لحكم القدر . ولكن لم تعمر مملكة الوندال كثيراً فبعد اعتلاء جستنيان عرش الامبراطورية البيزنطية نجح فى القضاء على هذه المملكة واستردها منهم سنة ٥٣٤ م . انظر : محمد الشيخ : الممالك الجرمانية فى أوروبا فى العصور الوسطى ص ٢٧–٢٩ سعيد عاشور : المرجع السابق ج ١ ص ٨٩ راجع أيضاً :

Oman, The Dark ages, PP. 7—9.

(٣) Ludolph, Description of the Holy Land, cf. Porlestine pilgrims' Text Society, PP. 22— 23.

وبعد وفاته ببضعة شهور أشعل الوندال النار بمدينة هيبو . وكان من من حسن الحظ ان النار لم تمتد إلى المكتبة فنجت من الحريق ، وكانت فيها كل كتابته الضخمة ومن بينها كتاب «مدينة الله» موضوع هذه الدراسة (١)

وهكذا عاش أوغسطين ومات وهو أستاذ من أساتذة الكنيسة المسيحية ومؤسس الفلسفة الوسيطة ، وتاركاً بصماته وتأثيره على الغرب المسيحى منذ أيامه وحتى وقتنا الحالى .

---

(١) Gibbon, op, cit., P. 56.

وقد خلف أوغسطين ١١٣ كتاباً ومقالة ، وما يزيد عن مائتى خطاب وخمسين موعظة ولعل من أكبر أعماله كتاب الاعترافات الذى يعد ترجمة لسيرة حياته ، فضلا عن كتاب (مدينة الله) انظر :

Donald, op, cit., P. 56.

« الترجمـــة العـــربيه »

(كتبت هذه المقاله لتكون واحدة فى سلسلة المحاضرات النموذجية فى المجالات السياسية والاجتماعية التى قام بتنظيمها فرع الجمعية التاريخية بجنوب غرب لندن . وقد اقترح فرع الجمعية الموضوع . ونسجت فكرة المحاضرة لتكون مدخلا لدراسة الأدب الحديث) .

وعندما شرع أوغسطين فى كتابة هذه المقالة لم يكن فى ذهنه أن يجعلها تمس النواحى السياسية أو الاجتماعية ، فقد خصصها أصلا للدفاع عن الدين المسيحى . وعلى ذلك فهى آخر التبريرات وأكبرها دفاعاً عن المسيحية فى الفترة البكرة من تاريخ الكنيسة . ولكن مما لا شك فيه ان العقيدة السياسية لعالم العصور الوسطى قد اشتقت من فكرة «مدينة الله» وأصبحت عبارات أوغسطين نداءاً وشعاراً للمناقشات السياسية الجادة فى أماكن مختلفة . ونحن هنا مهتمون بأفكار أوغسطين نفسها ، وليس بتلك التفسيرات التى نسجت ، حولها من الأجيال اللاحقة له . ويجب أن نتذكر دائماً أن موضوع «مدينة الله» قد استغرق اعداده ثلاثة عشر عاماً إلى أن انجزه أوغسطين . وتم نشره على اجزاء مختلفة ولذلك لم يكن من الميسور مراجعته كوحدة واحدة عند الانتهاء منه . ولم يكن أوغسطين مفكراً منهجياً كما انه لم يكن متحمساً لكتابة مقالة فلسفية ، وقد قاوم أى مؤثرات خارجية . وكانت كتاباته متكاملة الرد ضد تلك الاستفزازات الموجهة اليه وتلك المؤثرات الخارجية عليه . وكان عليه بصفته اسقفاً أن يهتم بشئون الكنائس من ناحية مشاكل التعليم وحماية أفواج المسيحيين من الظلم والطغيان والدفاع عن العقيدة المسيحية ضد الضلال والانشقاق عن الدين . ولم يكن ناسكاً فى دراسته وانما اتسم بالهدوء، وكتب القديس أوغسطين عن («مدينة الله» فى لحظات ، شاردة لا تعد ، وكان هذا العمل كفيلا بالرد فى نحد واضح على استيلاء الاريك القوطى على روما عام ٤١٠ م . ولكن بمضى السنين نما بين يديه المشروع (١) الذى كان قد بدأه من قبل وبصعوبة عاد اليه وقد تراجع عن ذلك الاستطراد

---

(١) المقصود به كتاب «مدينة الله (المترجم) .

الذى لازمه لفترة فى الكتابة متناسياً كل مصالحه . وكان المجتمع الذى واجهه القديس أوغسطين بهذا المؤلف متنوعاً جداً . ففيه عابدوا الأوثان ، والمسيحيون الأغبياء فى إيمانهم ، وأقوام غير متعلمه ، وفلاسفة على قدر كبير من الاستعداد للمجادلة ، وطبقات أخرى متعددة على مستويات مختلفة من الفكر . كل هذه الأمور يجب أن يتذكرها تماماً القارىء الحديث . فان دراسة «مدينة الله» لم يكن بالأمر السهل . (١)

لسنا بحاجة للحديث عن القديس أوغسطين أو الامبراطورية الرومانية فى القرن الرابع فكان تولية قسطنطين (٢) عرش الامبراطورية الرومانية حداً لنهاية الاضطهادات الكبيرة التى تعرض لها المسيحيون (٣) . فقد

---

(١) حول تحليل مدينة الله – انظر :

Joseph Rickaby, St. Augastin,
city of God (burns, oates & Washbourne, 1925).

(٢) يعتبر الامبراطور قسطنطين (٢٠٦ – ٣٣٧)م من أبرز الشخصيات فى التاريخ الأوروبى الوسيط نظراً للأعمال الجيدة التى قام بها . والتى كان لها أثر واضح فى تغيير وجه التاريخ . ويتميز حكمه بعملين على جانب كبير من الأهمية . أولهما اعترافه رسمياً بالمسيحية وجعلها الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية وبكنيستها باعتبارها كنيسة الدولة وعلى رأسها الامبراطور . وثانيهما تشييده القسطنطينية على ضفاف البسفور ونقل عاصمة الامبراطورية من روما اليها عام ٣٣٠ م وتدل تشريعاته وقوانينه على احترامه للنفس البشرية ولمزيد من التفصيلات انظر

Baynes, Constantine the Great, P. 3; Vasiliev, Histoire de l'Empire Byzanitne, I, P. 45.

وكذلك باراكلاف : المرجع السابق ، ص ١٧٨ ح ؛ : (المترجم) .

(٣) كانت الحكومة الرومانية منذ بداية ظهور الدين المسيحى ، تعتبر اعتناق المسيحية جرماً كبيراً فى حق الدولة . فتعت اجتماعات المسيحيين ، وأخذ تتنظم حملات الاضطهاد ضدهم . وقام بهذه الموجة الاضطهادية ضدهم عدد كبير من الأباطرة الرومان الأول أمثال نيرون الذى قدم مسيحى روما طعاماً للنار التى أشعلها عام ٦٤م ، وترجان (٩٨–١١٧م) وهادريان (١١٧–١٣٨م) وأنطونيوس بايوس (١٣٨–١٦١م). وماركوس اوريليوس (١٦١– ١٨٠ م) ولكن رغم هذا كان اتباع هذه الديانة فى ازدياد مستمر مما دفع الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤–٣٠٥م) الى التطرف فى قمعهم . فأصدر عدة مراسيم منع فيها صلاة المسيحيين وأمر بهدم كنائسهم وحرق كتبهم ،

اختار لنفسه العقيدة المسيحية . وعلى الرغم من انه لم يتمكن من جعلهاديانة الدولة الرومانية ، فقد تمكن من أن يلقى بتأثيره فى خضم المحيط المسيحى ، كما أنه تمكن من تعليم أولاده كمسيحيين . وكانت حركة الردة التى ابتدعها جوليان (١) قصيرة الأجل لم تعمر طويلا ، عادت بعدها الامبراطورية أكثر مما كانت فى قبضة الحكام المسيحيين حتى ختام القرن الرابع . وكان ثيودوسيوس الأكبر (٢) حراً فى اعلان المسيحية كدين رسمى للدولة

---

وحبس قسطنطيوس ، حتى راع ضحية هذا الامبراطور عدد كبير من المسيحيين وقد أطلق على الفترة الأخيرة من حكمه (عصر الشهداء) ولكن فى نهاية الأمر خرجت المسيحية من بوتقة هذه المعارك منتصرة لاسيما بعد أن أصدر الامبراطور قسطنطين الكبير مرسوم ميلاد عام ٣١٣ م معترفاً بها ديانة رسمية للامبراطورية : انظر سعيد عاشور : المرجع السابق ص ٥٠ — ٥٣ ، د ، ه بارو : الرومان — ترجمة د . عبد الرازق يسرى ص ١٨٣ — ١٩٦ ومن المراجع الأجنبية أنظر :

Hoyt & Chodorow, op. cit., PP. 28 — 36; Duchesne, op.cit., I, PP. 110 — 115.

(المترجم)

(١) تولى عرش الامبراطورية عام ٣٦١ م لمدة عامين وكان متمسكاً بأهداف الحضارة اليونانية الوثنية فتخلى عن المسيحية سراً قبل توليه منصب الامبراطورية . وعندما تولى هذا المنصب أعلن ارتداده عن المسيحية وأخذ يعمل على تخليص الوثنية من تعاليم المسيحية ، فأمر بفتح معابد الوثنية وزينها . ولكن فى النهاية فشلت محاولته فى القضاء على المسيحية وإعادة الوثنية مرة أخرى إلى الامبراطورية لأن المسيحية كانت قد تأصلت جذورها فى كيان العالم الأوروبى بشكل لا يسمح لأحد حتى ولو كان الامبراطور نفسه أن يعود بها إلى الماضى الوثنى .

(المترجم)

(٢) حكم هذا الامبراطور فى الفترة من ٣٧٩ حتى ٣٩٥ م . ويرجع اليه الفضل فى توحيد العالم الرومانى تحت حكمه عام ٣٩٤ ، ووضع حداً فى جعل المسيحية هى ديانة الامبراطورية الرسمية كما قضى تماماً على بقايا الوثنيين باالموجودين بالامبراطورية . وكان هذا الامبراطور قد قسم الامبراطورية إلى قسمين بين ولديه فكان القسم الشرقى من نصيب ابنه اركاديوس ، فى حين صار القسم الغربى من نصيب ابنه هونوريوس . وأصبح كل منهما مستقلا عن الآخر وأسس لنفسه دولة وأسرة قائمة بذاتها وراجع :

Vasil iev op. ci.t, I, P. 82 — 83.

(المترجم)

الرومانية الارثوذكسية . وأما أوغسطين (موضوع هذه الدراسة) فقد ولد فى منتصف القرن الرابع الميلادى عام ٣٥٤ م فى طنجة ، وهى احدى المقاطعات الرومانية فى أفريقيا . وكانت مونيكا Monica مسيحية ، أما أبوه فكان وثنياً . وانتقل أوغسطين من طنجة إلى مادورا Madaura (١) حيث أتم دراسته الأولى . وعند ذلك انتقل للدراسة الجامعية فى قرطاج . وفيها تعلم علم البيان والبلاغة وبعد ذلك ترك أفريقيا عائداً إلى ميلان فى ايطاليا ، حيث اهتدى بالمسيحية ثم عاد إلى افريقيا وقضى كل حياته كقس وأسقف . وكانت كنيسة افريقيا الشمالية ممزقة لانشغالها عن الدين المسيحى ، فقد ادعت جماعة الدوناتيين(٢) الذين انتسبوا ( Donatus.. ) فى هذه التسمية إلى دوناتوس ( Donatus. ) مؤسس مذهب الانشقاق بأنها فقط الممثلة لكنيسة المسيح الحقيقية ، وان كابكيليان ( Caecilian ) الأسقف الكاثوليكى لقرطاج قد عين فى هذا المنصب بواسطة احد الخونة ، وهو احد الذين تركوا الكتاب المقدس لسلطة الدولة وقت الاضطهاد الكبير . ومن كنيسة غير شريفة هكذا انسحب الدوناتيون . ورغم الاغراءات والاضطهادات استمروا فى انشقاقهم ، ولم تؤثر هذه الأمور كلها على جهود أوغسطين فى العمل لصالح الكنيسة الكاثوليكية ليجبر — الدوناتيين على الدخول مرة أخرى فى حظيرة المجتمع المسيحى الكاثوليكى (٣) . . وقد

---

(١) تقع على بعد ٢٠ ميل من طنجة ، وكانت فى هذا الوقت تضم نخبة كبيرة من الرومان المثقفين . (المترجم)

(٢) ينتسبون إلى دوناتوس أسقف قرطاج ، وكانوا يقيمون فى شمال افريقية وكانوا متطرفة من وجهة نظر الكنيسة المسيحية الكاثوليكية وقد خصص البابا جريجورى جزءاً من نشاطه لمحاربتهم والقضاء عليهم . وكانوا يرون أن الأساقفة الذين تخلوا عن الكنيسة خلال فترة الاضطهاد لن يسمح لهم بالعودة إلى مراكزهم السابقة . وكانوا يشترطون سمو مركز الأسقف الذى يقوم بتقديم القرابين المقدسة والا اعتبر ما قام به باطلا أنظر :

Hoyt, op. cit., PP. 35 — 36, 46.

(١) فيما يختص بالدوناتيين انظر : ( المترجم )

Poul Monceallx, Histoire litteraire de, l'Afrique (Paris, 1912/.

وقد مر بذهن أوغسطين فى فترة طفولته أثناء تعلمه المسيحية أشياء شريرة ولكنه أعرض عنها واهتدى إلى الايمان بعد قراءته لمؤلف شيشرون المفقود واسمه هورتنسيوس (١) وأصبح فيلسوفاً ، ثم أجتذب لفترة إلى الديانة الثنائية للمانوية Manichaens (٢) ولكن خابت آماله فيها ، وتأكد من أنها كانت مجرد هفوة عاد بعدها إلى عقيدة أمة ، وإلى الدفاع عن الكنيسة الكاثوليكية . وعرف أوغسطين كلا العالمين الوثنى والمسيحى .

وعندما سقطت روما ، المدينة الخالدة ، مركز الحضارة العالمية أمام القوط ، بدا هذا فى أول الأمر وكأنه الضربة المميتة للحضارة نفسها (٣) وأخذ الناس يتساءلون عما إذا كانت هذه الكارثة المدمرة قد حدثت فى روما من قبل ؟ فقد كانت روما خلال القرون العديدة السابقة منذ عصر الجمهورية فى تقدم مستمر ، ونسب الرومان تقدم روما واتساع حضارتها وانتصاراتها الباهرة عن قوتها إلى اخلاصها لآلهتهم المحلية واضطهادهم لعابدى الأوثان . وظن الأهالى ان هذه الكارثة يجب أن تؤدى إلى حنق الآلهة وسخطها خاصة وقد أهمل الأهالى عبادتها داخل الدولة المسيحية فكان المسيحيون مسئولين عن سقوط روما ، موحدة العالم البرى ، فكان هذا الكتاب «مدينة الله» رداً «للتحدى» على ما حدث فان تعدد الآلهة لم يسبب عظمة روما ، فانها كانت أضعف من أن تجلب السعادة إلى الناس سواء فى هذا العالم أو فى العالم الآخر . وهكذا يكون الجزء الأول من الكتاب سلبياً فى حواره العام ومن مجادلة الوثنيين تجول أوغسطين فى الجزء الثانى من تضاله الايجابى : فهو يصور لنا مدينتين — مدينة الله — مدينة الشيطان — ومن خلال دراسة هاتين المدينتين تكون المسيحية الضمان والمصدر الوحيد للبركة .

---

(١) انظر ما سبق ص ١٥١ (المترجم)

(٢) CF. F.C. Burcitt, The Religion of the Monichees (Cobridge universitypress, 1925).

(٣) انظر ما سبق عن سقوط روما ص ١٥٤ — ١٥٥ (المترجم) .

ولا نرى الآن فى المعنى الذى يعطيه أوغسطين لكلمة المدينة معنى ثابتاً متماسكاً . فهى يمكن أن تعنى «مدينة» ، وفى بعض الأحيان نراها تستخدم فى المعنى «كولاية» ويرى الباحثون انه ليس هناك أى كلمة يمكن أن توضح فى المعنى صلاحية الفكر الأساسى الذى يعنيه أوغسطين . ولعل أفضل تفسير يمكن أن يثبت هذا الفكر مثل كلمة «مجتمع» فهى توضح تاريخ مجتمعين وهما فحوى الموضوع الذى تحدث عنه ولن يكون أى من هذين المجتمعين كاملا ومتحداً فى أى مجتمع من المجتمعات الأرضية . وتتكون مدينة الله من الملائكة والقديسين بينما يكون الشياطين مدينة الشيطان وابتداء من استعمال كلمة مدينة يكون الأمر مجازياً ، إذ استخدمت كما يقول أوغسطين نفسه «كعالم روحانى» . ولكن عندما فسر أوغسطين النظرية المتعلقة بأفكاره عن تاريخ المدينة الأرضية ذكر مجتمع الأرض وليس الولاية : ولم يكن المجتمع السماوى وهو الكنيسة . ولكن عندما يصل إلى ممثلى هذين المجتمعين على الأرض — وعندما يعالج الموضوع بالخبرة . فان الدولة الرومانية تصبح ممثلة للمدينة الأرضية والكنيسة بمثابة المجتمع السماوى وهكذا يمكن أن نرى العصور الوسطى فى صورة مجتمعى الدولة والكنيسة .

وتأتى فكرة المدينتين أخيراً من الانجيل حيث التعارض الواضح فى صفة بيت المقدس تلك المدينة المقدسة ومدينة بابل القديمة (١) . ولكن أحدث البحوث اتجت مباشرة لاظهار أوغسطين بأنه اشتق مقالته من تيكونيوس ( Ticonius ) الدوناتى) والذى تخيل نهاية الحياة وشرحها فى كتاب الوحى ، وهو قريب الشبه إلى حد كبير بخطوط الموضوع ، الذى نحن بصدد دراسته هنا ولعلنا هنا نجد اختلافاً كبيراً بين المدينتين مدينة الله ومدينة الانسان . فالأخيرة تبحث فى خدمة العالم ، بينما تبحث الأولى لخدمة

---

(١) لعل المقصود من هذا أنه فى الوقت الذى كانت تتصف فيه المدينة المقدسة بالطهارة والايمان ، كانت مدينة بابل يملؤها الفساد الناتج عن الازدهار الحضارى الذى يتفق مع طبيعة الحياة المعاصرة لتلك الفترة الزمنية (المترجم) .

المسيح . احداهما ترغب فى حكم هذا العالم بينما الأخرى ترغب فى الهرب منه احداهما تقتل والأخرى مقتولة . احداهما لا تهتم بعذاب الآخرة والأخرى تكافح للتخلص منه . وهكذا قد لاح لأوغسطين أن يقتبس من المثقفين عن الدين وذلك التعارض الكبير الذى بنى عليه مؤلفه . فان مدينة الايمان معارضة لمدينة الكفر ، فالايمان يقف ضد الكفر . وقد اتصفت المدينة السماوية بالخضوع والطاعة بينما اختصت مدينة الأرض بالكبرياء وشهوة الحكم . ويضيف أوغسطين فى مقدمة كتابه هذا النص من الكتاب المقدس «لا يستجيب الله للمتكبر ، ولكنه يعاون المتواضع ويصفح عنه» (١) . هذا هو وجه الخلاف بين الخضوع والكبرياء وبين المادية والروحانية .

وسيطر هذا التعارض بين المادة والروح على فكر أوغسطين لأن الصراع بينهما كان مسيطراً على كل حياته . ولعل قراء كتاب الاعترافات (٢) سوف يتذكرون الجهد الكبير الذى بذله أوغسطين فى هذا البحث من أجل ابراز الحقيقة وكذلك حالة اليأس التى احاطت به ومخاضة فى التحرر منها بفضل خضوعه لسلطة الكنيسة . فلم يتم هذا عن طريق العقل وانما من خلال الآلهام وكان من فضل الله أن يأتى الحل . فلم يكن انجازاً بشرياً وهكذا ، لأن فكر أوغسطين كان يتجه فى كل مكان فى هذا الازدواج ضعف الانسان وإذا ما جاء فضل الله ورحمته فليس هناك مفر من مقاومتهما . وهنا يكون أصل التشاؤم العميق لدى أوغسطين عن حياة وخلق الأنسان . فالبؤس والموت من نصيب الانسان على الأرض ، فالانسان إذا ما علم بموعد الموت لاحقه بالضرر واليؤس ؟ ومهما كانت بلاغة وفصاحة المناقشات التى يحضرها فلن تكفيه للخروج من تعاسة هذه الحياة ؟ . فالشىء الوحيد النافع للانسان فى حياته هو صلته بالله . فحياة الانسان فى أى مكان قصيرة . الأجل وبصدد الموت فى أى وقت . فعليه فقط أن يقوم بخدمة الله ؟ . ويقول — فيشت

---

(١) I Peter V. 5, CF. James IV. 6.

(٢) سبق أن تحدثنا عن هذا الكتاب ص ١٥٢ (المترجم) .

— » ان شخصية الانسان هي التي تحدد وتبني فلسفته . ولا شك كانت سبباً في الايحاء له بفكرة المدينتين . وهناك نوعان من الحب كان لكل منهما أساساً في تكوين هاتين المدينتين . فالمدينة الأرضية مبنية على حب الذات إلى حد امتهان الله . والمدينة السماوية مبنية على حب الله إلى حد امتهان الذات ولذلك فان احد هذين المجدين لذاته والآخر لله .

ولم تلازم الحياة الاجتماعية أي شر داخلي . فالله قد خلق الانسان ليكون أساس المجتمع ففي الجنة شكل الانسان ووهبه زوجة لمرافقته . وكان ثمرة هذا مجيء النسل الحقيقي للجنس البشري . مكوناً نواة الحياة العائلية التي تعتبر بذاتها العمود الفقري للمجتمعات كلها . وكان التناسل كما أراده الله عملاً نقياً خالياً من الرغبة المضطربه . وقد أدى سوء استعمال الانسان لرغبته الحرة إلى الوقوع في الخطأ ، فحلت عليه لعنته أدم فورث خطأه ، فكان هذا بداية لرحلة عذاب الانسان وذريته من بعده . وكان هذا سبباً في فساد تلك الحياة الاجتماعية الحرة التي من أجلها خلق الله الانسان . وقد اسست الدولة أو المدينة بواسطة قابين قاتل أخيه ، ويعتبر خضوع الانسان للآخر ثمرة رديئة تبحث عن خطيئة آدم ، تماماً مثل بداية العبودية فهي ثمرة ناتجة عن نفس هذا الخطأ . وكانت نظرية أوغسطين عن الدولة لا تتمثل في الفردية ، فالدولة هي الأفراد التي يتكون منهم الشعب وتتجدد شخصيتها طبقاً لسلوك مواطنيها : وان لم يكن هناك عدل بين الأفراد المكونين للدولة ، فبدون شك ليس من الممكن أن يتوافر العدل في الدولة نفسها . هذه الخلفية يجب أن يتدارسها كل فرد يقبل على المناقشة في موضوع «مدينة الله» من التعريف الحقيقي للدولة . ويأخذ أوغسطين بتعريف شيشرون عن الجمهورية — الدولة : هي اجتماع عام يتم فيه اقرار القانون والاعتراف بمصالح المجتمع وتقدمه . ويشرح شيشرون بتوسع ما يعنيه من الاعتراف العام بالقانون . فهو يرى أنه لا يمكن ادارة أي جمهورية بدون عدل . وطالما أنه لا يتواجد عدل حقيقي ، فلا يمكن أن يتواجد القانون . وعلى ذلك لا

لا توجد جمهورية حيث لا يوجد عدل . فالعدل هو الفضيلة التى تعطى كل انسان حقه . ولكن كما هو واضح عند أوغسطين ، فان نهاية الانسان هى العبادة الحقيقية لله . فأين إذا يكون عدل الانسان عندما يبتعد تماماً عن الله ويترك نفسه إلى الشياطين النجساء ؟ فهل سيعطى هذا كل فرد حقه ؟ أم هذا الذى يسلب قطعة أرض من صاحبها ويعطيها إلى رجل لا يملك فيها أى حق على الاطلاق ، ولا يكتفى بهذا وانما يواصل ابتعاده عن الله الذى خلقه ، ويقوم بخدمة الأرواح الشريرة . فهل هذا الوضع يعتبر صحيحا ؟ . وهكذا نجد أوغسطين نفسه أمام خيارين من الأفكار . هل الدولة الرومانية كانت جمهورية على الاطلاق ؟ أم اسقاط العدالة من تعريف الدولة . فنراه قد اختار انكار الطريق الثانى ، ووضع مقدمة من عنده لتعريف الدولة فهى اجتماع أفراد الشعب العقلاء على أن تربطهم معاً اتفاقية عامة الهدف منها ايجاد الخير بينهم » . فلنتوقف لحظة ونطبق تأثير هذه المناقشة على نظرة أوغسطين عن شخصية الدولة . فكان يوجد فى الكنيسة المبكرة عادات قوية وكان الاحتفاظ بالعدل جزء أساسياً من أهداف الدولة : وقد حث القديس بولس على طاعة الدولة على الأرض على أن تكافأ الدولة المحسن وتعاقب الشرير . وقد عرف كليمنت السكندرى (١) الملك بأنه أحد هؤلاء الذين يحكمون طبقاً للقانون . بينما أوضح امبرواز أستاذ أوغسطين أن ، العدل والاحسان هما الفضيلة الحقيقية الهامة لأى مجتمع ، وانهما قوة الدولة بينما بسبب الظلم فسادها . وكانت هناك محاولات توضح ان أوغسطين لم يكن يعنى حقيقة اسقاط العدل من تعريف الدولة فهو يتحدث هنا ويقول انه الهام من العدالة الالهية . وان يظل عدل الانسان فى الدولة . ويضيف مستر

---

(١) ولد فى اثينا فى القرن الثانى الميلادى ، وقد اختلف الكثيرون حول تحديد وفاته فى أعوام ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ولكن من المؤكد انه عاش فى الاسكندرية ، وعمل استاذاً بها وكاتباً وواعظاً . فكانت الاسكندرية بالنسبة له الموطن الثانى أنظر :

Claude Mondesert, Clement d'Alexandrie, P. 27.

( المترجم )

كارليل Carlyle ـ القول المأثور لأوغسطين «ان تنحى العدل فلن تكون الممالك الا لصوصية كبرى» (١) . ولعلنا نعتبر من خلال هذا القول ان ان النقطة الوحيدة للتمييز بين عصابة لصوص وأى مملكة ان الأخيرة لها صفة العدل (٢) . ولكن كما كتب مستر كريستوفر داوسون «ان المعنى الحقيقى لهذه العبارة يعنى عكس ذلك» . ويواصل القديس أوغسطين مناقشته فيقول انه لا يوجد اختلاف بين الغازى والسارق الا فى التخطيط لعملياتهم . ويستمر فى الجدل قائلا «ماذا تكون اللصوصية الا مملكة صغيرة ؟ » ويبرهن على ذلك الرد فى قول القرصان إلى الاسكندر الأكبر (لأننى أفعل هذا مع مركب صغير فيطلق على لص ، ولكنك تفعل هذا مع أسطول كبير فيطلق عليك امبراطور . (٣) ولم يكن هناك أدنى شك فى أن أوغسطين كان يعنى ماذكره . ويقول مستر كارليل «ان كان أوغسطين قال هذا فلا يمكننى قوله وانه لخطأ كبير يرثى له لا يجب أن يصدر عن معلم مسيحى كبير» . ولكن بعد كل هذا جاءت خاتمة أوغسطين كنتيجة طبيعية لتلك المقدمات التى أخذت فى الاعتبار وكان لنظرة أوغسطين صدى وقوة كبيرة عند الكاردينال نيومان ( New man ) (٤) فقال لم تنشأ الممالك الأرضية بالعدل ولكنها تأسست بالظلم وانها خلقت بالسيف والسرقة والظعيان والحنث فى اليمين والحيلة والخيانة . فلم توجد أى مملكة لم تقع فى الخطأ غير مملكة

---

(١) مدينة الله ، الكتاب الرابع ، الفصل الرابع .

(٢) لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة انظر :

Carlyle, op. cit., I, P. 167. (المترجم)

(٣) توضيحاً للرؤية فان أوغسطين لم يقصد انكار تملك الدولة الوثنية للعدل . انظر اصطلاحاته المتكررة حول انتقاد عدالة الامبراطور الوثنى جوليان المرتد انظر على سبيل المثال

Contra litt petiliani, II, P. 203, 205' EP. 105, 9.

(٤) From'' Sanctity the Token of the Christian Empire,'' in Sermons on subjects of that Day, P. 273 (First edition).

Cited by Mr. Dawson.

المسيح التى لم تولد بعد . ولم يكن هناك دولة على الاطلاق وانما كانت جمعية تضع قواعد للحكم فكان ولابد وان يصيبها الدمار . (وأخذ يتساءل) أى الممالك الموجودة لم تبدأ بالغزو أو بالاغتصاب ؟ .. وأى الثورات التى لم تتم بدون اصرار ، وعنف أو رياء (وأى الحكومات الشعبية التى لا تتعرض لهزات كما لو أنها لا ضمير لها ولا مسئولية ؟ وأى حكومة اقلية لا تتسم بالأنانية وكثرة الشك فيمن حولها ؟ وأين تلك القوة العسكرية التى تخوض الحرب بدون اهتمام .

وأين تلك التجارة الرابحة بدون الجشع وحب المال الحرام الذى هو أساس كل شهرة ؟» ان هذه التساؤلات كلها انما تعبر عن تشاؤم عميق تماماً مثل ما بداخل أعماق أوغسطين ..

وحتى إذا لم تتمكن الدولة الأرضية من تحقيق العدالة كامتياز لها وحتى بالرغم من أنها تأسست بمعرفة قايين وساد فيها الفساد منذ البداية عن طريق وراثة خطيئة آدم ، فهى مع ذلك مازالت جزءاً من العناية الالهية . ويتم اختيار الحكام بمعرفة الله ويأتمرون بأمره . وقد تبنت الكنيسة المبكرة النظرية اليهودية فى السلطة الأرضية . والمذكورة فى العهد القديم . فلم يكن فقط الملوك الذين عبدوا يهوه ( Jehouah ) الذى منحهم عروشهم ممالك وثنية التى اضطهدت اتباع يهوه قد عينوا بمعرفته . ويتحدث دانيال إلى نبوخذ نصر «انت يا ملك الملوك والذى منحك الله الموجود فى السماء المملكة والقوة والعافية والمجد » (سفر دانيال ، اصحاح ٢ آية ٣٧) . ونقرأ فى كتاب حكمة سليمان «اسمعوا ياملوك ، وادركوا ان تلك القوة المعطاه لكم انما من عند السيد والحاكم والأكبر من كل شىء » . حكمة سليمان الاصحاح ٦ ، آية ٣) وقد تذكر المسيحيون ان سيدهم المسيح - أمر بطرس بأن يأخذ قطعة من المال كجزية «واعطيها لهم عنى وعنك» (متى ، اصحاح ١٢ ، آية ٢٦) وقد ردد المسيحيون كلماته أمام بيلاطوس الحاكم الرومانى «انك لن تملك اتخاذ أى قوة ضدى ما لم تعط لك من الله» (حنا ، اصحاح ١٩ اية ٢) .

ومثل هذه النصوص قد أوحت إلى فكر القديس بولوس الرسول ، وجعلت المسيحيين يتمسكون بتصريحه : «لا توجد قوة غير قوة الله وان وجدت فلابد وأن تكون موهوبة من الله» ولذلك فمن يقاوم القوة يعتبر مخالفاً لشريعة الله . وفى هذه الحالة عليه أن يتلقى العقاب » (رسالة بولوس للرومان ، اصحاح ١٣ آية ١ — ٢) (١) . ولم تكن نية الله الأصلية ان يخلق الانسان ليفرض خضوعه على غيره من بنى البشر . فكانت هذه نقطة البداية عند أوغسطين . ولكن هذه النية قد تم مخالفتها خطأ الانسان .

فكان على الله أن يواجه هذه الحالة المغايرة . إذن لابد وأن تكون هناك حكومة اجبارية لتقابل هذا الخطأ ، ويكون لها حق العقاب والاصلاح . وكرد فعل مضاد للخطأ لابد وأن يكون للدولة الأرضية سنداً مؤيداً لها وأن تتحكم فى زمام الأمور — وأخيراً فان طرق الله أعلى من مفهومنا . فهو يختار نوعية الحكام حسب ما يستحق الانسان .

وهكذا فطاغية مثل نيرون (١) وهو المثل التقليدى لأسوأ نموذج للحكم قد تم تعيينه بمعرفة العناية الالهية . فعلى اتباع المسيح التسامح حتى مع أسوأ وأفسد دولة . وعليهم أن يفهموا جيداً أنهم بمثابة الحجاج على الأرض ، وان مكانهم لم يكن فى الأرض وانما فى السماء وهذا لا يوجد فى دولة وثنية ويمكن للمسيحيين أن يتوقعوا أن يجدوا تحقيقاً لآمالهم .

وتمثلت المدينة الأرضية فى تعاقب الامبراطوريات التى سيطرت على العالم القديم . ومنها أخذ أوغسطين مثلين تطبيقين . الامبراطورية الآشورية

---

(١) انظر كتاب المؤرخ الألمانى ( Franz Joseph Dolger ) المسيحية المبكرة ، ج ٣ ص ١١٧ — ١٢٧ (١٩٣٢) .

(٢) حكم هذا الامبراطور روما فى الفترة الواقعة بين عام ٥٤ ، ٦٧ م ، واتسم حكمه بالقسوة والحنق الشديد ضد المسيحيين . فكان لا يتورع فى ابتكار وسائل عديدة ووحشية لتعذيبهم حتى يرتدوا عن دينهم . واستمر هذا الحال فى عهد خلفائه من بعده حتى تولى قسطنطين العرش واعترافه بالمسيحية ديناً رسمياً للدولة (المترجم) .

كمثل للشرق وروما كخليفة لها فى الغرب ولكن الحديث عن روما يكون أكثر واقعية وبغى أهدافنا الحالية فى اظهار تاريخ المدينة الأرضية وقد وجد سالوست Sallust — فى مقدمة مقالته عن مؤامرة كاتيليا ريان ان ازدياد الترف كان سبباً فى انهيار الجمهورية الرومانية خلال الفترة التى اعقبت الحروب البونية (١) ويضيف أوغسطين مقتطفات من مقالة سالوست ولكنه يعود إلى الوراء فى التاريخ القديم أكثر من هذا إلى الصورة المتشائمة للدولة الرومانية تلك الدولة التى تأسست كما تأسست مدينة قاين قاتل أخيه . وفى الحال بعد طرد ملوك روما الأول بدأ حكم النبلاء بقوة . فكان المجد هو هدف الرومان فى فترة حكم الجمهورية (٢) . فمن أجله كان لديهم حب الرغبة فى الحياة وكانوا لا يترددون فى الاقبال على الموت . ولكن بعد الحرية الآمنة التى انتشرت بطرد الملوك أخذوا يبحثون عن السلطة . ولقد كانت اللهفة للمدح والرغبة فى الشهرة عاملين هامين جعلتهم يقومون بأعمال مذهلة — وهى أمور تستحق بدون شك ، الشكر والمجد طبقاً لحكم الانسان .

---

(١) بعد أن ثبتت روما نظامها السياسى الداخلى أخذت تتوسع تدريجياً حتى أصبحت سيدة ايطاليا ثم بسطت سيادتها على حوض البحر المتوسط بأكمله .. وكانت أكبر عقبة فى طريق توسع روما الخارجى هى قوة قرطاجة فى شمال افريقية حتى انتهى التنافس بين القوتين بقيام حروب طويلة تعرف بالحروب البونية . وهى الحروب التى مرت بأدوار عديدة انتهت بهزيمة قرطاجة فى موقعة زاما عام ٢٠٢ ق . م ثم تدميرها عام ١٤٦ . وبانتصار روما على قرطاجة أصبحت أعظم قوة فى البحر المتوسط ، مما مكنها من قيام الامبراطورية الرومانية الكبرى انظر : سعيد عاشور : المرجع السابق ص ١٦ — ١٧ (المترجم) .

(٢) بدأت روما تاريخها بالنظام الملكى عام ٧٥٣ ق . م واستمر هذا النظام مطبقاً بها حتى عام ٥١٠ ق . م عندما طرد منها آخر ملوكها تركوينيوس سوبر بومن . مالبثت ان حل النظام الجمهورى محل النظام الملكى فى روما واستمر بها من ٥٠٩ ق . م حتى عام ٢٧ ق . م وهى الفترة التى وطدت فيها روما مركزها فى ايطاليا ثم فى البحر المتوسط وهى العهد الذى اكتسبت فيه روما عن طريق النصر والهزيمة تجاربها السياسية والادارية . واقتبست من حضارات الشعوب الأخرى . واعتباراً من عام ٢٧ ق . م تبدأ الفترة الثالثة والأخيرة من تاريخ روما والمعروفة بعهد الامبراطورية . انظر : بارو : الرومان ، ترجمة د . عبد الرازق يسرى ، تعليق د . منير القلماوى ، مجموعة الألف كتاب ص ٢٠ — ٢١ . (المترجم) ..

ولكن هذه الانجازات كانت من قبل قلة من الرجال الصالحين وهؤلاء الرجال كانوا منحة من الله لروما لتحقيق هدفه في جعل الامبراطورية الرومانية أكبر من الامبراطورية الاشورية السابقة عنها . ومن خلال الرغبة في المجد عالج الرومان الكثير من أخطائهم فألخطأ يتواجد بمجرد الرغبة في المجد الذاتي ، وبالتالي لم يساعد هذا في خلق القداسة الرومانية ، وانما جعلهم أقل مجداً مما كانوا يرغبون . ولم يكن الهدف الحقيقي للفضيلة أن يلبسها الناس وانما تمجيد للرب الموجود في السماء . وكذلك كان الناس قد ابتعدوا من أجل فضيلتهم عن الانشغال في مصالحهم الخاصة حباً في الجمهورية وآخذوا يقاومون الطمع املا في ملء خزائن الدولة . كما دأبوا بوحي من الحرية على الأخذ برأى الآخرين فيما يفيد الصالح العام لبلادهم فكانت النهاية لصالحهم فجنوا ثمار كل هذا بأن تمكنوا من فرض قوانين امبراطوريتهم على شعوب عديدة .. وفي هذا اليوم يقول أوغسطين في كل من الأدب والتاريخ بأنهم كانوا ممجدين تقريباً أمام جميع الأمم .

وكان الحكم على الدولة الرومانية قد بنى فعلا ، بأنه لا توجد فضيلة حقيقية فيما عدا تلك التي تتجه نحو المصلحة العليا للانسان . وبذلك فقد ساعد الله الرومان طبقاً للحالة التي عليها المدينة الأرضية . فكانوا أناساً طيبين وكان الله يرى في مكافاتهم هدفاً أبعد وهو ان الرومان يجب أن يكونوا في مستواهم مثلا والهاماً للمسيحيين . فما هذا الذي لم يحتقره الرومان وماذا هو الذي لم يتحملوه ، وما هي تلك الشهوات التي لم يتغلبوا عليها من أجل مجد الانسان . وهل هؤلاء الذين يعرفون المعاني الحقيقية للفضيلة ويقومون على خدمة الرب الحقيقي وسوف يفعلون من أجل هدفهم أقل مما كان يفعله الرومان في الدولة الوثنية ؟ .. ان أوغسطين مستعد ليقبل ان الحروب الرومانية لا غبار عليها وان الرومان كانوا يقاتلون للدفاع عن النفس منذ أن كان جيرانهم أقل منهم في الفضيلة .

واني لأعرف صورة أخرى لاخطاء روما موجودة في الكتب الثلاثة

الأول من مجلد مدينة الله حيث يوضح فيها أوغسطين كيف انه ينبذ تلك الألعاب الفاسدة التي كانت تقام اثناء احتفالات تمجيد الاله الرومانية . ولكن يجب أن نتذكر ان ازالة تلك الأخطاء المتواجدة في تاريخ الحروب المتتابعة انما تكون جزء من الهجوم الصحيح لأوغسطين ضد البوثنين . ولكن يتضح لنا قليل ان هناك هجوماً غير متوازن على تلك الألعاب الوحشية لعله مستلهم من تلك الأحداث المعاصرة (لتلك الفترة) لأن كثيراً ممن تمكنوا من الهرب إلى افريقيا بعد استيلاء القوط على روما قد اندفعوا نحو الألعاب متناسين كل شيء آخر يذكرهم بهذه المناظر المؤذية . وقد أحس أوغسطين بالعار والاشمئزاز بسبب ذلك . تلك هي أخطاء النامن في أيامه والتي دفعته إلى مرارة كتبه الثلاثة الأول : وكلما تذكر تاريخ روما خلال حكم الجمهورية المبكر عندما لم يكن النظام الروماني قد تهدم بعد ، كان يكتب الحقيقة كأحد الأساقفة المسيحيين وأيضاً كروماني يدرك تلك التضحيات الكثيرة التي تمت من أجل بناء الامبراطورية الرومانية . فان روما مازالت ممثلة في المدينة الأرضية ، أهدافها دنيوية ولكن من خلال تلك التحديدات فقد أثبت الرومان انهم يستحقون أن تكون لهم امبراطورية .

فالمدينة الأرضية مثل المعادلة الجبرية . فكما قال بعض النقاد ان أوغسطين في مدينة الله لم يدن فقط الدولة الوثنية وانما أدان أيضاً كل دولة على هذا النمط . والان يجب أن نسلم من القراءة الأولى لمؤلف أوغسطين بأن هذه هي النهاية الطبيعية . وسيكون من الصعوبة بمكان أن نشك بأن هذا خطأ ويجب أن تتذكر دائماً ان الدولة الوثنية فقط هي الممثلة للمدينة الأرضية وان مدينة الله أكبر كثيراً منها بما تحويه من مجتمع الملائكة الغير مرئي ، والموتى والذين سوف يولدون . ويهاجم أوغسطين في مؤلفه مدينة الله ، الوثنيين فهو ينتقد للدولة الوثنية والعناصر الأساسية الوثنية الموجودة في الدولة المعاصرة له . فلم تدخل الدولة المسيحية مباشرة في هذه المناقشة وأحياناً جاءت معالجته للدولة في مؤلفه «مدينة الله» لصالح مكانها طالما ان سلوك

الدولة كان مختلفاً عن سلوك روما الوثنية . حقاً لعل ثمة تحريض فى أن يرفض أوغسطين ادخال فكرة العدالة فى تعريفه لهذه الدولة . لأنه عندما أشار إلى الدولة الوثنية كان واثقاً تماماً فى اختلافها مع مثاليته عن الدولة المسيحية حيثما يستمر العدل. كما أنه رأى عدم امتداد هذا إلى كل دولة لأن ما يقال عن المملكة المسيحية يعتبر امتيازاً خاصاً بها وكما رأينا إن الانسان فى نظر أوغسطين هو صنيعة الله كمخلوق اجتماعى . فالعائلة مرتبطة بروابط الحب وتبادل الخدمات فهى جمعية طبيعية . وهنا يكون قد اختفى تماماً حب السلطة والسيطرة اللتين اختصت بهما الامبراطوريات الأرضية . ونحن نرى علاوة على هذا فى تعريف أوغسطين للدولة والذى جاء به استبدالا عما اعطاه لنا شيشرون بأنه لابد وأن يكون مواطنوها متحدين بجمعهم الحب العام . ولو تم هذا واستبدل حب السيطرة أو التملك بحب خدمة الرب الحق فلن يكون هناك مجال للتساؤل عن سبب حكم أوغسطين لصالح سكان مثل هذه الدولة ، ومن وجهة نظره الشخصية التى تميل للنظر للدولة بأنها كيان مستقل للمواطنين المكونين لها وان سلوك هؤلاء المواطنين هى التى تحدد سلوك الدولة (١) .. وان حدث تغير فى سلوك المواطنين فلابد وأن يتغير سلوك الدولة . وفى نفس الوقت يكون هناك مجالا لتغير الحكم الصادر على الدولة . ويقول أوغسطين فى الفصل ١٧ من المجلد ١٩ لكتاب «مدينة الله» فى الوقت الذى كانت فيه المدينة الأرضية تعبد آلهة متعددة كانت المدينة السماوية تعرف ان الله واحد فقط وهو الذى يجب عبادته . وهكذا ليس من الممكن أن يكون للمدينتين قوانين دينية عامة . وكانت المدينة السماوية مجبرة فى هذا الصدد ان تتمرد وتصبح عدواً لهؤلاء الذين يفكرون بطريقة مخالفة ، وتستمر فى معركة بغضها وكرهها واضطهادها .

---

(١) ربما لى تتلاشى روما . وربما انها تستحق العقاب ولكن ليس التدمير ، ربما لن تتلاشى لو لم يبدها الرومان . وانهم لن يبدوها إذا حبوا الرب . وسوف يكونوا سبباً فى ابادتها إذا قلل من شأنه انظر :

Sérmo : 81, 9.

ولعل هذا التعارض كان موجهاً ضد السياسة الدينية للدولة الوثنية . فالمدينة الأرضية تطلب سلاماً أرضياً بينما تعوض المدينة السماوية هذا السلام الأرضى فى الجيج ناحية السلام السماوى . وقد سلم أوغسطين بأن هناك توافقاً بين المدنيين على أساس أن السلام الأرضى هو الهدف . وهذا التناسق فى الهدف الأدنى لايبعد امكانية الدولة انفى أن تتبنى الهدف الأعلى . ومن أجل اعلان أوغسطين تأييد الدولة المسيحية ، يجب أن نلقى نظرة على كتاباته الأخرى الموحاه من مناقشاته مع الدوناتيين (١) . فالأمبراطورية المسيحية جاءت نتيجة احدى النبوءات . وان الحكام الآن ، مطيعين لعبودية الله وسيدهم (٢) ووجد أوغسطين فى سفر دانيال ان الأخير قد تنبأ بالتغيير الكبير من الدولة الوثنية إلى الدولة المسيحية . ففى البداية أمر نبوخذ نصر (٣) ، المؤمنين ليعبدوا الاله الوثنى وهددهم بالرمى فى النار إذا رفضوا هذا . ثم أمر نفس الملك بعد فترة بأنه إذا لم يعبد أى من رعاياه الاله شادراش ( Shadrach ) ميشاش ، ( Meshach ) ابيدنيجو ( Abedenego ) سوف يقاسى كثيراً حتى الموت . (دانيال ، أصحاح ٣ ، أية ٢٩ — ٣٠) . فبالنسبة للأمر الأول يصور الفترة التى قاسى خلالها الرسل والشهداء بينما أوضح لنا الأمر فى مدى ما قاساه غير المؤمنين (٤) . فمن قبل كان الملوك قد تجمعوا ضد

---

(١) لم أضف أيا من الرسالة المدرجة فى البترولوجيا اللاتينية ج ٤٣ ، ٣٩١ — ٤٤٦ الموجهة إلى الكاثوليك ضد الدوناتيين من أجل وحدة الكنيسة . وذلك لعدم التأكد من حقيقة ماجاء عن بها . انظر ماكتبه OK. Adam عن مذكرات أوغسطين عن وحدة الكنيسة ج٤ من ٨٦—١١٥ عام ١٩٠٩ .

(٢) contra cresconium ٣ فقرة ٥١ . الرسالة ١٠٥ فقرة ٥ . القوى الحقية الممنوحة من الله إلى المسيح طبقاً للنبوة ، رسالة ٩٣ فقرة ٣ تقديم الشكر لله فانه الهم ملوك وهم خدام المسيح ، بالمعجزات النبوية للمسيح إلى سيأتى بها (انظر المزمور السابع السطر ١١) الرسالة ٨٧ فقرة ٧ ، رسالة ١٠٥ ، فقرة ٦ ، رسالة ١٨٥ فقرة ٢٠ ، مزمار ١٠١ . وعظ ٢ ، فقرة ٩ انظر : contra litt petiliant و ٢ ، فقرة ٢١١ .

(٣) هو احد ملوك بابل عاش فى القرن السابع ق . م (المترجم) .

(٤) رسالة ٩٣ فقرة ٩ رسالة ١٨٥ فقرة ١٩ ، رسالة ١٠٥ فقرة ٧ ، contra cresconium ٣ ، فقرة ٥٦ .

الله . وضد المسيح (١) والآن نراهم يعبدون الله خوفاً منه . فأوامرهم هى أوامر المسيح (٢) . وقبلهم فى يد الله (٣) . فانهم الأطفال المولودين فى الكنيسة الكاثوليكية حسب الانجيل (٤) . وقد زالت كثير من الممالك التى وضعت ثقتها فى الشياطين (٥) وهذا لا يمكن أن يقال عن أى سلطة دينية لم يكن السيف وسيلة للعقاب بالنسبة لرجال الدين . انما كان هناك عقاباً روحياً هو الحرمان (٦) . ولعل هذا يتضح من سياق الكلام (٧) . فالسيف هو سيف قيصر . وكان المسيح قد أمر اتباعه ان يعطوا قيصر ما لقيصر فالأمبراطور الآن يجب أن يكون أكثر الناس تقوى واخلاصاً (٨) . وأن يكون رحيما بالغير ومتمسكاً بالديانة المسيحية (٩) . وتتركز وظيفته فى خدمة المواطن العادى ليعيش حياة مخلصة وتوجيه نشاطه فى الحفاظ على عدالة القانون بصفته مانحه الأول ليزيد من قوة الصالحين والقضاء على الوثنيين

---

(١) مزامير ٢ سطر ١١ ، رسالة ٩٣ فقرة ١٨ ، رسالة ١٨٥ فقرة ١٩ .

(٢) رسالة ١٠٥ فقرة ١١ (تتضمن أوامر الاباطرة ما جاء به المسيح لأنه فقط صاحب لأنه فقط صاحب الأوامر الطيبة) انظر كذلك : Contra litt Petiliani ٢/ فقرة ١٣٢ .

(٣) رسالة ١٠٥ فقرة / ١٢ .

(٤) رسالة ٥١ ، فقرة ٣ .

(٥) كان هناك اعتقاد بأن سبب هذا الزوال هو تأديب الشياطين لهما . رسالة ١٠٥ فقرة ١٥

(٦) استخدمت الكنيسة المسيحية فى العصور الوسطى أنواع عديدة من العقوبات الرادعة ضد معارضيها . فمنها عقوبة الحرمان وتعنى الحرمان من الاشتراك فى قداس الكنيسة ومن جميع امتيازاتها . وهناك أيضاً عقوبة اللعنة وهمناها تخلى الشعب والجيش عن طاعة الامبراطور . أما عقوبة القطع فتعنى شل حركة الكنيسة إذ تغلق الكاثنين أبوابها وتوقف الصلوات على الموتى ويوقف تعميد الأطفال وعقود الزواج إلى آخره . لمزيد من التفصيلات انظر :

Encyc. of Religion and Ethics, IV. PP. 715 — 717. (المترجم)

(٧) ... Contra Dpist Patmeniani ، فقرة ١٦ ( انظر الرسالة ٨٧ فقرة) . هنا كما فى مكان آخر . (انظر رسالة ١٠٠ فقرة ١ ، رسالة ١٢٤ فقرة ٣ . ويضيف أوغسطين رسالة القديس بطرس للرومان فصل ١٣ .

(٨) رسالة ٩٧ ، فقرة ٢ .

(٩) رسالة ٩٧ فقرة ٣ .

والضلال (١). وكانت الكنيسة حسب الكتاب المقدس ترشد الملوك وتبدى لهم النصائح/ كن – حكيما . وانتم يا ملوك تقبلوا المشورة وانتم ياحكام الأرض اعبدوا السيد بخوف وفرح وارتجاف (٢) .

وإذ حاول القارىء البحث فى كتاب «مدينة الله» عن أساس الملكية المسيحية فسيكون ذلك سدى . ولكننا نرى فى نهاية فصول الكتاب الخامس ان أوغسطين قد أوضح ان مكمن سعادة الأمراء المسيحيين تلك السعادة الموجودة فى عدالة حكمهم وفى التخلص من الكبرياء وان هدفهم يجب أن يكون «صانعاً لقوتهم ولحبهم فى اعلان العبودية الحقيقية لسيادة الله» . ويجب يجب الا يكون عملهم من أجل المجد الزائف ، وانما من أجل حب السعادة الأبدية .

وعن واجبات الخاضعين كتب أوغسطين فى خطابه الموجه إلى مارسلينوس ( Marcellinus ) «دع هؤلاء الذين يقولون ان عقيدة المسيح متناقضة مع رفاهية الدولة يعطو مثالا لاحد الجيوش على مذهب المسيح يحتاج إلى جنود ليبقى إذ اتركهم يعطونا أمثلة للخضوع مثل الأزواج والزوجات والآباء والابناء ، والسادة والعبيد ، مثل الملوك ومثل القضاه وكذلك مثل دافع الضرائب وجابيها بل وفضلا عن هذا اتركهم الا يترددوا فى الاعتراف بأن هذه العقيدة لو كانت مطاعة لكان فى هذا انقاذ للدولة» . ومع هذه المقارنة فقرة من الكتاب الثانى من مؤلف مدينة الله» لو ملوك الأرض وكل اتباعهم ولو كان أمراء وقضاء الأرض ، لو الشباب والعذارى والمسنين ، وكل الأعمار من كلاالجنسين لو كل هؤلاء خاطبوا الشعب والجنود ، لأصبح الجميع معاً متحدين فى الانصات ومراقبة وصايا الديانة المسيحية فيما يختص بسلوك العدل والفضيلة .

---

(١) رسالة ١٨٥ الفقرتين ١٩ ، ٢٠ ، Contra litt Petiliani ، ٢ فقرة ٢١٠ ، ٣ ، فقرة ٥٦ .

(٢) Contra litt Petiliani ، الفقرتين ٢١٠ ، ٢١١ (الدرس من بتوخد نصر) .

«وعند ذلك تزيد الجمهورية العالم فى الحياة الحاضرة بسعادتها وترتفع إلى أعلى لتحكم فى سعادة عبر حياة إبدية» .

وهكذا يكون أوغسطين قد بحث بثبات نفوذ وتأثير حكام الامبراطورية وقد أضاف فى كتاباته إلى حد أعضاء مجلس السناتو تصريحاً لشيشرون فى أنه ليس هناك حد ولا نهاية لجهود الرجال الصالحين من أجل خدمة بلادهم وقد جال فى ذهن أوغسطين فى هذا الخطاب مقالة كتبه الأولى فى مؤلف مدينة الله ؛ : فانها كانت عن الوثنية وفجور الالهة الوثنية التى كانت اعداء المجتمع . (١) .

أترك الناس ليهتدوا إلى عبادة الله الحق ، وعندئذ فانك سوف ترى بلادك مزدهرة وتصبح اجزاء من ذلك البلد الذى شهد ميلاد ايماننا .

وبأى عن يجب نفى التكبر والحب للسلطة والتملك لأنه يمثل الخطأ الكبير لامبراطورية روما الوثنية . وقام أوغسطين كذلك بتعليم كل ما هو مفضل لديه إلى عدد من الدول الصغيرة التى لا تعيش معاً فى سلام ، وذلك أفضل من اعطائها لامبراطورية واحدة كبيرة . ورأى أوغسطين ان القانون يجب أن يكون موضع موافقة ورضاء الخاضعين له . وعند ذلك تصبح الدولة الصغيرة أشبه ما تكون بعائلة بشرية كبيرة .

ولم يقدم أوغسطين نظرية الدولة المسيحية فى «مدينة الله» ، وفى نفس الوقت لم يعمل على ادانة الدولة عما عليه ، ولم يبعد احتمال قيام الدولة على الأساس المسيحي .

ومن المدينة الأرضية نعود إلى «مدينة الله» من الدولة إلى الكنيسة . والآن يكون من المفهوم أن أوغسطين قد أثبت شخصية الكنيسة فى «مدينة

---

(١) أصبح الانسان المؤمن فى هذا الوقت لا يستطيع أن يعيش فى الفساد الذى كان معاصراً للوثنية .

الله» ولكن في الأصل فان مدينة الله أفضل من الأخرى . وفى نفس الوقت أقل منها في بعض الأحيان . انه مذهب القديسين فالكنيسة جسد هؤلاء الذين هم فى الطريق إلى المدينة السماوية ، «وهى عضو وممثلة فى العالم الأبدى لمدينة الله» (داوسون) .

وكانت الكنيسة الكاثوليكية عالمية وليست كقاطعة من مقاطعات الامبراطورية . وعن طريق الكنيسة حلت نعمة الله على العالم كما يقول ( Figgis ) « الكنيسة المرئية تعتمد فى وجودها على التعميد ، والسر المقدس ، وتحكم بواسطة الاساقفة . فهى العائلة الحقيقية لله . فالمسيحية تعنى الانتماء إلى هذه العائلة» (١) . وإذا تساءلنا عن العلاقة بين الكنيسة المرئية والدولة الأرضية ، فيكون من المهم أن نتذكر تماماً ان المدينة الالهية ليست لها شأن مباشر مع هذه المشكلة . ومرة أخرى فى هذا الصدد يجب أن نعرف ان أوغسطين لم يضع مطلقاً نظرية كاملة عن هذه العلاقة . أما النظرية التى أظهرتها العصور الوسطى فربما يكون قد تم استنتاجها من كتابات أوغسطين وواجبنا أن نتحقق فيما كان يفكر فيه أوغسطين نفسه فى هذا الصدد .. ؟ فهناك اختلاف ووضوح فى بيئة على من الدول والكنيسة وأن هذا الوضوح لا يمكن أن نحافظ عليه تماماً ، لأن الدولة منذ حكم قسطنطين كانت قد طلبت من الكنيسة ان تساعدها فى تنظيماتها المدنية ، وعلى الأخص فيما يتعلق بحماية وتربية اليتامى .

كما أنها فرضت على الكنيسة فض المنازعات المدنية فى محاكم دينية . وكذلك قامت بتعيين أساقفة كمدافعين عن المدن لتسيطر على ادارة موظفيها . فتلك مسئولية صعبة وشاقة . «فاننا لا نريد أن يكون هناك تعاملا مع القوى الموجودة .. ؟ وهذا ما قاله أوغسطين فى احدى المرات ضمن مواعظه عندما كان منهك القوى فى المهام التى كانت تبعده عن عمله الحقيقى . وقد أوضحت الكنيسة من جانبها ان الدولة يجب أن تعمل كل ما فى وسعها للوصول إلى

---

(١) «الكنيسة هى مركز الأمر الروحى السامى وأنها منه يدخل الفرد إلى عالم المادة . وهى الجسر الوحيد الذى يعبر منه الانسان من الدنيا إلى العالم الأبدى» (داوسون) .

العبادة الحقة لله .. وكان أوغسطين موافقاً ومؤيداً لفكرة أبعاد الدولة عن الطقوس الدينية المتعلقة بالوثنية ، وان من واجب الكنيسة ان تصمم على أن الدولة يجب عليها أن تدافع عن الايمان الحقيقي . وفي نفس الوقت طالما ان ايمان المسيحيين لم ينتهك فعلهم ، أن يطيعوا قوانين الدولة ، وأن يدفعوا الضرائب ، فيجب أن يعطوا قيصر ما لقيصر . وهنا كانت حرية الدولة غير محدودة وقد رأينا من قبل أن أوغسطين كان مستعداً للخضوع والطاعة للدولة بدون حد .. ولكن تأتي المسألة شديدة الصعوبة عند تحديد علاقة الكنيسة بالدولة في الرد على عما إذا كان من واجب الدولة اضطهاد المهرطقين وكذلك المنشقين عن الدين من عدمه ؟ .. وفي مناقشات أوغسطين المبكرة مع المانوية أجاب برد قاطع بالنفي : «ان الدولة لا تتمكن من اجبار رغبة الانسان الحر في مسائل الايمان» .. وكان هذا في بداية طريقة عند مناقشه الدوناتيين (١) . وان هذا لأمر هام جداً لمراقبة دراسة مفصلة عن كتاباته لأنه سيتضح من خلالها كيف أنه غير من آرائه تدريجياً .

وفي النهاية أوضح بأنه ليس في كثير من الأحيان ان يكون للدولة حق اضطهاد ـ الدوناتيين وانما كان من حق الكنيسة فقط في أن تطلب من الدولة هذه الخدمة . ـ وعندئذ كانت دعاوى أوغسطين في الدفاع عن استعمال القوة توحي بأنه كان يبحث في اقناع نفسه بتأييد مثل هذه الاضطهادات «اجبرهم ليدخلوا فيها» .. وكان هذا النص أمراً مهلكاً في تاريخ الكنيسة ولم يكن هذا بشيء سار للتفكير في أن أوغسطين هو الأب الروحي لهذه الاضطهادات .

وكان لكل من الدولة والكنيسة عند أوغسطين كيانها المستقل في العمل حقيقة ولكن من خلال رأيه .. الدنيوي الآخر في تاريخ البشرية ، يكون

---

(١) انظر الرسالة ٢٣ فقرة ٧ «وينبغي أن نفهم ان ما هو مذكور لم يكن دعوة لاجهاد الانسان على الايمان .»

للكنيسة حق الاسبقية فى الانتماء اليها . وان ما يعنيه أساساً فى هذه الصدد ان تكون الدولة خادمة للكنيسة فى المسائل الدينية .

وانى أكرر بأن أوغسطين لم يكن فى نظريته السياسية فيلسوفاً متعنتاً . فكان على استعداد لتغيير افكاره . وأن المرء لا يمكن أن تخرج من كتاباته بأى ثغرة فى افكاره سواء ما يتعلق منها بالدولة أوبالكنيسة . وقد كتب أوغسطين هذه الكتابات مع ما يتفق وطبيعة الوقت المعاصر له . وعندما استولى الازيك على روما ، وقع مغبة هذا العمل على المسيحيين وأوضح أوغسطين بأن هذا الهجوم ضد الدولة الوثنية . وقام الدوناتيون بالتحريض ضد التحالف الأخير الذى تم بين الكاثوليك والأباطرة الرومان . ويدافع أوغسطين عن هذا التحالف ويرى انه نظراً لأن الأباطرة يملكون ثروات الامبراطورية ، فى استطاعتهم خدمة الرب بطريقة لا يتمكن بها المواطنون العاديون خدمته . وهكذا فالقارىء الذى يبحث عن الرأى المتكامل لأى موضوع خاص عند أوغسطين ، يقابل صعوبات ويجد نفسه فى دائرة مفرغة . ويمكن استخراج كثير من الجمل الملفته للنظر فى ثنايا مناقشات أوغسطين . ولكن هناك فئة من الناس قد فهموا تلك الجمل بشكل آخر بعيد عن المعانى والنظريات التى قالها هو . ويقول أوغسطين ان الكنيسة الموجودة الآن هى مملكة الألف عام (١) . وقد نازع أوغسطين هؤلاء الذين اعلنوا تاريخ المجيء الثانى للمسيح فى المستقبل القريب . ولو كان هذا حتى لناقش المفكرون الآخرون فيما بعد . الرأس الأرضية (أى الملك) لهذه المملكة بأنه يجب أن يكون لها قوى ملكية . ومن ثم يمكن انتزاع الادعاءات حول بابوية العصور الوسطى . ولكن بابوية العصور الوسطى لم تكن فى

---

(١) ساد الاعتقاد خلال امد طويل بأن البشرية كانت تتوقع نهاية العالم فى سنة ١٠٠٠ ميلادية أو حواليها . وكان الناس وقتذاك يترقبون بشغف هذا الحدث . ولكن مضت السنون بعد سنة ١٠٠٠ ، ولم يبق شيء سوى التوقع العام بالعودة الثانية للمسيح وذلك حسب اعتقاد المسيحية انظر كولتون : المرجع السابق ص ١٧٣ . (المترجم) .

عهد أوغسطين . ولو كانت الدولة مبنية على أساس العدل فيجب أن تعترف بعبادة الله الحقيقى — ويمكن مناقشة أنه طالما كانت الكنيسة تحمى الايمان الحقيقى فلابد وأن تخضع الدولة لها . ولكن أوغسطين كان قد أعلن استقلال كل منهما عن الآخر . وأنه لمن الجهل جداً أن نجعل أوغسطين مسئولا عن الآراء التى أخرجها الآخرون من كتاباته .

ولكن فى النهاية إذا القينا نظرة على أفكار أوغسطين عن الدولة سوف نلاحظ فى هذا المجال انه من أجله يكون الانسان بالضرورة مخلوقاً اجتماعياً كما خلقه الله ، وان كل البشر جاء وامن زوج واحد آدام وحواء . وكل الناس من وراء هذه الحقيقة يكونوا مرتبطين برباط عام . ولم يكن أوغسطين يفضل جنس على آخر فالناس جاءوا من مصدر واحد وأب واحد فى السماء

ومرة أخرى فلأن أوغسطين كان خبيراً فى معرفة الأمور الصحيحة وعاجزاً عن تحقيقها فيمكن القول بأن الارادة هى السبب الأساسى فى حياة البشر . والكلمة الأخيرة لم تكن فى العقل وانما فى الاحساس — مع ماذا يحب الفرد . ولم تكن أشكال الحكومة مقبولة عند أوغسطين . فسلوك الدولة مرتبطة مع سلوك المواطنين المكونين للدولة . والمدينتان الكبيرتان كما يراهما أوغسطين متميزتان بحبين : «وهنا الحبان عما اللذان كونا المدينتين حب النفس إلى حد الامتهان بالله ، وحب الله إلى حد امتهان النفس . فالدولة هى اجتماع أشخاص عاقلين مرتبطين معاً اتفاق عام يتعلق بأهداف حبهم» . ولو انك تريد اتمام الموضوع ، فليس بكاف ان يعرف ان المعلومات يجب أن تكون مسلحة بالاحساس : وان تاريخ البشرية له معان لأنه يشكل جزءا من الخطة الكبرى التى كانت قد أوحيت قبل خلق الزمن (أى العالم) .. فالخلق والزمن بدأ معاً وسينتهيان عندما لا يكون هناك زمن . ولم يكن تاريخ البشرية — كما اعتقد الفلاسفة دائرة مكررة . فلتاريخ البشرية هدف ، هو الفكر الموجود فى مضمون كتاب «مدينة الله» .

ومن أجل هذا السبب فالدولة الوحيدة التى تكون أبدية هى المملكة التى يكون فيها المسيح الحاكم الأعلى . فلم تكن روما عند أوغسطين المدينة الخالدة. «فالأشياء التى فعلها الله الحاكم الأعلى نفسه سوف تزول وعلى رأسها زوال ما خلقه رومولوس (١) . وكان أوغسطين متيقناً عندما أدرك ما بعد سقوط روما — مركز ومصدر الحضارة فى عهده — لأنه كان هناك مدينة أكبر من أى دولة أرضية ، فقد بقيت مدينة الله . انه لنصر الايمان ، وانها كانت الثقة الكبرى التى مكنت الكنيسة لتكمل رسالتها للغزاة البرابرة ، ولروما ، عندما كانت الامبراطورية الرومانية الغربية قد أصبحت ذكرى طيبة ، فاقت ذكرى الوحدة المفقودة التى ترددت فى أحلام رجال أوروبا فى العصور الوسطى .

---

(١) المقصود رومولوس أوجستولوس ( Romulus Augstulus.. ) آخر أباطرة روما الضعاف الذى قضى عليه اودواكر الجرمانى سنة ٤٧٦ م . ( المترجم )

## « بيان بالمراجع الأجنبية »

## ( والعربية التى اعتمد عليها المترجم فى مقدمته وتعليقاته )

## ( فى الهوامش السفلية )

### أولا : المراجع الأجنبية :


Attwater, D , Saints, London, 1978.

Augustin, St., Confessions, translated from the original by R.S., Pinecoffin, London, 1976.

Barker, E., Principales of Social and political Theory, London, 1963.

Baynes, N., Constantine the Great and the Christian Church, London, 1929.

Bury, J. B.; History of the later Roman Empire, 2 Vols, New York, 1958.

Carlyle, R., Medieval political theory in thewest, 2 Vols, London, 1930.

Chadwich., H., The Early Church, New york, 1976.

Duchesne., L.; Histoire ancienne de l'Eglise, 3 Vols, Paris 1923.

Gibbon, E., The Decline and Fall of the Roman Empire, New york, 1979.

Hardwick, Ch., A History of the Christian church in the Middle Ages, Lonson, 1871.

Hoyet, R., & Chodorows. S., Europe in the Middle Ages, New york, 1976.

Jackson, F.J., History of the chirstian church, London, 1909.

La Monte, J., The World of the Middle Ages, New york, 1949.

Ludolph, Von Sochems, Description of the Holy land, CF. Palestine pilgrims Text Society, PP. 1 — 176, London, 1895.

Maurice, K., The Pelican History of Medieval Europe, New york, 1976.

Mondesert, C., Clement D'Alexandrie, Paris, 1944.
Painter, S., A History of the Middle Ages, New york; 1966.
Russel, B., History of Western philosophi, London, 1979.
Srephenson, C., Medieval History New york 1943.
Thompson, J., History of the Middle Ages n, London 1931.
Vasilieve, A.; Histoire de l'Empire Byzantine, 2 Vols, Paris, 1931.
Combridge Medieval History, t. I, V I., Cambridg, 1911 — 1936.
Encyclopaedia Britanica, t II, London 1968.
Encyclopaedia of Religion and Ethics, t. IV, New york, 1935.

## (ثانياً) المراجع العربية والمعربة :


باراكلاف (جوفرى) :

الدولة والامبراطورية فى العصور الوسطى ، ترجمة د . جوزيف نسيم يوسف — الاسكندرية ١٩٦٦ .

بارو (و . م) :

الرومان — ترجمة عبد الرازق يسرى ، مراجعة د : سهير القلماوى مجموعة الألف كتاب ، القاهرة ١٩٦٨ .

حسن حنفى حسين (الدكتور) :

نماذج من الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط ، القاهرة ١٩٦٩ .

سباين (جورج) :

تطور الفكر السياسى — ترجمة د . حسن جلال العرومى — ٥ ج ، القاهرة ١٩٦٩ .

سعيد عبد الفتاح عاشور (الدكتور) :

أوروبا العصور الوسطى ، ٢ ج القاهرة ١٩٧٧ .

عبد الرحمن بدوى :

فلسفة العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٢ .

على عبد المعطى (الدكتور) :

الفكر السياسى الغربى ، الاسكندرية ١٩٧٥ .

كاسيرر ( أرنست)الدولة والأسطورة ، ترجمة د. أحمد حمدى محمود، القاهرة ١٩٧٥ كولتون (جورج ) :

عالم العصور الوسطى فى النظم والحضارة ، ترجمة د . وجوزيف نسيم يوسف ، الاسكندرية ١٩٦٤ .

محمد محمد الشيخ (الدكتور)

الممالك الجرمانية فى أوروبا فى العصور الوسطى ، الاسكندرية ١٩٧٥

نجيب ميخائيل (الدكتور)

مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ٦ ، الاسكندرية ١٩٦٧ .

يوسف كرم

تاريخ الفلسفة الأوروبية فى العصر الوسيط ، القاهرة ١٩٥٧ .

# جوانب من الحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر الايوبى

دكتور

**احمد عبد الحميد خلاجى**

كلية الآداب جامعة طنطا

قامت الدولة الأيوبية فى مصر فى فترة حرجة من تاريخ الاسلام أشتد فيها الخطر الصليبى على مصر مركز الثقل فى منطقة الشرق الأدنى الاسلامى وقاعدة النضال الأعظم وقلعة الصمود ضد قوى البغى والعدوان . ولعل الظروف الجهادية التى قامت فيها الدولة الأيوبية صرفت الاهتمام عن حياة ، الترف الاجتماعى إلى الجهاد الدينى ، مسجل ذلك بصماته على روح العصر واتجاهاته . ويشير ابن شداد إلى شغف صلاح الدين يوسف بالجهاد إلى حد أنه «استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاء عظيما ، بحيث ما كان له حديث إلافيه ، ولا نظر إلا فى آلته ، ولا كان له اهتمام إلا برجاله ، ولاميل إلا إلى من يذكره ، ويحث عليه ، لقد هجر فى محبة الجهاد فى سبيل الله أهله ، وأولاده ، ووطنه وسائر بلاده وقنع من الدنيا بالسكون فى خيمة تهب به الرياح ميمنة وميسرة » (١) .

ولقد استحوذت فكرة الجهاد على عقل صلاح الدين وقلبه فصرفته عن متع الحياه ووجهته إلى خدمة أمور الدين ، فابتنى المدارس السنية والأربطة والخوانق وأمر بعمارة محاضراً ومكاتب « الزمها معلمين لكتاب الله عز وجل يعلمون أبناء الفقراء والايتام خاصة ويجرى عليهم الجراية الكافية لهم »(٢)

وأقبل على سماع شيوخ العصر كلماواتتهالفرصة ونذر حياتهللجهاد وأفرغ بسببه خزائن الدولة وتذكر المصادر أن صلاح الدين مات ، ولم يترك فى خزانته سوى سبعة وأربعين درهما وجرام واحد صوري ....(٣)

لذلك كله غلب على العصر الأيوبى طابع الثقافة المتأثرة بالدين والتصوف وينعكس ذلك على الأبنية التى انشئت فى هذا العصر فهى لا تخرج عن العمارة الدينية من مساجد ومدارس (٤) وربط وخوانق (٥) أو حربية كالأسوار والقلاع العديدة مثل السور الذى أمر صلاح الدين ببنائه حول القاهرة ومصر(٦)فضلا عن القلاع التى بناها صلاح الدين وأهمها قلعة – الجبل(٧) وقلعة سيناء قرب عين صلر وقلعة فرعون فى جزيرة فرعون فى خليج العقبـــــة . (٨)

ومن الجدير بالذكر أن شارك المصريون والشاميون فى الجهاد المقدس ضد الصليبيين جماعات من المغاربة الذين اشتد اقبالهم على مصر والشام فى هذا العصر والتماساً للجهادفى سبيلاللهيدفعهمعلى ذلكحماسهم الدينى المتدفق الذى عرف عنهم منذ حركة الفتوحات العربية فى أرض المغرب ورسخ فى نفوسهم طوال خمسة قرون .

وكان من الطبيعى أن يشجع صلاح الدين وفادتهم ويرحب بقدومهم ويبالغ فى اكرامهم فيقسم لا قامتهم جامع ابن طولون ويجرى عليهم الارزاق ويجعل لهم احكامهم لأنفسهم (٩) فينشىء لهم المدارس والدور ويكفى للدلالة على ذلك الاشارة إلى ما أورده ابن جبير فى رحلته بشأن عناية صلاح الدين بهؤلاء المغاربة وغيرهم من الغرباء الوافدين للمشاركة فى الجهاد يقول ابن

جبير : «ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائد فى الحقيقة إلى سلطانه(صلاح الدين) المدارس ، والمحارس الموضوعه فيه لأهل الطب والتعبد ، يفدون عن الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوى اليه ، ومدرساً يعلمه الفن الذى يريد تعلمه ... واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء ، حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك . ونصب لهم مارستانا لعلاج من مرض منهم ... ومن أشرف هذه المقاصد أيضاً أن السلطان عين لأبناء السبيل من المغاربة خبزتين لكل انسان فى كل يوم بالغاً ما بلغوا ونصب لتفريق ذلك كل يوم انساناً أيضاً من قبله فقد ينتهى فى اليوم إلى الفى خبزه أو أزيد بحسب القلة والكثرة وهكذا دائماً . ولهذا كله أوقاف من قبله حاشا ما عينه من زكاة العين لذلك ....» (١٠)

ومع أن هذا التيار الجهادى الدينى قد سجل اثاره بعمق فى المجتمع المصرى آنذاك ثقافياً وعلمياً واقتصادياً واجتماعياً ، والناس على دين ملوكهم فان ذلك لم يمنع من اقبال فئات من المجتمع على حياة اللهو الترف لا سيما فى الأوقات التى يتوقف فيها القتال ، وهكذا لم تكن الحياة الاجتماعية فى مصر زمن الأيوبيين مجدبة من هذا اللون الزاهى من الحياة ، فقد تعددت وسائل التسلية والترويح عن النفس ومن هذه الوسائل انتجاع البرك والمتنزهات ومجالس الطرب فى القاهرة مثل بركة الرطل وغيرها(١١) التماسا للراحة والاستمتاع بالحياة ، وكان يتخلل الهدنات بين الصليبيين والمسلمين فترات يتخللها المرح (١٢) ويتبادل فيها كما حدث فى سنة ٦٤٤ هـ عندما تبادل الملك الكامل محمد الهدايا مع الفرنج . (١٣)

ولقد تميز العصر الأيوبى بروح الدعابة والمرح وزخر بالعديد من شعراء الفكاهة أمثال الوجيه بن الزروى المتوفى عام ٥٧٧ هـ ، الذى اشتهر بالدعابة والبهاء زهير الشاعر الساخر الذى انتقد مجتمعه بصورة أطربت العامة والخاصة (١٤).

وقد شاعت روح الدعابة عند الخاص والعام فلم تكن وقفا على عامة

الناس ولكنها تفشت بين العلماء والأدباء كما حدث بين القاضى الفاضل « وصديقه العماد الاصفهانى (١٥)

١ — وسائل التسلية :

كذلك عرف المصريون فى العصر الأيوبى الواناً من العاب التسلية مثل «خيال الظل» وكانت فرق مسرح الخيال الظل تجوب الريف فى المواسم الأعياب وحفلات الاعراس والختان والموالد (١٦) .

ومنها لعبة «الشطرنج» التى انتشرت بين مختلف طبقات المجتمع المصرى فى العصر الأيوبى (١٧) كذلك ولع بعض سلاطين الأيوبيين وامرائهم باللعب بالكرة والصولجان وانتشرت هذه اللعبة كرياضة محببة ووسيلة للتدريب العسكرى (١٨) وانشأوا لهذا الغرض ميادين مخصصة لها وكثيراً ما كان صلاح الدين يشهد مباريات الكرة والصولجان بعد صلاة الظهر مصطحبا رجاله وكان أحيانا يشترك مع خاصته فى هذه المباريات (١٩) كذلك شغف بها الصالح أيوب (٢٠) كذلك أقبل المصريون فى العصر الأيوبى على مختلف طبقاتهم على فن الغناء والطرب اقتداء بسلاطينهم فقد ذكر ابن العماد الاصفهانى أن صلاح الدين الأيوبى لم يعزف عن سماع الأغانى (٢١) كما حظى الموسيقيان أبو زكريا العباسى وأبو نصر بن المطران باهتمام كل من صلاح الدين والملك العزيز (٢٢) وشغف الملك الأفضل على ابن الملك الناصر صلاح الدين بسماع الأغانى والاوتار ليلة ونهاره (٢٣) ولكنه سرعان ماتاب إلى ربه وترك الدنيا وتقشف (٢٤) وذكر أن الملك الكامل محمد بن العادل كان يعقد مجالس الأنس ويولع بسماع الجوارى والقيان (٢٥) فضلا عن أنه شغف بمغنية تدعى عجيبة كانت تحضر له ليلا وتغنيه بالجنك على الدف (٢٦) وكانت لديه جارية تلعب بالكمنجا وتدعى نزهة القلوب (٢٧) ومن بين آلات الطرب التى استخدمت فى العصر الأيوبى العود والقانون والرباب (٢٨) ومن الآلات الوترية المزمار والنفير ، والناى

من آلات النفخ (٢٩) والطبل والدف والنفير الكوسات النحاسية من آلات القـــرع (٣٠)

هذا وقد اشتد الاقبال فى عصر الأيوبيين حتى بين العلماء على اقتناء الجوارى فقد ذكروا أن أحد علماء الحنابلة فى هذا العصر ويدعى ابن نجيه كانت لديه عشرون جارية للفراش ، وكان يعمل فى داره ما يعمل فى دور الملوك (٣١) .

ويعتبر البهاء زهير فى شعره عن مجالس اللهو والانس التى كانت تعقد على ضفاف النيل حيث الخضرة النضرة والماء النمير بقوله :

حبـذا دور على النيـــل وكاســـات تـــدور
ومسرات تمـــوج الـــ أرض فيهـا وتمـور (٣٢)

ويقدم لنا نفس الشاعر صورة صادقة تنبض بالحياة عن حياة المصريين فى هذا العصر فيذكر انهم كانوا يشربون ويستمعون إلى خوار الثواعير وهى تدور فتطرب النفوس . يخرجون على اختلاف طبقاتهم : العابد والفاسق كل واحد منهم ينشد ضالته من ذلك قوله :

نزلنـا شاطىء النيـــل على بســـط الأزاهـــر
وقد اضحى لـــه بالمـــو ج وجـــه ذو أسـارير
وفى الشـط حبـاب مثـل أنصـــــاف القوارير
تسابقنـــا إلى اللهـــو وفينـــا رب ماخـــور
ومن قـــوم مساتير ومـن قـــوم مساخـير
ومن جـد ومن هـــزل ومـن حـق ومـن زور
فطورا فى المقـــاصير وطـــورا فى المـدساكر

ويشارك الشاعر رفاقه فينعم بما ينعمون به من شراب ولهو على أنغام الطيور والبلابل وغريد الشحارير وقد اختلط تشيدها بخوار النواعير .
يقول البهاء زهير :

علا حس النواعير وأصوات الشحارير
وقد طاب لنا وقت صفى من غير تكدير
فقم يالف مولاى أدرها غير مأمور
وخذها كالدنانير على رغم الدنانير
أدرها من سنا الصبح تزد نورا على نور
عقارا أصبحت مثل م باء غير منشور
بدت أحسن من نار رأتها عين مقرور (٣٣)

وكما قصد الناس المواضع الخلوية والبساتين كانوا يقصدون أيضاً البرك حينما تتوافر المياه والخضرة أيام المواسم والأعياد ينعمون ويلهون (٣٤) ومن تلك البرك بركة الفيل التى تقع فى أرض الطبالة ، وكانت تعد من أجمل متنزهات مصر ، كما كانت العادة أن يركب اليها سلاطين الأيوبيين ليلا للتنزه (٣٥)

وفى العصر الأيوبى اشتد الاقبال على الصيد والقنص (٣٦) فكانوا يهتمون لهذا الغرض بالتشجير واقامة الأحراش ، ودأبوا على الصيد بالشباك كما اعتنوا بتربية طيور الصيد كالبزاه والصقور وكذلك كلاب الصيد على اختلاف أنواعها (٣٧) ونضيف إلى اهتمامات الأيوبيين عنايتهم بتربية الخيل ، لحاجتهم اليها فى الحروب (٣٨) .

٢ ــ مظاهر الاحتفال بالأعياد :

أ ــ الاحتفالات التقليدية .

١ ــ الاحتفال بتخليق المقياس .

ومن أهم هذه الاحتفلات ، الاحتفال بعيد وفاء النيل وقد امدنا أبو السرور البكرى الصديقى بصورة لحفلات الوفاء زمن الأيوبيين فيقول : «كان يركب السلطان أو نائبه ومعه الأمراء وأركان الدولة من قلعة الجبل فيخرج من باب السلسلة إلى الرميلة ثم الصليبة ثم قناطر الكبش إلى أن يدخل مصر القديمة تجاه دار النحاس على شاطىء ، النيل ، فينزل هناك وقد اعدت له الحراقة الذهبية والحراقة مزينة مزخرفة بالذهب وغيره ، فينزل السلطان ومن معه من الخواص فى الحراقة ، وينزل من بقى فى الذهبية . وهناك سفن شتى وحراقات كثيرة مزينة يركب فيها أربابها من الأمراء والمباشرين وغير ذلك . ثم تسير الحراقة بالسلطان السفن المذكورة كلها تابعة لها فى السير ، ويشق السلطان البحر حتى ينتهى إلى الروضة ، فيركب بعض خيوله إلى أن ينتهى إلى المقياس السعيد ، فيدخل هناك هو ومن معه ، ويخلق المقياس بالزعفران المشرب بالورد والمسك ثم يصلى ركعتين هناك ، ثم تمد له أسمطة جليلة . ثم تقدم له سفينة من شباك المقياس وقد علق عليه ستر الذهب فوق البسطة فيركب هوومن معه ثم يسير راجعا فى بحر مصر والناس حولهم فى سفائنهم والطبول والزمور تضرب إلى أن ينتهى إلى بحر مصر ثم يتعطف على الخليج الحاكمى إلى القاهرة وهو مع ماذكرنا يبدر الذهب والفضة على من حوله وعلى من قرب منه من الناس من الفقراء براً وبحراً ذهاباً وأياباً ، والفواكه والحلوى ونحو ذلك تفرق إلى أن ينتهى إلى سد مصر وهو عبارة عن جسر مكتوم من التراب تجاه القنطرة . ثم يشير السلطان إلى جماعة موكلين به بأيديهم المساحى اشارة بمنديل أو غيره ، فيقطعون ذلك فى أقل من دقيقة ، ثم تقدم له الخيول فيركب ويكر راجعا إلى القلعة»(٣٩)

٢ ــ الاحتفال بفتح الخليج :

وفى هذا العيد اعتاد رجال من أهل الخلاعة ونساء فاجرات ركوب المراكب فى الخليج ، ويضربن بالمزاهر ويغنين وقد اسفرن عن وجوههن وقد عمدت الدولة الأيوبية إلى التدخل لمنع هذا المنكر . وذكر أن القاضى الفاضل أمر فى عام ٥٩٢ هـ بمعاقبة بعض روءساء المراكب وذلك بتعليقهم من أيديهم (٤٠) .

٣ — الاحتفال بعيد النيروز :

وفيه يقول الفاضل سنة ٥٩٢ هـ « وجرى الأمر فى النيروز على العادة من رش الماء ، واستجد فى هذا العام ، التراجم بالبيض والتصافح بالانطاع ومن ظفر به فى الطريق رش بمياه نجسه »(٤١)

إلا أن صلاح الدين أبطل كثيراً من المفاسد التى اقترنت بهذا الاحتفال واكتفى أهل الفضل والتقى بالخروج للاستمتاع بالطبيعة الخلابة (٤٢)

ب — الاحتفالات بالأعياد والمناسبات الاسلامية :

١ — الاحتفال بعيد الهجرة :

احتفل المصريون فى العصر الأيوبى بعيد الهجرة . وكان الاحتفال به يتم على الصعيدين الرسمى والشعبى فى غرة المحرم ، كانوا يقدمون فيه أنواع مختلفة من الطعام والحلوى . وكان السلطان يشارك فى الاحتفال واتخذ الاحتفال السلطانى بذلك اليوم شكل مواكب رسمية يتقدمها السلطان ، كما كانت تسك لهذه المناسبة دنانير عرفت باسم «دنانير الغرة» (٤٣)

٢ — الاحتفال بيوم عاشوراء :

كان يوم حزن عند الفاطميين وجرت العادة أن تقدم فيه سماط حزن ولكن الدولة الأيوبية لم تلبث أن أبطلت مظاهر الحزن فى الاحتفال بهذا اليوم وتحول إلى عيد تصنع فيه الحلوى ويذبح الدجاج وتخرج النساء إلى الطريق وقد كحلن عيونهن وخضبن أيديهن بالحناء (٤٤).

٣ – ليالى الوقود :

اعتاد المسلمون أن يحتفلوا بعدة ليال أطلق عليها «ليالى الوقود» وهى : ليلة أول رجب ، وليلة السابع والعشرين منه ، وهى ليلة المعراج وليلة أول شعبان ، وليلة نصفه(٤٥) ويرجع السبب فى تسمية هذه الليالى بهذه التسمية إلى الاهتمام بزيادة الوقود فى هذه الليالى فى المساجد فيضاعف عدد الشموع ، القناديل ، وفى هذه المناسبات الكريمة جرت العادة بحرق البخور فى مجامر ذهبية وفضية وتقديم الحلوى والطعام للحاضرين ويعقب ذلك أناشيد ينشدونها حتى منتصف الليل (٤٦) .

٤ – الاحتفال بشهر رمضان :

أما شهر رمضان فقد اهتم المسلمون به اهتماماً خاصاً . وكان نظار الأوقاف يستعدون قبل أن يحل بوقت كاف يجددون اثناءه الحصر فى المساجد ويهتمون بنظافتها وتزويدها بالقناديل الاضافية لزيادة الضوء ويضيئون المأذن طوال الليل حتى السحور .

وكان الناس يخرجون ، حاملين الفوانيس والشموع والمشاعل بعد ثبوت رؤية الهلال ، ومن ثم تنشط الحركة فى سوق الشماعين ، ويعلق التجار الفوانيس والشموع على واجهات حوانيتهم (٤٧) واعتاد الأهالى الافراط فى اعداد موائدهم فى هذا الشهر ، وعمل المرطبات والحلوى خاصة الكنافة والقطايف كما حرصو على عمل الكعك فى أواخر رمضان . وقد برعت احدى النساء وتدعى حافظة فى صنع كعك شهى بقصور الأيوبيين ، عرف باسمها فصار يطلق عليه «كعك حفظة» (٤٨)

وقد اهتم السلاطين والأثرياء بالتوسع فى الاحسان على الفقراء والمساكين خلال شهر رمضان (٤٩) .

٥ — الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى :

وبانتهاء شهر رمضان كان المسلمون يستقبلون عيد الفطر بصنع الحلوى والكعك وصقل الملابس واعداد الزخارف (٥٠) كما جرت العادة أن يؤدى — الناس سنة العيد — خارج البلد . وحرصوا على التوجه إلى القرافة والنيل ومعهم نساؤهم وأطفالهم . كما أن السلطان كان يمد بساطاً بمناسبة العيد ويمنح الأمراء وغيرهم الهدايا . (٥١)

وبعد الانتهاء من تلك الاحتفالات ، يستعد الحجاج للسفر لأداء فريضة الحج ، وفى العاشر من ذى الحجة يحتفل المسلمون بعيد الأضحى وفيه يصلى الناس ثم ينحرون الذبائح وتظهر النساء سافرات وقد كشفن عن زينتهن وحليهن . واعتادت بنات العيد وفيهن الابكار والمراهقات ، الغناء ودرب الدفوف فى الطريق والأسواق ، والدخول إلى بيوت بعض العلماء وغيرهم طلباً للنقود (٥٢)

٦ — الاحتفال بختم البخارى :

ولعل من المفيد أن نشير بهذه المناسبة إلى أن العادة جرت باقامة احتفال ببعض المناسبات العلمية منها الاحتفال بختم البخارى (٥٣).

ح — الاحتفال بأعياد أهل الذمة :

١ — الأعياد المسيحية :

تمتع الأقباط فى العصر الأيوبى بكامل حريتهم الدينية وحقوقهم المدنية وبرزت منهم شخصيات هامة لعبت دورها فى الادارة المصرية فى بداية العصر الأيوبى ، من هؤلاء أسرة ممانى(٥٤) العريقة وهم من أقباط أسيوط شاركوا فى ادارة الحكم فى مصر . وقد تولى أحد أفراد تلك الأسرة وهو المهذب بن ممانى ديوان الجيش فى أواخر العصر الأيوبى . كما اتصل ابنه سعد بن ممانى بالقاضى الفاضل فولاه هذا بعض المناصب الهامة (٥٥) .

وشهدت الديار المصرية أعياداً احتفل بها المسيحيون فى حرية تامة ويحدد النويرى عدد هذه الأعياد بأربعة عشر عيداً ، سبعة منها يسمونها كبارا وسبعة يسمونها صغارا (٥٦) ومن الجدير بالاشارة أن المسلمين شاركوا اخوانهم الأقباط فى الاحتفال ببعض تلك الأعياد(٥٧) وتعتبر تلك المشاركة على الترابط الوثيق الذى كان قائماً بين أبناء مصر وعلى قوة الوحدة الوطنية فى هذا العصر الأيوبى بالذات. (٥٨) على الرغم من غلبة الطابع الجهادى على هذا العصر .

٢ ــ أعياد اليهود :

أما عن اليهود فقد كانت لهم أعياد شرعية وأخرى مستحدثة . أما الشرعية فهى ما ورد ذكرها فى التوراه وعددها خمسة وهى : عيد رأس السنة(٥٩) وعيد صوماريا أو الكبور(٦٠) وعيد المظلة (أو عيد الظلل((٦١) وعيد الفطير (أو عيد الفصح) (٦٢)وعيد الأسابيع (أوعيد العنصرة) (٦٣) . أما أشهر الأعياد المستحدثة فهى عيد الفوز وعيد الحنكة(٦٤) .

ومن الجدير بالذكر أن المصريين أقباطاً ومسلمين عاشوا معاً فى وئام طوال العصر الأيوبى فى حين لم يتقبلوا الطائفة اليهودية وقد عبر أحد الشعراء عن رأيه فى اليهود فقال :ــ

يايهـــود الزمان انتم حمير ... وتيوس بكم تقاس التيوس
حين أصغى(شمويل)فيكم رئيسا ... وبقدر المرؤوس يأتى الرئيس
هو ثور وربه كان عجـــلا ... من قديم وصهره جاموس(٦٥)

٣ ــ الاحتفالات ببعض المناسبات الاجتماعية :

حرص المصريون فى العصر الأيوبى على الاحتفال ببعض المناسبات الهامة كالأفراح والختان ، وجرت العادة أن تتسم هذه الاحتفالات ببعض المناسبات الهامة كالزواج والختان ، وجرت العادة أن تتسم هذه الاحتفالات

ببعض مظاهر الأبهة والفخامة فيكثر فيها الرقص والسماع ويعظم الانفاق على الأعطية والهدايا والجهاز ومن الجدير بالذكر أن صلاح الدين عند زواجه من عصمت الدين خاتون آثر أن تسود البساطة هذا الاحتفال (٦٦) ولكن خلفاءه لم يلتزموا بذلك فى حفلات زواجهم ومما يذكر فى ذلك أنه عندما تزوجت ضيفة خاتون من ابن عمها الملك الظاهر غازى جهزها والدها الملك العادل بجهاز فخم احتوى على القماش والالآت والمصنوعات حملة خمسون بغلا وثلاثمائة جمل ، ومائة بختى ، إلى جانب مائة جارية كن فى خدمتها ، كما قدم لها الظاهر عقوداً وجواهر بلغت قيمتها مائة وخمسين ألف درهم ، وعصابة بجوهرة ، وعشر قلائد من العنبر المذهب وخمسا غير مذهبه ، ومائة وسبعين قطعة من الذهب والفضة ، وعشرين تختا من الثياب الفاخرة ، وعشرين جارية ، وعشرة من الخدم. (٦٧)

كذلك حرص أفراد الشعب على اقامة أفراح عائلية ، عمدوا فيها إلى المبالغة فى البذل والانفاق ، وكان الزواج يتم عن طريق الخاطبة .

وبالاضافة إلى ذلك احتفل الأيوبيون بختان أبنائهم ، ومما يذكر فى ذلك إن صلاح الدين احتفل بختان ابنه العزيز عثمان عام ٥٧٥ هـ (٦٩) كما احتفل السلطان الكامل سنة ٦٢٤ هـ — ١٢٢٧م بختان ابنه العادل الصغير وانفق أموالا كثيرة بهذه المناسبة . (٧٠)

وكانت تقام فى العصر الأيوبى احتفالات ذات طابع اجتماعى علمى باسم (حفل الاصرافة) بمناسبة اتمام الصبى حفظة للقرآن الكريم ، وفى هذه الحالة كانت جدران المكتب وسقفه تزين بالحرير ، كما يزين أهل الصبى (صاحب الاصرافة) بقلائد ذهبية وكذلك تزين النساء ، ويركب الصبى على فرس أو بغلة مزينة ، ويحمل أمامه اطبقا فيها ثياب من حرير ، وعمائم ، ويمشى بين يديه صبيان المكتب ، حتى يصل إلى بيته وهم ينشدون ، فرحين طوال الطريق ، ثم يدخل الشيخ ، ويعطى اللوح لأم صاحب الاصرافة ، فتمنحه

ما وسعها من آلمال .(٧١) وجرت العادة أن يرتدى المحتفلون بهذه المناسبات فاخر ثيابهم (٧٢).

٤ — الاحتفالات السلطانية :

وكانت هناك احتفالات عامة ترتبط بشخص السلطان كالشأن عند تولية السلطنة ، أو وقت عودته من احدى الرحلات أو قفولة من الغزو ، ولذلك كانت البشائر بعودته تطوف فى طول البلاد وعرضها ، وتمد الأسمطة وتوزع الهدايا والعطايا ، وتنثر الدنانير ، والدراهم على العامة احتفالا بهذه المناسبة (٧٣) .

ولقد حرص سلاطين الأيوبيين على أن تحاط مواكبهم بمظاهر الأبهة والعظمة فكانت الطرق تفرش بالبسط المزركشة ، ويسير الأمراء بين أيديهم والحاشية أمامهم ، والجاويشية تصيح ، والموسيقى تصدح والناس يقبلون الأرض بين أيديهم (٧٤)

التردد على الحمامات :

وندع الحديث عن الاحتفالات والمواكب إلى ظاهرة اجتماعية أخرى وجدت فى مصر الأيوبية ، فقد زخرت القاهرة وسواها من المدن المصرية بالعديد من الحمامات العامة التى يقصدها الناس من جميع الطبقات للتطهر ، والاستحمام ، وكان من هذه الحمامات العامة ماخصص للرجال (٨٥)ومنها ما اقتصر على النساء (٧٦) وكانت توجد فى الحمام مقاصير للخاصة حتى لايختلط بعامة الناس ، ولا يظهروا على عوراتهم (٧٧) . وكما يشير المقريزى إلى حمام قصر استخدامه على الصوفية ، انشأه صلاح الدين وحرم على أهل الذمة دخوله (٧٨) . كذلك أنشأ صلاح الدين فى مدرسته التى اقامها بالاسكندرية للمغاربة حمامات خاصة بهم يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك (٧٩) ويذكر البغدادى أن حمامات القاهرة فى العصر الأيوبى كانت

دقيقة الصنع وكانت أرضها مكسوة بالرخام الجميل وبها أحواض واسعة يجرى فيها الماء الساخن والبارد (٨٠) . وقد لعب الحمام دوراً هاماً فى الحياة الاجتماعية . فالمريض إذا دخل الحمام اعتبر ذلك ايذاناً بشفائه (٨١) والمرأة كانت تجد فيه مجالا للتسرية عن نفسها والشعراء كانوا يتطارحون فيه القصائد والأشعـــار (٨٢) .

الأزياء :

تعتبر الأزياء مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية فى مصر الايوبية واختلفت أشكالها وتوعياتها وفقاً للطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها الفرد وقد لبس صلاح الدين عام ٥٦٧ هـ خلعة الخليفة العباسى وكانت (جبة سوداء) وطوق ذهب (٨٣) وكان السلاطين يخلعون على الأمراء وكبار موظفى الدولة فى المناسبات والأعياد المختلفة خلعاً وتشاريف ، كما كانوا ينعمون على من شاءوا كسوتين للشتاء والصيف من القماش الفاخر (٨٤) وجرت العادة أن يلبس الأمير ، أو صاحب المنصب ، إذا ولى وظيفة جديد تشريفاً يناسب ولايته ، وكان ينسج اسم السلطان على لحمة الثوب وسداه ويطرز على الكساوى التى يخلعها السلطان لكى تصبح مميزة عن غيرها ، ويتم هذا التطريز بدار الطراز بالاسكندرية (٨٥) . أما ملابس النساء فكانت تتخذ عادة من من فاخر النسيج ، وأهمها الأقمشة الواسعة وتصنع عادة من الشروب وتصل أطراف الثوب إلى الأرض (٨٦) كذلك اتخذت النساء النقاب وهو خمار يغطى الوجه أو جانباً منه ويشبه البراقع وكثيراً ما كان شفافاً أو مثقباً (٨٧) وجرت العادة أن تلبسه النساء عند حضور مجالس الوعظ أو الطرب أو الاعراس أو حين خروجهن من الدار (٨٨) .

ويلاحظ ان المرأة كانت تحيط خصرها برباط يشبه الحبل المفتول أما المرأة الذمية فقد استعملت الزنار (٩٠) . وكانت المرأة تنتعل الخف والحذاء والنعال والجوارب (٩١) .

واستخدمت المرأة فى العصر الايوبى من الثياب الداخلية ما يعرف باسم «الاتب» (٩٢) وهو قميص بدون أكمام ، غير مخيط الجانبين ويصل عادة إلى منتصف الساق (٩٣) . أما ارباب الأقلام فكانوا يتوجون رؤوسهم ، بالعمائم وكان حجم العمامة يتناسب مع المكانة الاجتماعية التى يشغلها صاحبها ومن ثم لا يجوز لشخص متواضع أن يضع على رأسه عمامة كبيرة (٩٤) وكلما كبر حجم العمامة دل ذلك على علو مكانة صاحبها وكثرة علمه (٩٥) ويلاحظ ان المرأة شاركة الرجل فى لبس العمامة على نطاق ضيق فى مصر والشام (٩٦) وقد طالب ابن الحاج النساء بعدم لبسها (٩٧) ومن أغطية الرأس أيضاً الشربوش وهو عبارة عن قلنصوة طويلة ، تلبس بدلا من العمامة وكانت قاصرة على الأمراء (٩٨) .

أما أرباب السيف فكانوا يرتدون الزى العسكرى الخاص بهم (٩٩) أما سائر الأفراد فكانوا يضعون العكوفات الصفراء المكشوفة من غير عمائم . وتحتها ذوائب شعورهم مرخاة . (١٠٠) وكان الوزراء والأعيان من أرباب الوظائف الديوانية يرتدون الفراجى . وربما الجلباب المفرجة من ورائها (١٠١) ولبس الصوفية الصوف لخشونته تعبيراً عن زهدهم كما لبسوا المرقعات ونعت الرداء الذى يلبسه الصوفيون بالخرقة حتى أصبح ذلك شعاراً لهم . (١٠٢)

وحرص العلماء والقضاة على لبس الصوف بغير طراز ، كما لبسوا الطرحة التى تسند العمامة (١٠٣) .

وكان للعلماء والفقهاء والمدرسين والطلبة زى خاص يميزهم عن بقية الناس واختلف ملبوسهم باختلاف درجاتهم . وكانوا يلبسون الدلق فوق ثيابهم واقتصر لبسه على كبار العلماء (١٠٤) ومعظم هذه الثياب كانت تصنع من الديباج أو الوشى أو الخز . أما الملابس الملونة فلم تكن تلبس الا فى البيوت أو فى الطرقات . (١٠٥)

بعض العادات السيئة :

ساد المجتمع الايوبى الكثير من المساوىء والمفاسد ويورد القاضى الفاضل فى متجددات عام ٥٨٧ هـ بعض أمثلة عن مظاهر الفساد الخلقى الذى ساد المجتمع المصرى فى العصر الايوبى ، كالزنا واللواط ، وشهادة الزور ومظالم الأمراء والفقهاء ، واستحلال الفطر فى نهار رمضان ، وشرب الخمر فى ليلة (١٦٠) وربما تعزى بعض هذه المساوىء إلى كثرة الجوارى ، التركيات اللائى تميزن بجمالهن ، وقد أعجب المصريون بجمال العيون الدعجاء والترك هم الذين يتميزون بالعيون الدعج ومن ثم أصبحت هذه الصفة محببة إلى العرب (١٠٧) .

ومن المفاسد الشائعة فى العصر الايوبى ادمان بعض الأفراد الحشيش وتعاطيه . وقد اشتهر باب اللوق وأرض الطبالة بالقاهرة بزراعته فى هذا العصر (١٠٨) ويذكر القلقشندى ان الحشيش يأكله أسافل الناس وارازلهم وأنه مذموم شرعاً (١٠٩)

هذا وقد تفشت فى المجتمع المصرى فى العصر الايوبى العلاقات الشاذة مع الغلمان ، ويتمثل ذلك فى شعر التغزل فى الغلمان ووصف مناقبهم (١١٠)

غلبة الروح الدينية على ثقافة العصر :

كانت السمة البارزة فى العصر الايوبى هو غلبة الروح الدينية على العلوم والثقافة بتوجيه ايجابى من الدولة وتشجيعها لعلماء الدين وتبجيلها للمتصوفة (١١١) ولقد تمتع العلماء فى ظل صلاح الدين بحياة رغدة (١١٢) وان الملك الكامل العادل عمل على تشجيع الأدباء والعلماء ، فقد كان يبيت عنده فى القلعة كل ليلة جماعة من أهل العلم ، ويتصب لهم أسرة ينامون فيها بجانب سريره ليسامروه فى العلوم والآداب . (١١٣) .

هذا ويلاحظ ان صلاح الدين حرص هو وخلفاءه على الانفاق على العلم

## «الحواشي والتعليقات»

١ — ابن شداد : النوادر السلطانية ص ٤٤ .

٢ — ابن جبير : الرحلة ص ١١ ، ١٢ .

٣ — ابن شداد : النوادر السلطانية ص ٢٥٠ (مطبعة التمدن مصر ١٩٠٣ م) : [illegible]

سعيد عاشور : الناصر صلاح الدين ص ٢٨٧ وما بعدها .

٤ — لقد بنى صلاح الدين المدرسة الصغرى المجاورة للإمام الشافعي وبنى مدرسة مجاورة للمشهد الحسيني ، وجعل دار سعيد السعداء خانقاه ، كما جعل دار عباس الوزير العبيدي مدرسة للحنفية ، عرفت بالسيوفية وبنى مدرسة أخرى للمالكية ، وهي المدرسة القمحية . انظر : السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٥٦ .

وجدير بالذكر أن أمر انشاء المدارس لم يكن وقفا على صلاح الدين بل شاركه أمراء البيت الايوبي وبعض نسائهم فقد انشأ الكامل بن محمد بن الملك العادل سنة ٦٢١ هـ المدرسة الكاملية وسميت بدار الحديث ، كما أسس نجم الدين

أيوب سنة ٦٣٦ هـ المدرسة الصالحية وأسس القاضى الفاضل سنة ٦٨٠ هـ المدرسة الفاضلية ، وبنت السيدة عاشوراء زوجة الأمير اياز كوج أحد أمراء صلاح الدين مدرسة الاحناف انظر : المقريزى الخطط ج ٤ ص ٢٠٩ . وكيفما كان الأمر فان المدارس عرفت سبيلها إلى الظهور بمصر منذ أواخر العصر الفاطمى ، وانتشرت خلال العصر الايوبى . انظر : عبد اللطيف حمزة .. الأدب المصرى من قيام الدولة الايوبية إلى مجىء الحملة الفرنسية ص ٢٤ .

٥ ــ أول خانقاه معروفة زمن صلاح الدين هى الخانقاه الصلاحية التى خصصها صلاح الدين لتكون داراً للفقراء من الصوفية القادمين إلى مصر وقد نصب عليهم شيخاً ورتبت لهم جراية يومية ، ويعرف رئيس الصوفية بشيخ الشيوخ وقد جرت العادة أن يأتى الناس من مصر إلى القاهرة يوم الجمعة للتبرك بهؤلاء الصوفية . انظر : المقريزى الخطط ج ٢ ص ٤١٥ وقد استرعى كثرة الصوفية اهتمام ابن جبير فقال : «وأما الرباطات التى يسمونها الخوانق فكثيرة وهى برسم الصوفية وهى قصور مزخرفة يطرد فيها الماء على أحسن منظر يبصره وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد لأنهم قد كفاهم الله مؤن الحياة الدنيا وفضولها وفرغ خواطرهم لعبادته من الفكرة فى أسباب المعايش واسكنهم فى قصور تذكرهم قصور الجنان فالسعداء الموافقون منهم قد حصل لهم بفضل الله تعالى نعيم الدنيا والآخرة وهم على طريقة شريفة وسنة فى المعاشرة عجيبة . وملاتهم فى التزام رتب الخدمة غريبة . وعوائدهم فى الاجتماع للسماع المشوق جميلة . وربما فارق منهم الدنيا فى تلك الحالات المنفعل المثابر رقة وتشوقاً . وبالجملة فأحوالهم

كلها بديعة وهم يرجون عيشا طيبا هنيئا . انظر : ابن جبير الرحلة ص ٢٨٤ .

٦ — ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٢ ص ١١٥ وما بعدها .
عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة ص ٩٧ .
سعيد عاشور الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ص ١٨٨ .

٧ — نظير السعداوى : التاريخ الحربى المصرى صفحة ١٠١ وما بعدها
الباز العرينى : مصر فى عصر الايوبيين ص ٢١١ .

٨ — سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ص ١٩٠ .

٩ — ابن جبير : الرحلة ص ٥٠ وما بعدها .

١٠ — ابن جبير : الرحلة ص ١١ وما بعدها .

١١ — المقريزى : المواعظ والاعتبار جـ ٣ ص ٢٤٧ وما بعدها .

١٢ — عماد الدين الكاتب : الفتح القسى فى الفتح القدسى ص ١٥٩ .

١٣ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ق ١ ص ٢٢٣ .

١٤ — محمد زغلول سلام : الأدب فى العصر الايوبى ص ٣٥١ و٣٥٨

١٥ — مصطفى الشكعة : الأدب فى موكب الحضارة الاسلامية . القاهرة ١٩٦٨ ص ٥١٥ .

١٦ — نعمات احمد فؤاد : شخصية مصر ص ٢٠٠ .

١٧ — أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ص ٣٠٥ .

١٨ — ابن واصل : مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب ص ٢٦٥ وما بعدها .

١٩ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٤٧ .

٢٠ — القلقشندى : المصدر السابق جـ ٤ ص ٤٧ .

٢١ — الاصفهانى : الفتح القسى ص ٥٦٤ حوادث ٥٨٤ هـ .

٢٢ — فارمر : تاريخ الموسيقى العربية ص ٢٨٠ ، ٣١٨ .

٢٣ — ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٣ ص ٤٠ .

٢٤ — المقريزى : السلوك جـ ١ ق ١ ص ١١٨ — ١١٩ .

أبو الفدا : المختصر فى اخبار البشر جـ ٣ ص ٩١ .

٢٥ — المقريزى : السلوك جـ ١ ق ١ ص ٢٠٩ حوادث ٦١٨ قـ هـ

المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٢٣٠ .

٢٦ — السيوطى : حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٦١ .

٢٧ — محمد بن على احمد عبد الرحمن الأنصارى : كشف الهموم والكرب فى شرح آلة الطرب ورقة ١٤٧ ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية رقم ٣٨ موسيقى .

٢٨ — القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٢ ص ١٥١ .

٢٩ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٨ .

٣٠ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٩٠

٣١ — يوسف قزاوغلى : مرآة الزمان جـ ٨ ص ٤٨٩ طبعة الهند .

محمد زغلول سلام : الأدب فى عصر صلاح الدين الايوبى ص ٩٤ .

٣٢ — احمد سيد محمد : الشخصية المصرية فى الأدب الفاطمى والأيوبى ص ٢٥٦ .

عبد الفتاح شلبى : البهاء زهير ص ٩٩ .

٣٣ — مصطفى عبد الرازق : البهاء زهير ط ١ القاهرة : دار الكتب المصرية ١٩٣٠ ص ٨٣ و ٨٤ .

احمد سيد محمد : الشخصية المصرية فى الأدبين الفاطمى والأيوبى ص ٢٥٦ وما بعدها .

٣٤ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ٢ ص ١٨٥ .

٣٥ — المقريزى : المصدر السابق جـ٢ ص ١٨٥ .

٣٦ — ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى ايوب جـ٢ ص ٤١٠

٣٧ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ٥ ص ٤٦٩ .

٣٨ — ابن واصل : مفرج الكروب جـ٢ ص ٤٣٨ .

٣٩ — أبو مسرور البكرى الصديق : قطف الازهار من الخطط والآثار ورقة ٨ .

على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة جـ١٨ ص ٣٣ .

العبادى : تاريخ البحرية الاسلامية ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

٤٠ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ٣ ص ٢٣٣ .

٤١ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ هامش ص ١٣٦ — ١٣٧

٤٢ — المقريزى : المصدر السابق جـ١ ق ١ حاشية ٤ ص ١٣٦ .

٤٣ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ٨ ص ٣١٥ وما بعدها

٤٤ — ابن الحاج : المدخل جـ١ ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

٤٥ — ابن الحاج : المدخل جـ١ ص ٢٨٩ ، ٢٩١ .

٤٦ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ١ ص ٤٦٥ .

٤٧ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ٢ ص ٩٦ .

٤٨ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ١ ص ٤٦٢ .

٤٩ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ٣ ص ١٣٩ .

٥٠ — ابن الحاج : المدخل جـ ١ ص ٢٨٩ .
٥١ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٧٥ ، ٨٠ .
٥٢ — ابن الحاج : المدخل جـ ١ ص ٢٨٦ وما بعدها .
٥٢ — ابن الحاج : المدخل جـ ١ ص ٢٨٦ وما بعدها .
٥٣ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ٤ ص ٨٥٥ وما بعدها
٥٤ — أحمد سيد محمد : الشخصية المصرية فى الأدبين الفاطمى والأيوبى ص ٢١١ .
٥٥ — زغلول سلام : الأدب فى العصر الايوبى ص ١٦٤ .
٥٦ — النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب — السفر الأول ص ١٨٣ وما بعدها .
٥٧ — ابن الحاج : المدخل جـ ٢ ص ٥٨ .
٥٨ — قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى ص ١٢٤ .
٥٩ — المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٤٧١ .
٦٠ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٢ ص ٤٣٦ .
٦١ — القلقشندى : المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٣٦ .
٦٢ — القلقشندى : نفسه جـ ٢ ص ٤٣٦ .
٦٣ — القلقشندى : نفسه جـ ٢ ص ٤٣٧ .
٦٤ — النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب السفر الأول ص ١٨٩
٦٥ — العماد الاصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء مصر ، تحقيق شوقى ضيف وآخرين جـ ٢ ص ٢٢٤ .
٦٦ — جمال الدين الرمادى : صلاح الدين الايوبى ص ٥٩ .
٦٧ — أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ص ٢٤٩ .

٦٨ — ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٣ ص ٢١٤ .
محمد زغلول سلام : الأدب فى العصر الايوبى ص ١٢٩ — دار المعارف — القاهرة ١٩٦٨ .

٦٩ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ق ١ ص ٧٠ ، ٢٢٣

٧٠ — النويرى : نهاية الأرب جـ ٢٧ ورقة ٢٩ .
سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ص ١٧٣

٧١ — ابن الحاج : المدخل جـ ٢ ص ٣٣١ وما بعدها .

٧٢ — الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٧٢ .

٧٣ — عماد الدين الاصفهانى : الفتح القسى فى الفتح القدسى ص ١٣٩

٧٤ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ ٢ ص ٢٠٩ .

٧٥ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ ٣ ص ٦٥ .

٧٦ — المقريزى : المصدر السابق جـ ٣ ص ٦٤ .

٧٧ — الباز العريني : مصر فى عهد الايوبيين ص ٢١٣ .

٧٨ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ ٢ ص ٨٤٣ .
قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى ص ١٥٦ .

٧٩ — ابن جبير : الرحلة ، تحقيق وليم رايت . ليدن ١٩٠٧ ص ٤٢
عبد العزيز سالم : تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى الاسكندرية ١٩٦٩ ص ٢٤٩ .

٨٠ — البغدادى : الافادة والاعتبار ص ٢١٣ .
سعيد عاشور : الايبون والمماليك فى مصر والشام ص ١٧٤

٨١ — ابو المحاسن : حوادث الدهور جـ ٢ ص ٢٢٦ وما بعدها .

٨٢ — سالم : كتاب الشعب رقم ٦٤ (دائرة معارف الشعب) ص ١٣٩ القاهرة .

٨٣ — المقريزى : الخطط المقريزية جـ ٣ ص ١٧٤ .

٨٤ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٥٣ ، ٥٤ .

٨٥ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٢ ص ٧ .

٨٦ — ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٥٤٠ .

٨٧ — ابن سلام : الغريب المصنف ورقة ٧ مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى رقم ١٦٢٨ .

احمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨١ .

٨٨ — الجاحظ : الحيوان ص ١١٥ .

٨٩ — احمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٦ .

٩٠ — دوزى : المعجم ص ٦٥ .

احمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٦ .

٩١ — احمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٦

٩٢ — ابن سيدة : المخصص جـ ٤ ص ٣٩ .

٩٣ — ابن منظور : لسان العرب جـ ١ ص ٢٠٠ .

٩٤ — قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى ص ١٥٨ .

٩٥ — ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، مجلد ٢ ص ٤٤٣ .

٩٦ — احمد رمضان احمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٠ .

٩٧ — ابن الحاج : المدخل جـ ١ ص ٢٤٢ .

٩٨ — المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ق ١ حاشية ١ ص ٢٥١ .

٩٩ — احمد رمضان احمد : المجتمع الاسلامى ص ٢٨٨ .

١٠٠ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٥ .

# المستويات الإجتماعية الإقتصادية

## لراقصات الفنون الشعبية

وعلاقاتها بعدد من القيم الشخصية والقيم الإجتماعية

# Social-Economecal Standards for Folk Arts Dancers and its Relationship with some Personal Values and Scoial Values


إعـــداد

**الدكتورة / عطاف عبدالرحمن زهران**

المدرس بقسم التمرينات والجمباز والتعبير الحركى

بكلية التربية الرياضية للبنات بجامعة حلوان – الاسكندرية

أهمية البحث :

تلقى الفنون الشعبية فى جمهورية مصر العربية تعضيداً كبيراً من المسئولين عن نهضة الفنون ويلقى ذلك ترحيباً من جموع الشعب الذى يحب هذه الفنون لدرجة كبيرة — يؤكد هذا التوسع الكبير الذى حدث فى تكوين الفرق الفنية المختلفة حتى أصبح لدينا الآن فرقة فنون شعبية تابعة لكل محافظة من محافظات الجمهورية . ويؤكد ذلك أيضاً من ناحية أخرى الزيادة الكبيرة فى اعداد الراقصات المشتركات فى هذه الفرق لتقديم الرقصات الشعبية المختلفة التى تتضمنها دائماً عروض هذه الفرق . من أين تأتى هؤلاء الراقصات ؟ وماهى المستويات الاجتماعية الاقتصادية التى ينتمون اليها ؟ وكيف تتحكم هذه المستويات فى تحديد قيمهم الشخصية والاجتماعية التى تدفعهم للاشتراك فى هذه الفرق. فالمعروف أن قيم الفرد من أهم دوافعه وحين نتحدث عن القيم فنحن نتحدث عن جانب هام من الجوانب الدافعية التى تدفع الفرد وتوجهه إلى سلوك معين ونشاط معين (عبد السلام عبد الغفار ١٩٧٧) .

والرقص الشعبى من هـــذه المناشط ، ومما لا شك فيه أن المستوى الاقتصادى الاجتماعى يلعب دوراً رئيسياً فى تشكيل وتكوين قيم الفرد فالقيم يتعلمها الفرد ويكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (حامد زهران — ١٩٧٧) . والبحث الحالى محاولة للاجابة على هذا السؤال الرئيسى : ما المستويات الاجتماعية الاقتصادية لراقصات الفنون الشعبية وإلى أى حد تتحكم المستويات الاجتماعية الاقتصادية فى تحديد قيمهم الشخصية والاجتماعية مقارنين فى ذلك بين راقصات الفرق المختلفة فى مصر .

هدف البحث :

يدور هذا البحث حول التعرف على المستويات الاجتماعية الاقتصادية لراقصات الفنون الشعبية وعلاقة هذه المستويات بقيمهم الشخصية والاجتماعية علاوة على المقارنة بين راقصات الفرق المختلفة فى هذه المستويات وتلك القيم ولذلك قامت الباحثة بوضع الأهداف التالية :-

١ - التعرف على المستويات الاجتماعية الاقتصادية التى تنتمى اليها راقصات الفنون الشعبية فى مصر .

٢ - دراسة العلاقة بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى وبعض القيم الشخصية والقيم الاجتماعية لدى راقصات الفنون الشعبية فى مصر .

٣ - دراسة الفروق بين المستوى المرتفع وبين كل من المستويين المتوسط والمنخفض للمستوى الاجتماعى الاقتصادى فى بعض القيم الشخصية والقيم الاجتماعية لدى رقصات الفنون الشعبية فى مصر .

٤ - دراسة الفروق بين راقصات الفرق المختلفة ومدى تجانسهم فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى والقيم الشخصية الاجتماعية .

فروض الدراسة :-

تضع الباحثة فى هذه الدراسة الفروض التالية :

١ - أنه على الرغم من التحسن الذى طرأ فى السنوات الأخيرة على فرق الفنون الشعبية نتيجة لتشجيعها وتقديرها المادى فان المستوى الاجتماعى الاقتصادى للراقصات مازال متوسطاً بصفة عامة .

٢ - توجد علاقة جوهرية بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى وكل من القيم الشخصية والقيم الاجتماعية موضوع الدراسة لدى راقصات الفنون الشعبية فى مصر .

٣ ــ توجد فروق دالة احصائياً بين المستوى المرتفع وبين كل من المستويين المتوسط والمنخفض للمستوى الاجتماعى الاقتصادى فى كل من القيم الشخصية والقيم الاجتماعية موضوع الدراسة لدى راقصات الفنون الشعبية بمصر لصالح المستوى المرتفع .

٤ ــ توجد فروق دالة إحصائياً بين راقصات الفرق المختلفة فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى وكل من القيم الشخصية والقيم الاجتماعية موضوع الدراسة لصالح الفرقة الأولى من حيث المستوى الفنى .

تحديد متغيرات البحث :

أ ) المستوى الاجتماعى الاقتصادى .

ب ) القيم الشخصية .

ج ) القيم الاجتماعية .

د ) المستوى الفنى .

تعريف المصطلحات المستخدمة فى الدراسة :ــ

ــ المستوى الاجتماعى الاقتصادى : هو الوضع الذى يشغله أو يحتله الفرد فى التركيب الاجتماعى ــ الاقتصادى للوسط الذى يعيش فيه (٩) .

ــ القيم الشخصية : وهى تلك التنظيمات النفسية التى يكونها الفرد نتيجة لما يمر به من خبرات والتى تدفعه وتحدد له سلوكاً معيناً حيال مكونات بيئية (٥) وكما تقاس بالمقياس المستخدم فى الدراسة وتشمل هذه المجموعة من القيم ست قيم تمثل فى الاختبارات بأساليب سلوكية وأوجه نشاط معينة كما يلى :ــ

١) القيمة العظلية Practical Mindendness

أن يحسن انفاق أمواله ، أن يحافظ على ما يمتلكه ، أن يستفيد بما يمتلكه

أفضل فائدة ، أن يعمل ما يعود عليه بربح مالى ، أن يكون حريصاً فى انفاق أمواله .

٢ـ الانجاز Achievement

أن يعمل على حل المشكلات الصعبة ، أن يقبل على ما يتحدى قدراته من أعمال ، العمل على تحقيق الهام من الأهداف ، أن يضع الفرد لنفسه مستويات انجاز عليا ، أن يتقن الفرد ما يقوم به من أعمال .

٣ ـ التنوع Variety

عمل ما هو جديد ومتباين ، الانهماك فى خبرات متنوعة ، الرغبة فى الترحال وزيارة الأماكن الغريبة ، الاقبال على الخبرات التى تحتوى على اثارة .

٤ ـ الحسم Decisiveness

وجود معتقدات قوية وثابتة لدى الفرد ، السرعة فى اتخاذ القرارات ، أن يكون للفرد مواقف واضحة ومحددة تجاه الأشياء المختلفة ، أن يلتزم الفرد بما يصل اليه من قرارات .

٥ ـ التنظيم Orderliness

وجود عادات عمل منظمة ، الاحتفاظ بالأشياء فى اماكنها المناسبة ، أن يكون الفرد منظماً أن يضع الفرد لنفسه جدولاً زمنياً يسير وفقه ، أن يسير فى عمله وفق منهج معين .

٦ـ وضوح الهدف Good Orientation

وجود هدف محدد أمام الفرد ، توجيه الفرد لطاقاته نحو اغراض واضحة فى ذهنه ، أن يعى الفرد ما يبدأه من عمل . ان يعلم الفرد ما الذى يتجه نحو تحقيقه ،

القيم الاجتماعية : وتعتبر هذه القيم بمثابة تنظيمات نفسية يكونها الفرد

نتيجة لخبراته ، وهى تدفعه وتحدد سلوكه فى المواقف التفصيلية التى تتضمن علاقات مع الآخرين(٦) - هى عبارة عن أحكام يكونها الفرد وتحدد له إلى حد كبير سلوكه وتحدد فى هذا البحث بأساليب سلوكية معينة كما تقاس بالاختبار المستخدم . وتتضمن هذه القيم ست قيم :

١ — المساندة Support

أن يراعيه الآخرون ، أن يشجعه الآخرون ، أن يعامل بعطف مع الآخرين .

٢ — المسايرة Conformity

أن يعمل ما هو مقبول اجتماعياً ، أن يتبع القواعد والقوانين بدقة ألا يعمل ما يرضى عنه الآخرون ، أن ينصاع لمن يحيطون به .

٣ — التقدير Recognktion

أن يكون موضع احترام وتقدير الآخرين ، أن ينظر اليه كشخص ذى أهمية ، أن يكون موضع اطراء الآخرين .

٤ — الاستقلال Independence

أن يكون من حقه عمل ما يود أن يعمله ، أن يكون حراً فى اتخاذ قراراته ، أن يكون له أسلوبه الخاص فى عمله .

٥ — مساعدة الآخرين Benevolence

أن يساعد الآخرين ، أن يشارك الآخرين ، أن يكون عوناً للمحتاجين ، أن يكون كريماً .

٦ — القيادة

أن يكون مسئولا عن الآخرين ، أن تكون له سلطة على الغير ، أن يكون فى مركز السلطة .

المستوى الفنى :

يقصد به فى هذا البحث المستوى الذى وصلت اليه الفرقة من حيث كفاءة الأداء والاصالة والتجديد والابتكار لما تقدمه من رقصات شعبية .

الرقص الشعبى :

«الرقص الشعبى انعكاس لطبيعة الشعب من قيم وعادات وتقاليد فى صورة خطوات وحركات تعبيرية نابعة من البيئة لربط وجدان المواطن بتراثه وهو أحد عناصر الفلكلور» (١٢) .

الدراسات النظرية والسابقة :—

بدأ اهتمام علماء النفس فى السنوات الأخيرة بدراسة القيم باعتبارها من أهم دوافع الانسان التى توجهه إلى سلوك معين ونشاط معين (٧) ولا نود هنا أن نستطرد فى توضيح الدور الذى تقوم به الدوافع فى نشاط الانسان فقد أصبح مثل هذه المعلومات من الوضوح والشيوع بحيث لا تحتاج إلى عرض أو مناقشة .

والقيم يتعلمها الفرد ويكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . لذلك فمن المتوقع أن نجد اختلافاً بين الأفراد فى قيمهم نتيجة للأساليب البيئية والنفسية التى يمر بها كل فرد .

ويشير كثير ممن تعرضوا لبحث القيم إلى صعوبة تصنيفها تصنيفاً شاملا حيث يقرر كلاكون Kluckhohn (١٩) وسورلى Sorley (٢١) استحالة وجود قاعدة واحدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم ولذا يقوم تصنيف القيم على عدة أسس (٣ ، ١٣) كما يلى : —

أولا : على أساس المحتوى Dimension of Content

وأحسن تصنيف للقيم من ناحية محتواها هو التصنيف الذى وضعه سبرينجر (١٣) فى كتابه : أنماط الرجال Types of Men إلى القيم النظرية

Theoretical والاقتصادية economic والجمالية aesthetic والاجتماعية social والسياسية Polijical والدينية religious .

ثانياً : على أساس المقصد : وتصنف إلى قيم وسائلية وغائية .

ثالثاً : على أساس الشدة : وتصنف إلى :

قيم ملزمة (أو أمرة ناهية) قيم تفضيلية قيم مثالية .

رابعاً : على أساس العمومية : وتصنيف إلى : قيم عامة قيم خاصة .

خامساً : على أساس الوضوح : وتصنف إلى : قيم ظاهرة (أو صريحة) قيم ضمنية :

سادساً : على أساس الدوام : وتصنف إلى : قيم دائمة قيم عابرة .

هذا ويتحدث البعض مثل سوبر Super (٣) عن قيم خاصة مثل قيم العمل Work Values ويتحدث البعض كذلك عن قيم شخصية Perspnal values وقيم اجتماعية Social values (٨) ويلاحظ أن مصطلح القيم الشخصية لا يعني أكثر من تميزها عن القيم الاجتماعية وحين تكون ملونة بالطابع الشخصي الذاتي أكثر من الطابع الاجتماعي أي ما يهم الجماعة .

بناءاً على هذا الاختلاف الواضح في تصنيف القيم فقد اختلفت تبعاً لذلك الأساليب والطرق التي استخدمت في قياسها وسنعرض فيما يلي لبعض من البحوث التي تناولت دراسة القيم باستخدام أساليب وأدوات مختلفة .

من هذه الدراسات ما قام به لندزي مع البورت وفيرنون ١٩٦٥ عن الفروق بين الجنسين في القيم على عينات من المجتمع الأمريكي وقد وجد من تطبيق اختبار لندزي البورت فيرنون (١٠) أن درجات الرجال كانت أعلى في القيم النظرية والسياسية والاقتصادية بينما كانت درجات النساء أعلى في القيم الجمالية والاجتماعية والدينية . وتتفق نتائج هذه الدراسة مع النتائج التي توصل اليها عطية محمود هنا ١٩٦٥ (١١) أثناء تقنينه لنفس الاختبار السابق على عينات

مصرية جامعية مختلفة و كشفت النتائج عن فروق دالة بين الطلبة والطالبات فى القيمة النظرية لصالح البنين والقيمة الجمالية لصالح البنات . كما اهتمت دراسات أخرى بتغير القيم وتطورها خلال المراحل التعليمية كدراسة محمد ابراهيم كاظم للمقارنة بين قيم عينة من طلبة وطالبات التعليم العالى فى جمهورية مصر العربية اختبرت عام ١٩٥٧ (١٥) وبين قيم عينة أخرى مماثلة أختبرت عام ١٩٦٢ وقد اعتمد فى تعيين هذه القيم على تحليل محتويات سير الحياة وتوصل إلى أن قيم الجماعة قد تطورت واختلفت خلال خمس سنوات مع التطورات الاجتماعية وتطوير نظم التعلم والاعلام . وفى دراسة أخرى أجراها جابر عبد الحميد جابر فى العراق ١٩٦٨ (١) على ثلاثة مجموعات من الطلبة والطالبات بالمدرسة الاعدادية والمدرسة الثانوية وكلية التربية ببغداد واستخدم مقياس القيم الفارق واتضح من نتائج هذه الدراسة أن قيم الطلبة والطالبات قد تغيرت بصفة عامة أثناء التعليم الجامعى مبتعدة عن القيم التقليدية أو الأصلية ومقتربة من القيم المنبثقة . كذلك اهتمت دراسات أخرى بالعلاقة بين القيم وبعض المتغيرات منها الدراسة التى قام بها عبد السلام عبد الغفار ١٩٧٤(٧) للكشف عن العلاقة بين القدرة على الانتاج الابتكارى وعدد من القيم الشخصية والقيم الاجتماعية فى مجال الفنون التشكيلية لطلاب السنة النهائية بكلية الفنون التطبيقية مستخدماً اختبار القيم الذى وضعه جوردون ١٩٦٧ (٥ : ٦) بعد أن قام باعداده للاستخدام فى الثقافة المصرية . وقد وجد الباحث أن بعض القيم الشخصية كالانجاز والتنوع وبعض القيم الاجتماعية كالاستقلال والتقدير لها علاقة بالقدرة على الانتاج الابتكارى — كذلك هناك دراسة نبيه ابراهيم اسماعيل ١٩٧٦(١٦) للكشف عن بعض القيم الشخصية والقيم الاجتماعية التى قد تميز المتفوقين عقلياً عن العاديين من بين طلاب الصف الأول الثانوى واستخدم الباحث نفس الاختبار المستخدم فى الدراسة السابقة ووجد هناك فروقاً دالة احصائياً بين درجات المتفوقين عقلياً والعاديين فى القيم الشخصية حيث تميز المتفوقين عن العاديين بارتفاع مستوى قيم الانجاز والحسم ووضوح الهدف بينما تميز العاديين بارتفاع مستوى القيمة العملية والتنوع

(١) جميع أفراد العينة قد أتممن دراستهن بالمرحلة الاعدادية .

كما أظهرت النتائج أيضاً تميز المتفوقين بارتفاع مستوى عدد من القيم الاجتماعية وهى المسايرة والاستقلال ومساعدة الآخرين بينما تميز العاديين بارتفاع قيم المساندة والتقدير .

أما فيما يتعلق بالدراسات التى تناولت موضوع القيم فى مجال التربية الرياضية لم تحصل الباحثة على دراسة واحدة على الرغم من أهمية مثل هذه الدراسات فى المجال الرياضى على اعتبار أن قيم الفرد من أهم دوافعه التى توجهه إلى سلوك معين ونشاط معين والرقص الشعبي من هذه المناشط .

اجراءات الدراسة :

قامت الباحثة بالخطوات الآتية فى سبيل التحقق من صحة فروض الدراسة :-

أولا : العينة :

تكونت العينة المستخدمة فى هذه الدراسة من ١٠٢ راقصة من بعض فرق الفنون الشعبية المختلفة فى مصر وهذه الفرق هى فرقة رضا للفنون الشعبية (٣٠ راقصة) ، الفرقة القومية للفنون الشعبية (٢٥ راقصة) فرقة البحيرة للفنون الشعبية (٢٤ راقصة) ، فرقة الاسكندرية للفنون الشعبية (٢٣ راقصة) بلغ المتوسط الحسابى لسن العينة ٢٥,٩٩ سنة والانحراف المعيارى $\pm$ ٢,٦٢ .

وقد راعت الباحثة تكافؤ الفرق الأربعة بوجه عام من حيث فئة السن والمستوى التعليمى(١) باعتبارهما من المتغيرات الهامة فى البحث.

وقد قسمت العينة إلى ثلاثة مستويات اجتماعية اقتصادية :

أ ) مستوى اجتماعى اقتصادى مرتفع .
ب ) مستوى اجتماعى اقتصادى متوسط .
جـ ) مستوى اجتماعى اقتصادى منخفض .

وقد تم ذلك عن طريق ترتيب درجات الأفراد على المستوى الاجتماعى

(١) جميع أفراد العينة قد أتممن دراستهن بالمرحلة الاعدادية .

الاقتصادى ترتيباً تنازلياً يبدأ بأعلى الدرجات وينتهى بأقلها ثم عزل الأفراد الحاصلين على أعلى الدرجات فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى (من ٧٢ إلى ٩٧ درجة) والأفراد الحاصلين على أدنى الدرجات (من ١٢ إلى ٢٩ درجة)، والأفراد الحاصلين على الدرجات المتوسطة (من ٣٠ إلى ٧١ درجة) وبذلك تكون لدينا ثلاثة مجموعات من درجات المستوى الاجتماعى الاقتصادى . درجات للأفراد الذين يمكن أن نصفهم بناء على درجاتهم أنهم من مستوى اجتماعى اقتصادى مرتفع وبلغ عددهم ٢٠ راقصة ودرجات للأفراد الذين نستطيع أن نصفهم بناء على درجاتهم أنهم من مستوى اجتماعى متوسط وبلغ عددهم ٦١ راقصة ودرجات للأفراد الذين يمكن أن نصفهم بأنهم من مستوى اجتماعى منخفض وبلغ عددهم ٢١ راقصة .

أدوات البحث :-

أ - دليل تقدير الوضع الاجتماعى - الاقتصادى .

استخدمت الباحثة دليل تقدير الوضع الاجتماعى الاقتصادى بهدف دراسة المستويات الاجتماعية الاقتصادية وقد أعده عبد السلام عبد الغفار وابراهيم قشقوش ١٩٧٧ . وتشتمل الاستمارة على هذه الجوانب : عدد أفراد الأسرة ومواردها الاقتصادية وأعباء الأسرة بالنسبة إلى مواردها والمستوى المهنى لكل من الأب والأم ثم المستوى التعليمى لكل منهما .

ب - اختبار القيم الشخصية :

يهدف هذا الاختبار إلى قياس ست من القيم الشخصية وقد صمم هذا الاختبار جوردون (١٩٦٧) وقام عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٤) بتقنينه على عينات مصرية بلغت ٣٢٦ طالبة ، ٤١٤ طالباً .

جـ - اختبار القيم الاجتماعية :

يهدف هذا الاختبار إلى قياس ست قيم من القيم الاجتماعية ، وقد صمم

الاختبار جوردو ( ١٩٦٠ ) وأعده عبد السلام عبد الغفار ( ١٨٧٤ ) للاستخدام للثقافة المصرية وقد قام بتقنينه على عينات مصرية بلغت فى حجمها ٣٢٦ طالبة ، ٤١٤ طالباً .

د — تحديد المستوى الفنى للفرق المستخدمة فى الدراسة :

تم ذلك بطريقة المقابلة مع أربعة من المحكمين الخبراء فى مجال الفنون الشعبية بقطاع الفنون الشعبية التابع لوزارة الثقافة طلب منهم ترتيب الأربع فرق المستخدمة فى الدراسة ترتيباً تنازلياً من حيث مستواها الفنى . وقد أسفرت النتائج عن الاجماع بأن فرقة رضا للفنون الشعبية هى أعلى مستوى فنى فى الفرق الأربعة يليها الفرقة القومية للفنون الشعبية يليها فرقة البحيرة للفنون الشعبية ثم فرقة الاسكندرية للفنون الشعبية .

التحليل الاحصائى :

١ — تم استخلاص معامل الارتباط بطريقة بيرسون بين درجات أفراد العينة فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى ودرجاتهم فى المقاييس الفرعية التى يتضمنها اختبار القيم الشخصية والقيم الاجتماعية المستخدم فى الدراسة .

٢ — تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات مجموعات البحث فى المقاييس الفرعية التى يتضمنها اختبار القيم الشخصية والقيم الاجتماعية المستخدم فى الدراسة .

٣ — دراسة مدى الدلالة الاحصائية للفروق الموجودة بين المجموعات الثلاثة فى المقاييس الفرعية التى يتضمنها اختبار القيم الشخصية والاجتماعية المستخدم فى الدراسة وذلك باستخدام اختبار «ت» .

٤ — استخدم أسلوب تحليل التباين لحساب الفروق بين الفرق الأربعة وكذلك اختبار «ت» لقياس مدى الدلالة الاحصائية للفروق الموجودة بين درجات أفراد الفرق الأربعة فى المقاييس الفرعية التى يتضمنها أختبار القيم الشخصية والاجتماعية المستخدم فى الدراسة .

النتائج وتفسيرها :-

أولا : عرض النتائج :

جدول رقم (١)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف

المستوى الاجتماعي الاقتصادي لدى راتبات الفنون الشعبية في مصر

| المتغير | س- | ±ع | ع |
|---|---|---|---|
| المستوى الاجتماعي الاقتصادي | ٥١,٧ | ٢١,٦ | ٤١,٧٨ |

يتضح من نتائج الجدول أن متوسط درجات العينة ٥١,٧ وبالرجوع إلى بيان المستويات الاجتماعية الاقتصادية ومدى الدرجات الخاصة لكل منها(٩) نجد أن هذه الدرجات تمثل المستويات الاجتماعية الاقتصادية المتوسطة وبذلك تحققت صحة الفرض الأول من الدراسة .

جدول رقم (٤)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لكل من القيم الشخصية والقيم الاجتماعية تبعاً لمستويات المستوى الاجتماعي الاقتصادي لدى راقصات الفنون الشعبية المختلفة في مصر

| المتغيرات | المستوى المرتفع ن = ٢٠ | | | المستوى المتوسط ن = ٦١ | | | المستوى المنخفض ن = ٢١ | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | س | ± ع | خ | س | ± ع | خ | س | ± ع | خ |
| القيم الشخصية العملية | ١٢٫٧٥ | ٢٫٧١ | ٢١٫٢٥ | ١٤٫٣٥ | ٣٫٤٣ | ٢٣٫٩٠ | ١٣٫٨١ | ٣٫٦٧ | ١٫٥٧ |
| » الانجاز | ١٢٫١٥ | ٣٫٩٥ | ٣٢٫٥١ | ١٤٫١٢ | ٣٫٦٤ | ٢٥٫٧٨ | ١٣٫٤٨ | ٢٫٦٠ | ٩٫٢٩ |
| » التنوع | ١٢٫٠٠ | ٣٫٢٣ | ٢٧٫٧٥ | ١٣٫٠٠ | ٣٫٣٧ | ٢٥٫٩٢ | ١٣٫٩٥ | ٣٫٥٠ | ٥٫٠٩ |
| » الحسم | ١٢٫٤٥ | ٢٫٦١ | ٢٠٫٩٦ | ١٢٫٥٧ | ٣٫٠٧ | ٢٤٫٤٢ | ١٣٫٠٠ | ٢٫٥٥ | ٩٫٦٢ |
| » التنظيم | ١٢٫٦٠ | ٤٫١٩ | ٢٣٫٨١ | ١٤٫٧٩ | ٤٫٤٤ | ٣٠٫٠٢ | ١٧٫١٤ | ٤٫٠٢ | ٣٫٤٥ |
| » وضوح الهدف | ١٥٫١٥ | ٣٫٣٨ | ٢٢٫٣١ | ١٦٫٠٠ | ٣٫٦٢ | ٢٢٫٦٣ | ١٧٫٠٠ | ٣٫٧٧ | ٢٫١٨ |
| القيم الاجتماعية المساندة | ١٦٫٩٥ | ٣٫٢٤ | ١٩٫١٢ | ١٥٫٥٧ | ٣٫٢٣ | ٢٠٫٧٥ | ١٥٫٢٩ | ٣٫٧٤ | ٤٫٤٦ |
| » المسايرة | ١٢٫٨٥ | ٤٫٣٥ | ٣٣٫٨٥ | ١٣٫٥٤ | ٤٫٤٧ | ٣٣٫٠١ | ١٢٫٤٨ | ٥٫٢٤ | ١٫٩٩ |
| » التقدير | ١١٫٧٠ | ٢٫٨٧ | ٢٤٫٥٣ | ١١٫٦٧ | ٣٫٠٩ | ٢٦٫٤٨ | ١١٫٠٠ | ٣٫٤٨ | ١٫٦٤ |
| » الاستقلال | ١٥٫٥٥ | ٣٫٦٩ | ٢٣٫٧٣ | ١٥٫٠٠ | ٣٫٩٨ | ٢٦٫٤٥ | ١٥٫٤٨ | ٣٫٠٨ | ٩٫٩٠ |
| » مساعدة الآخرين | ١٤٫٣٠ | ٣٫٦٩ | ٢٥٫٨٠ | ١٤٫٣٩ | ٣٫٤٨ | ٢٤٫١٨ | ١٣٫١٩ | ٣٫٣٧ | ٥٫٥٥ |
| » القيادة | ١٢٫٤٥ | ٣٫٢٧ | ٢٦٫٢٧ | ١٢٫١٨ | ٢٫٩٥ | ٢٤٫٢٢ | ١٢٫٩١ | ٤٫١٠ | ١٫٧٦ |

جدول رقم (٥)

اختبار «ت» بين المستويات المختلفة للمستوى الاجتماعى الاقتصادى وبعض القيم الشخصية والقيم الاجتماعية لدى راقصات الفنون الشعبية المختلفة فى مصر

| المتغيرات | | المستوى المرتفع مع المستوى المتوسط | المستوى المرتفع مع المستوى المنخفض | المستوى المتوسط مع المستوى المنخفض |
|---|---|---|---|---|
| القيم الشخصية | العملية | ٢,١٤- * | ١,٠٦- | ٠,٥٩ |
| » | الانجاز | ١,٩٩- * | ١,٢٧- | ٠,٨٧ |
| » | التنوع | ١,١٦- | ١,٨٣- | ١,٠٨- |
| » | الحسم | ١,١٧- | ٠,٦٨- | ٠,٦٣- |
| » | التنظيم | ٢,٥٦ | ١,٣٦ | ٢,٢٥ |
| » | وضوح الهدف | ٠,٩٦- | ١,٦٦- | ١,٠٦- |
| القيم الانتاجية | المساندة | ١,٦٥ | ١,٥٢ | ٠,٣١ |
| » | المسايرة | ٠,٦١- | ٠,٢٤ | ٠,٨٣ |
| » | التقدير | ٠,٠٤ | ٠,٧٠ | ٠,٧٨ |
| » | الاستقلال | ٠,٥٢ | ٠,٠٧ | ٠,٥١- |
| » | مساعدة الآخرين | ٠,١٠- | ١,٠٠ | ١,٤٠ |
| » | القيادة | ٠,٣٣ | ٠,٠٤- | ١,٧٥- |

جدول رقم (٢)

معامل الارتباط بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى وبعض القيم الشخصية والقيم الاجتماعية لدى راقصات الفنون الشعبية المختلفة فى مصر

| المتغيرات | العملية | الانجاز | النوع | الجسم | التنظيم | وضوح الهدف | المساندة | المسايرة | التقدير | الاستقلال | مساعدة الآخرين | القيادة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المستوى الاقتصادى الاجتماعى | ٠٫٠٩- | ٠٫١٢- | ٠٫١٣- | ٠٫٠٧ | ٠٫٠٤- | ٠٫١٢- | ٠٫١٢ | ٠٫١٠ | ٠٫٠٤- | ٠٫٠١ | ٠٫٠٨ | ٠٫٠٧- |

جدول رقم (٣)

معاملات الارتباط بين المستويات المختلفة للمستوى الاجتماعي الاقتصادي وبعض القيم الشخصية والاجتماعية لدى راقصات الفنون الشعبية المختلفة في مصر

| المتغيرات | القيم الشخصية | | | | | | القيم الاجتماعية | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العملية | الانجاز | التنوع | الحسم | التنظيم | وضوح الهدف | المساعدة | المسايرة | التقدير | الاستقلال | مساعدة الآخرين | القيادة |
| المرتفع | -٠٫٠٥ | -٠٫١٦ | ٠٫٢٠ | ٠٫٠٣ | ٠٫٣٦ | ٠٫١٤ | -٠٫٣٤ | ٠٫٠٤ | -١٫١٥ | -٠٫٠٣ | ٠٫٤٥* | ٠٫٠٣ |
| المتوسط | ٠٫٠٤ | ٠٫٠٨ | ٠٫١٠ | -٠٫١٧ | -٠٫٠٥ | ٠٫١٠٠ | -٠٫٠١ | ٠٫٠٨ | ٠٫٣٢* | صفر | ٠٫٠٨٠ | -٠٫١٧ |
| المنخفض | ٠٫١٢ | ٠٫١٨ | -٠٫١١ | ٠٫٠١ | ٠٫٥٤** | -٠٫٢٢ | -٠٫٠٧ | ٠٫٣٦ | -٠٫١٧ | -٠٫٠٦ | -٠٫٣٦ | -٠٫٠٣ |

*ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠٫٠٥ **ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠٫٠١

جدول رقم (٦)

تحليل التباين وقيمة ف ومستوى معنوياتها بين فرق الفنون الشعبية

عينة البحث فى المستوى الاجتماعى الاقتصادى

| البيان | مجموع المربعات | درجات الحرية | التباين | قيمة ف ومعنوياتها |
|---|---|---|---|---|
| بين المجموعات | ٤,٦٥٦ | ٣ | ١,٥٥٢ | ٠,٣٣١ |
| خلال المجموعات | ٤٥٨,٨٨٧ | ٩٨ | ٤,٦٨٣ | غير دالة |
| المجموع الكل | ٤٦٣,٥٤٣ | ١٠١ | — | — |

جدول رقم (٧)

تحليل التباين وقيمة «ف» ومستوى المعنوية بين الفنون الشعبية المختلفة عينة البحث فى القيم الشخصية والقيم الاجتماعيه

| المتغيرات | مجموع المربعات بين المجموعات | مجموع المربعات داخل المجموعات | التباين بين المجموعات | التباين داخل المجموعات | قيمة ف ومستوى معنويتها |
|---|---|---|---|---|---|
| القيم الشخصية العملية | ٧٤,٩٦٤ | ١٠٦٣,٢٤١ | ٢٤,٩٨٨ | ١٠,٨٤٩ | ٢,٣٠٣ |
| » الانجاز | ١١٢,٥٣٣ | ١١٧١,٩٨٦ | ٣٧,٥١١ | ١١,٩٥٩ | ٣,١٣٧ ** |
| » التنوع | ١٢٠,٣٩٦ | ١٠١٤,٩٨٦ | ٤٠,١٣٢ | ١٠,٣٥٧ | ٣,٨٧٥ ** |
| » الحسم | ٣٤,٧٠٩ | ٧٩٤,٨٦٩ | ١١,٥٧٠ | ٨,١١١ | ١,٤٢٦ |
| » التنظيم | ٣٢١,٨٥٩ | ١٦٨٠,٩٦٤ | ١٠٧,٢٨٦ | ١٧,١٥٣ | ٦,٢٥٥ ** |
| » وضوح الهدف | ١٦,٢٤٤ | ١٣٠٧,٥٩٩ | ٥,٤١٥ | ١٣,٣٤٢ | ٣,٤٦٤ |
| القيم الاجتماعية المساندة | ٣٤,٨٨٨ | ١١٠٦,٣٦٧ | ١١,٦٣٠ | ١١,٢٩٠ | ١,٠٣٠ |
| » المسايرة | ١٣,٣٩٧ | ٩٦٣,٩٧٧ | ٤,٤٥٦ | ٩,٨٣٦ | ٢,٢٠٧ |
| » التقدير | ٤٨٤,٧٥١ | ١٦٤٢,٧١٠ | ١٦١,٥٨٤ | ١٦,٧٦٢ | ٩,٦٤٠ ** |
| » الاستقلال | ٢٨٢,٩٧٧ | ١١٢١,٣٧٦ | ٩٤,٣٢٦ | ١١,٤٤٣ | ٨,٢٤٣ ** |
| » مساعدة الآخرين | ٢٠٧,٧٣٩ | ٨٦٢,٣٤٩ | ٦٩,٢٤٦ | ٨,٧٩٩ | ٧,٨٦٩ ** |
| » القيادة | ٤٥,٥٢٧ | ١١٧٨,٨١٦ | ١٨,١٧٦ | ١٢,٠٢٩ | ١,٥١١ |

جدول رقم (٨)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعض القيم الشخصية والقيم الاجتماعية

لدى كل فرقة من فرق الفنون الشعبية المختلفة على حدة

| المتغيرات | فرقة رضا ن = ٣٠ | | الفرقة القومية ن = ٢٥ | | فرقة البحيرة ن = ٢٤ | | فرقة ب الاسكندرية ن = ٢٣ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | س | ع | س | ع | س | ع | س | ع |
| الانجاز | ١٥٫٢٠ | ٣٫٣٢ | ١٢٫٦٨ | ٣٫٠٥ | ١٢٫٩٢ | ٤٫٠١ | ١٣٫٢٢ | ٣٫٤٤ |
| التنوع | ١٤٫٠٠ | ٣٫٦٧ | ١٣٫٣٦ | ٣٫٤٣ | ١١٫١٣ | ٢٫٨٨ | ١٣٫٢٦ | ٣٫٩٦ |
| التنظيم | ١٥٫٨٣ | ٣٫٨٢ | ١٧٫٤٤ | ٣٫٦٢ | ١٢٫٨٣ | ٤٫٠٥ | ١٧٫١٧ | ٥٫٠٧ |
| التقدير | ١٦٫٢٧ | ٣٫٤١ | ١٣٫٩٢ | ٤٫٠٣ | ١٢٫٦٧ | ٣٫٧٢ | ٩٫٧٠ | ٣٫٩١ |
| الاستقلال | ١٣٫٥٧ | ٣٫١٦ | ١٣٫٨٨ | ٣٫٩٢ | ١٦٫٧٥ | ٣٫١٤ | ١٧٫٣١ | ٣٫٢٨ |
| مساعدة الآخرين | ١٠٫٣٣ | ٣٫٠٧ | ١٣٫٠٤ | ٢٫٦٧ | ١٤٫١٣ | ٣٫١٧ | ١٢٫٦٥ | ٣٫٦٦ |

جدول رقم (٩)

قيمة "ت" المحسوبة ومستوى دلالة الفروق بين الفرق المختلفة فى بعض القيم الشخصية والقيم الاجتماعية

| المتغيرات | فرقة رضا والقومية | فرقة رضا والبحيرة | فرقة رضا والاسكندرية | الفرقة القومية والبحيرة | الفرقة القومية والاسكندرية | فرقة البحيرة والاسكندرية |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الإنجاز | ٢٫٩٣** | ٢٫٢٤* | ٢٫١١ | -٠٫٢٤ | -٠٫٥٧ | -٠٫٢٨ |
| التنوع | ٠٫٦٧ | ٣٫٢٢** | ٠٫٨١ | ٢٫٤٧* | ٠٫١١ | -٢٫٥٠** |
| التنظيم | -١٫٦٠ | ٢٫٧٧** | -١٫٠٦ | ٤٫٢٠** | ٠٫٢١ | -٣٫٢٣** |
| التقدير | ٢٫٣١* | ٣٫٦٦** | ٦٫٤٠** | ١٫١٣ | ٣٫٦٨** | ٢٫٦٦* |
| الاستقلال | -٠٫٣٢ | -٣٫٦٩** | -٤٫١٨** | -٢٫٨٣** | -٣٫٣٠** | -٠٫٦٠ |
| مساعدة الآخرين | -٣٫٥٠** | -٤٫٤٤** | -٢٫٩٤** | -١٫٣٠ | ٠٫٥١ | ١٫٧٤ |

* ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠٫٠٥ ** ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠٫٠١

ثانياً : مناقشة النتائج :

يتضح من نتائج الجدول رقم (١) أن راقصات الفنون الشعبية ينتمون إلى مستويات اجتماعية اقتصادية متوسطة وبالرجوع إلى المقياس المستخدم فى الدراسة (٩) يمكن القول بصفة عامة أن راقصات الفنون الشعبية موضوع البحث يأتون من أسر كبيرة الحجم نسبياً وأن هذه الأسر وإن كانت تتنوع فى خلفياتها المهنية والاجتماعية إلا أنها فى اتجاهها العام تميل لأن تكون متوسطة ثقافياً إذ نجد معظم أفراد العينة يتراوح تعليم آبائهن بين التعليم الابتدائى والاعدادى ويزداد انخفاض المستوى الثقافى بالنسبة للأمهات إذ نجد معظم امهاتهن بين الأمية والتعليم الابتدائى وترجع نسبة كبيرة من أفراد العينة إلى مستويات اقتصادية متوسطة . إذ نجد انخفاضاً نسبياً لمهنة الأب كما نجد أن الغالبية العظمى لأمهات العينة ربات بيوت وقلة قليلة منهن موظفات . ومن حيث دخل الأسرة نجد انخفاضاً نسبياً فى أوضاع أسرهم الاقتصادية . وكل هذا يدل على أنه بالرغم من اهتمام الدولة المتزايد فى السنوات الأخيرة بالفنون الشعبية واقبال كثير من الفتيات على الاشتراك فى هذه الفرق إلا أنه مازالت هذه الفتيات يأتون من المستويات الاجتماعية الاقتصادية المتوسطة أما فيما يتعلق بالعلاقة بين هذا المستوى وكل من القيم الاجتماعية والاقتصادية فلم يوضح الجدول رقم (٢) أى علاقة معنوية لذا قامت الباحثة بتقسيم العينة إلى ثلاثة مستويات تبعاً للمستوى الاجتماعى الاقتصادى .

ويوضح جدول رقم (٣) وجود علاقة ايجابية بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى المرتفع وبين القيمة الاجتماعية الخاصة بمساعدة الآخرين ، وهى تلك القيمة التى تدفع بالفرد إلى العطاء رغبة فى العطاء والاشتراك فى هذه الفرق وتقديم العروض المختلفة التى تسعد أفراد الشعب هو فى رأى الباحثة نوع من العطاء كما يتضح من نفس الجدول أن هناك علاقة ايجابية بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى المتوسط وقيمة التقدير ويتحدد معنى قيمة التقدير فى الاختبار المستخدم أن يكون الفرد موضع احترام وتقدير الآخرين

وأن يكون موضع اطرائهم وقد تجد الراقصة التي تنتمي للمستوى المتوسط في تشجيع وتقدير الجمهور لما تقدمه له من ألوان الرقص الشعبي ما يعوضها عن عدم الحصول على هذا التقدير نتيجة لانتمائها لمستوى اجتماعي اقتصادي متوسط .

أما بالنسبة للقيم الشخصية فقد ظهر من الجدول رقم (٣) ارتباطاً ايجابياً بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض وقيمة التنظيم . والتنظيم كما يحدد في الاختبار المستخدم يتمثل في وجود عادات منظمة وأن يكون الفرد منظماً وأن يسير في عمله وفق منهج معين . والاشتراك في فريق الرقص الشعبي يحتاج إلى اتباع نظام معين في ارتباط بمواعيد للتدريب والعروض مما قد يدفع الراقصة ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض للاقبال على الاشتراك في هذه الفرق لافتقار أسلوب معيشتها إلى مثل هذا النظام . وقد تأكدت هذه النتيجة من المقارنات بين المستويات الثلاث فنلاحظ من نتائج جدول رقم (٥) فرقاً دالا في قيمة التنظيم بين ذوات المستوى المرتفع والمتوسط كذلك وجود فرقاً دالا بين المستوى المتوسط والمنخفض لصالح المستوى الأقل فالمتوسط الحسابي لقيمة التنظيم جدول (٤) ترتفع أكثر في الطبقات المنخفضة يليه المستوى المتوسط ثم المستوى المرتفع .

ويتضح من جدول رقم (٥) أيضاً وجود فرقاً دالا بين ذوات المستوى المرتفع وذوات المستوى المتوسط في كل من قيمتي العملية والانجاز لصالح المستوى المتوسط ويمكن تفسير ذلك في ضوء الفرق في المستوى الاقتصادي بين المستويين فالراقصة في المستوى المتوسط في حاجة إلى العمل والكسب لتحسين أوضاعها المادية مما يدفعها إلى أن تعمل ما يعود عليها بربح مالي وفرق الرقص الشعبي توفر للعاملين بها رواتب شهرية . مما قد يدفعهن إلى الكفاح ومواجهة الصعاب نظراً لصعوبة حياتهن وحاجتهن للمال وقيمتا العملية والانجاز تكملان بعضهما الآخر وتدفعان بالراقصة من هذا المستوى إلى اتقان عملها بالفرقة التي تعمل بها .

أما فيما يتعلق بالفرض الرابع من فروض البحث وهو الخاص بالفروق بين واقصات الفرق المختلفة فى كل من القيم الشخصية والقيم الاجتماعية والمستوى الاجتماعى الاقتصادى فقد أوضح الجدول رقم (٦) نتائج تحليل التباين الخاصة بالمستوى الاجتماعى الاقتصادى حيث يظهر هذا الجدول أن كافة أعضاء الفرق عينة البحث متجانسة من حيث المستوى الاجتماعى الاقتصادى حيث تشمل كل فرقة على كافة المستويات بما يعكس خصائص المجتمع الأصلى ويشير إلى تجانس الفرق وأعضائها من حيث المستوى الاجتماعى الاقتصادى وعدم وجود فروق بينهم فى ذلك .

أما نتائج تحليل التباين بين واقصات الفرق فى القيم الشخصية فقد أتضح من جدول رقم (٧) أن هناك فروق دالة بين واقصات تلك الفرق فى ثلاثة قيم شخصية هى الانجاز ، والتنوع ، والتنظيم وبالرجوع إلى المصطلحات المستخدمة فى الدراسة لتعريف تلك القيم يتضح مدى ارتباط تلك القيم بالمستوى الفنى المرتفع حيث أن بتطبيق اختبار «ت» فى قيمة الانجاز أتضح من جدول (٩) تفوق فرقة رضا على الفرقة القومية حيث بلغت قيمة «ت» المحسوبة بين المتوسطين ٢,٩٣ وهى دالة عند مستوى ٠,٠١ لصالح فرقة رضا كما تفوقت فرقة رضا كذلك على كل من فرقة البحيرة وفرقة اسكندرية للفنون الشعبية عند مستوى ٠,٠٥ حيث بلغت قيم «ت» المحسوبة لقيمة الانجاز ٢,٢٤ ، ٢,١١ على التوالى وهذه القيمة تعمل بمثابة دافع من دوافع الاشتراك فى الفرق ذات المستوى المرتفع من الناحية الفنية والمعروف أن فرقة رضا هى أعلى مستوى فنى من الفرق الأخرى . أما عن قيمة التنوع فيتضح من نفس الجدول السابق تفوق فرقة رضا أيضاً على فرقة البحيرة كما تفوقت الفرقة القومية أيضاً على فرقة البحيرة حيث بلغت قيم «ت» المحسوبة ٣,٢٢ وهى دالة عند مستوى ٠,٠١ ، ٢,٤٧ وهى دالة عند مستوى ٠,٠٥ كما تفوقت الاسكندرية عن فرقة البحيرة فى هذه القيمة أيضاً عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ويدل ذلك على ارتباط قيمة التنوع بالمستوى الفنى للفرقة .

كما أن القيمة الشخصية الخاصة بالتنظيم ترتبط أيضاً بالمحتوى الفنى المرتفع كما تشير قيمة «ت» فى جدول رقم (٩) حيث تفوقت فرقة رضا على فرقة البحيرة والتى تفوقت عليها أيضاً الفرقة القومية بينما تفوقت فرقة البحيرة على فرقة الإسكندرية وقد بلغت قيم («ت» على التوالى ٢,٧٧ ، ٤,٢٠ ، ٣,٢٣ وهى دالة عند مستوى ٠,٠١ والواقع أن تميز راقصات فرقة رضا على راقصات الفرق الأخرى فى قيم الانجاز والتنوع والتنظيم على وجه الخصوص أمر متوقع إذا ما تبينا أن فرقة رضا هى الفرقة الأم التى تكونت أولا ثم ظهرت بعد ذلك فرق المحافظات مما يؤكد لها هذا المستوى الفنى الرفيع الذى تميزت به على الفرق الأخرى . فمن ثم فتفوق راقصاتها فى قيمة الانجاز التى تتمثل فى العمل على حل المشكلات الصعبة والرغبة فى اتقان العمل أمر متوقع لأن الوصول إلى هذا المستوى الفنى هو نتيجة جهد وعمل مركز وشاق لايحدث إلا إذا كانت هناك قوة دافعة تعمل على رفع مستوى تحمل الفرد والانجاز كقيمة هى هذا الدافع كذلك اتضح تفوق راقصات فرقة رضا أيضاً فى قيمة التنوع وتتمثل هذه القيمة كما يحددها الاختبار المستخدم فى اقبال الفرد على عمل ما هو جديد والانهماك فى خبرات متنوعة وفرقة رضا تتنوع فيها الرقصات وكثيرة الرحلات للخارج مما يدفع الراقصات إلى الاقبال على الاشتراك بها بحثاً عن الجديد واشباعاً لقيمة التنوع .

وبالرجوع إلى الجدول رقم (٧) نجد أن راقصات الفرق الخاصة بالفنون الشعبية عينة البحث قد اختلفت فيما بينها فى ثلاثة قيم اجتماعية أيضاً وهى التقدير والاستقلال ومساعدة الآخرين . ويتضح من جدول رقم(٨ ، ٩) تفوق فرقة رضا للفنون الشعبية على الفرق الأخرى فى قيمة التقدير حيث بلغت قيمة «ت» المحسوبة للفرق بين فرقة رضا والفرقة القومية ٢,٣١ وهى دالة عند مستوى ٠,٠٥ كما بلغت قيمة «ت» للفرق بين فرقة رضا وكل من البحيرة والاسكندرية ٣,٦٦ ، ٦,٤٠ على التوالى وهى دالة عند مستوى ٠,٠١

كما تفوقت الفرقة القومية على فرقة الاسكندرية فى نفس القيمة عند مستوى ٠٫٠١ وعند مستوى ٠٫٠٥ تفوقت فرقة البحيرة على فرقة الاسكندرية .

ويتحدد معنى قيمة التقدير فى الاختبار المستخدم فى أن يكون الفرد موضع احترام وتقدير الآخرين وأن يكون موضع اطرائهم مما يدفع الراقصة للاشتراك فى فرقة ذات مستوى فنى مرتفع لتجد فى ذلك ما ترجو أن تصل اليه من تقدير واطراء الآخرين وقد تعمل هذه القيمة مع القيمتين الشخصيتين (الانجاز والتنوع) فى دفع الراقصة إلى الاشتراك فى الفرق ذات المستوى الفنى المرتفع .

أما عن قيمتى الاستقلال ومساعدة الآخرين فقد اتضح من جدولى (٨، ٩) تفوق الفرق الأقل مستوى فنى على الفرق الأعلى مستوى فى هذه القيم ويقصد بقيمة الاستقلال فى هذه الدراسة أن يكون الفرد حراً فى اتخاذ قراراته وأن يقدم ما ينتجه بأسلوبه الخاص وهذه القيمة من الدوافع التى قد تدفع الراقصة للاشتراك فى الفرق ذات المستوى الفنى الأقل فليس فيها ما يلزمها بتقديم رقصات معينة فلكل راقصة حرية الابتكار سعياً للتجديد والاضافة والتنافس مع الفرقة الأولى . كذلك تفوقت الفرق الأقل مستوى فى قيمة أخرى هى مساعدة الآخرين وهى القيمة التى تدفع بالفرد إلى مساعدة الآخرين والأخذ بيد المحتاج مما يدفع الراقصة المتمتعة بهذه القيمة إلى الاشتراك فى الفرق ذات المستوى الفنى الأقل رغبة فى العطاء والمساعدة فى رفع مستواها الفنى .

وفى نهاية المناقشة توجه الباحثة الانتباه إلى أن هذه النتائج استقيت من مجموعة من راقصات فرق الفنون الشعبية . فهل تصدق هذه النتائج على الراقصين المشتركين فى هذه الفرق ؟ هذا سؤال يبحث عن أجابة .

المراجع العربية والأجنبية :ـ


١) جابر عبد الحميد جابر ، التعليم الجامعى فى العراق وتغير القيم ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٨ .

٢) جابر عبد الحميد جابر ، سليمان الخضرى الشيخ ، دراسات نفسية فى الشخصية العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٨ .

٣) حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٤) سيد صبحى ، دراسات وبحوث فى الابتكار ، القاهرة عالم الكتب ، ١٩٧٦ .

٥) عبد السلام عبد الغفار ، اختبار القيم (١) كراسة تعليمات ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٧٤ .

٦) عبد السلام عبد الغفار ، اختبار القيم (٢) كراسة تعليمات ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ .

٧) عبد السلام عبد الغفار ، العلاقة بين القدرة على الانتاج الابتكارى وعدد من القيم الشخصية والقيم الاجتماعية فى مجال الفنون التشكيلية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ .

٨) عبد السلام عبد الغفار ، التفوق العقلى والابتكار ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٧ .

٩) ———— ، ابراهيم قشقوش ، دليل تقدير المستوى الاقتصادى الاجتماعى كراسة تعليمات ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨ .

١٠) عطية محمود هنا ، اختبار القيم وضع جوردون البورت ، وفيليب فرنون ، وجاردنر لندزى ، القاهرة ، ١٩٥١ .

١١) عطية محمود هنا ، دراسات حضارية مقارنة فى القيم ، فى لويس كامل مليكة : قراءات فى علم النفس الاجتماعى ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

١٢) فاطمة سليم على الغزب ، مقياس اتجاهات طالبات المرحلة الاعدادية نحو الرقص الشعبى ، انتاج علمى غير منشور — جامعة حلوان ، ١٩٧٩ .

١٣) فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٦ .

١٤) لويس كامل مليكة ، قراءات ، قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية ، المجلد الثانى ، القاهرة . الهيئة العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ .

١٥) محمد ابراهيم كاظم ، تطورات فى قيم الطلبة ، دراسة تربوية تتبعية لقيم الطلاب فى خمس سنوات ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٦٢ .

١٦) نبيه ابراهيم اسماعيل ، دراسة العلاقة بين التفوق العقلى وبعض القيم الشخصية الاجتماعية ، رسالة ما جستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ .

17) Dewey, R, and Humber, W.J.; An Introduction to Social Psychology, New York-Macmillan, 1966.

18) Hall Evrett W. : What is Value ? New York Humanities Press, 1952.

19) Kluckhohn & Others : Value and 4Value-Orientation in the Theory of Action in Persons & Shils, editors opcit, 1953.

20) Postman, L. et al.; Perspna Values as Seective factors in Perception. J. Abnorm Soc. Psychol., 1948.

21) Tyler, L.E. : The Psychology of Human Differences, Vakils, 1965.

22) Sorley, W.R. : Moral Values on Idea of God, Cambridge, The Univ. Press, 1924.

## ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المستويات الاجتماعية الاقتصادية التى تنتمى اليها راقصات الفنون الشعبية وعلاقتها ببعد من القيم الشخصية والاجتماعية .

اشتملت عينة الدراسة على أربع فرق من فرق الفنون الشعبية فى مصر بلغ عدد راقصاتها ١٠٢ راقصة .

أوضحت النتائج أن عينة البحث تنتمى إلى مستويات اجتماعية اقتصادية متوسطة كما أوضحت النتائج فروق بين راقصات تلك الفرق فى ثلاثة قيم شخصية هى الانجاز والتنوع والتنظيم وثلاثة قيم اجتماعية هى التقدير والاستقلال ومساعدة الآخرين .

## ABSTRACT

This study aimes to Study Economecal-Social Standard for Folk arts Dancers and its Relationship with some personal vlues and social values.

The survey method was used on Sample of four teames in Egypt the sample Consiste of 102 femel dancers.

The results showed that all the teams are equales in Economecal-Social Standard and olso showed a significant differenace between these teames inthre epersonal alue (Achievement, varuety and orderliness) and also in three social valies (Reognition, Independence and Benevolence).

تم ، بحمد الله ، طبع هذه المجلة

بمطبعة جامعة الاسكندرية

محمد محمود صالح

مراقب المطبعة